

**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي و البحث العلمي**

**جامعة الحاج لخضر – باتنة-**

**كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الاسلامية**

**نيابة العمادة المكلفة بالدراسات العليا و البحث العلمي**

# تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي في الدول العربية

## مصر- أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال

تخصص تكنولوجيا الإعلام و الاتصال الحديثة

**إعداد الطالبة**

وردة بن عمر

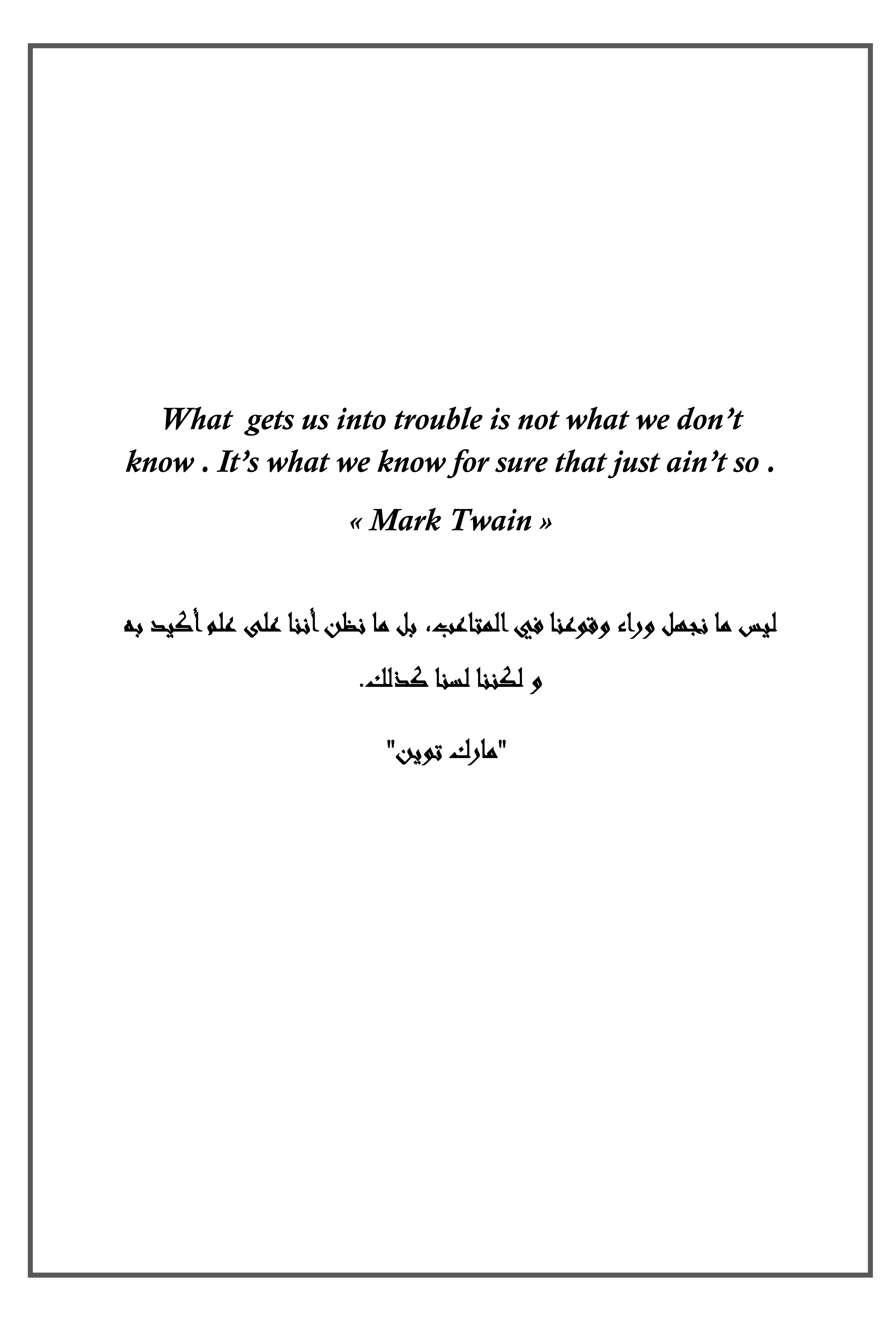
**إشراف الأستاذ الدكتور**

حســــــين قادري

| الاسم و اللقب | الدرجة العلمية | الجامعة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| أحمد عيساوي | أستاذ محاضر | باتنة | رئيسا |
| حسين قادري | أستاذ التعليم العالي | باتنة | مشرفا و مقررا |
| صالح بن بوزة | أستاذ محاضر | الجزائر 3 | عضوا |
| كمال بوقرة | أستاذ التعليم العالي | باتنة | عضوا |

**السنة الجامعية**

**2013- 2014**



*What gets us into trouble is not what we don't know . It's what we know for sure that just ain't so .*

*« Mark Twain »*

ليس ما نجهل وراء وقوعنا في المتاعب، بل ما نظن أننا على علم أكيد به و لكننا لسنا كذلك.

"مارك توين"

## الشـــــكر:

الحمد لله حمدا كثيرا على نعمة العقل و العلم، و على عونه و تيسيره، و بعد:

أتوجه بعميق شكري إلى:

* الأستاذ الدكتور حسين قادري لقبوله الكريم الإشراف على هذا العمل، و جميل صبره و حسن مشورته ورأيه السديد.

* أساتذتي و كل من ساهم في تكويني العلمي و الأكاديمي، و أنار شمعة غالية في فكري و تفكيري. و أخص بالعرفان:

- الأستاذة: بوزيدي سهام

- الأستاذ: عيساوي أحمد

- إدارة قسم الإعلام و الاتصال بجامعة باتنة وعلى رأسها الأستاذ: قارش

* لجنة المناقشة الموقرة التي قيمت و ناقشت هذا العمل.

* عائلتي فردا فردا على كل ما قدمته لي من دعم بكل ما يمكن للدعم أن يكون.

* الأستاذ: ساري منير لإسهامه القيم في هذا العمل.

* زملائي و أصدقائي و كل من ساعدني من قريب أو بعيد و لو بطيب الكلام.

و أخص بالامتنان:

- الأستاذة: همال فطيمة

- الأستاذ: منصر خالد

- الأستاذ: زودة مبارك

بن عمر وردة

عانى المجال السياسي العربي من النمطية لعقود طويلة، و التي ظلت السمة الأبرز للأداء السياسي على الساحة العربية. حيث ظل هذا الأخير ممثلا بواجهة واحدة هي السلطة التي بقيت مسيطرة على خيوط اللعبة السياسية، بالرغم من محاولاتها العديدة إخفاء حقيقة أنها قتلت الحيوية السياسية عن طريق فرضها لنظام شمولي سد المنافذ المؤدية إلى المنافسة الديمقراطية الشريفة التي من شأنها خلق حراك اجتماعي و سياسي و ثقافي، يحافظ على استقرار التركيبة السياسية، و بالتالي استقرار جسم الدولة ككل داخليا و خارجيا.

و إذا كان الحراك السياسي في الدول العربية قد شهد ركودا عاما بفعل إقصاء المعارضة من المجال السياسي من طرف السلطة، مما أخرج الأمور - في كثير من الأحيان - من سياق التنافس السلمي على السلطة إلى الصراع الدموي على مقاليد الحكم، إلا أنه عرف أيضا نماذجا - و لو على استحياء - لبث الحياة في جسد الحراك السياسي من جديد، عن طريق فتح الطريق أمام الأصوات المعارضة ممثلة في بعض الأحزاب التي لم يرتق أداؤها إلى المستوى الذي يؤهلها لتكون ممثلة للسواد الأعظم من الشعوب التي بقيت مغيبة عن المشهد السياسي كليا.

و يعزى هذا الفشل إلى عدة مصادر أهمها افتقار الأحزاب السياسية على اختلاف مشاربها وانتماءاتها وشعاراتها إلى المشروع السياسي الذي تستمد منه شرعيتها. وسياسة الإغلاق المحكمة التي فرضتها السلطة على الجماعات المناوئة لها و التي تنادي بالتغيير، و بالتالي - وكنتيجة لهذا الحصار - أصبح من العسير أن تكلل مساعي هذه الأحزاب أو الحركات بالنجاح، لأن مناخ الممارسة السياسية الذي وفرته السلطة في الدول العربية - على أغلبها - هو مناخ يعوزه الحد الأدنى من الديمقراطية و حرية التعبير.

و مع الإنفجار التكنولوجي المذهل الذي أغرق العالم في التقنية و الرقمنة، و الطفرة التي أحدثتها التكنولوجيات الحديثة للاتصالات و الوسائط المتعددة، أضف إلى ذلك سيطرة الشبكة العنكبوتية - الانترنيت- و أجيال - الويب- المتلاحقة على المنظومة

التواصلية العالميـة، أصـبح مـن الصـعب علـى الأنظمـة العربيـة المغلقـة الحفـاظ علـى انغلاقها- وسط هذا الانفتـاح - غير المسبوق- الذي شـهدته قنوات نقل المعلومـة، و هو الأمر الذي انعكس إيجابا على البيئة السياسية العربية. بحيث باتت هناك فضـاءات جديدة للتعبيـر، بعيـدا عـن يـد السـلطة، و بـالأخص مـع دخـول الانترنيـت مجـال الاسـتخدام الجمـاهيري العـام فـي الـدول العربيـة. إذ أصـبح المجـال مفتوحـا علـى مصـراعيه أمـام الراغبين في خوض النقاشات السياسية على اختلاف مستوياتها، سيما مع استحداث ما بات يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي كانت نتائجها نوعية و غير متوقعة، ليس لأنهـا أوجـدت مفـردات إعلاميـة جديـدة مثـل : الإعـلام الاجتمـاعي الالكترونـي، و إعـلام المواطن و غيرها، بل أيضا لأنها ابتكرت شكلا و مجالا جديدا لممارسـة الفعل السياسـي بمختلـف صـوره. ابتـداء بمسـتوياته السـاذجة و العفويـة، و لـيس انتهـاء بأشـكاله الأكثـر تنظيما ووعيا و هيكلية.

فـــ Facebook (الفايسـبوك)، وTweeter (التـويتر)، و Myspace (مـاي سبايس)، وLinkedIn (لينكدإن)، وغيرهـا كلهـا شبكات افتراضـية للتواصـل الإنسـاني. بدأت كقنوات للربط بين مستخدميها المنتشرين فـي أركـان العـالم الأربعـة، لتتحـول فيمـا بعد إلى أرضية انطلق منها حراك اجتماعي و سياسي حقيقي و عميق، تتاح فيهـا مناقشـة الأفكار و الآراء، و تتبادل فيه البيانات و المعلومات بكل حرية، بعيدا عن رقابة الأنظمـة العربية، التي تفاجأت بمدى تأثير هذه الشبكات علـى الـرأي العـام العربـي، و تجاوبـه مـع مضامينها. بحيث بات أكثر اندماجا مع المشـهد السياسـي، و بـالأخص فئـة الشباب التـي تشكل الغالبية العظمى في المجتمعات العربية و بين مستخدمي هذه الشبكات.

وغير بعيد عن فورة التغيير التواصلي التي مست العالم تحت وطأة الشبكات بدايـة من نقل و تناقل أخبار الأحداث الكبرى و الكوارث الطبيعية التي تفاجئ العالم بين الحين و الآخر، إلى أنباء الانتهاكات الحقوقيـة هنـا و هنـاك و التـي غالبـا مـا تنتقـل إلـى دعـوات للاحتجـاج ضـد الأنظمـة الجـائرة و سياسـات أجهزتهـا الأمنيـة. غيـر بعيـد عـن كـل ذلـك استفادت الشعوب العربية من فرصتها، ففجرت تونس ثورتها الخاصة في وجه نظام

الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، بعد أن أقدم الشاب محمد البوعزيزي على الانتحار حرقا، احتجاجا على أوضاعه المعيشية المتردية.

و في غمرة الفرحة الكبيرة، انفلت عقال المصريين يدفعهم سخطهم الدفين على الرئيس مبارك، ورغبتهم في التغيير، و متأثرين بما يجري في تونس، لكن هذه المرة كرمى لخالد سعيد و السيد بلال و المئات الذين عذبوا و أهينوا على يد أجهزة الأمن و الشرطة. و ما بدأ كاحتجاج على سياسة الإذلال و التعذيب في أقسام الشرطة في عيد الشرطة، انتهى بخلع مبارك عن سدة الحكم بعد أن خرجت الملايين مطالبة بسقوط النظام تحت شعار الشعب يريد إسقاط النظام.

وخلال 18 يوما هي مدة الاحتجاجات ، استغل الثوار الشبكات الاجتماعية أحسن استغلال. بداية بالدعوة للاحتجاج عبر صفحات الفيسبوك و التويتر، مرورا بحملات التنظيم و التنسيق بين النشطاء ، وليس انتهاء عند استعمال اليوتيوب لتسويق القضية داخليا و خارجيا، و هو ما جوبه بثورة مضادة على الشبكة لمحاولة تحجيم التأثير الذي أحدثته الدعوات للانتفاض، لكن دون جدوى.

*** أهمية الدراسة وأسبابها وأهدافها.**

*** أهمية الدراسة**

يحوز هذا الموضوع على أهمية بالغة سيما في المرحلة الحالية، التي يعاد فيها تشكيل المستقبل السياسي للمنطقة العربية، و مستقبل أجيال بأكملها، بطريقة متسارعة و غير مفهومة المعالم. نظرا لأن التغيرات التي عرفتها الدول العربية على المستويين الاجتماعي و السياسي كانت غير متوقعة. فما حدث و يحدث يعد سيناريو مفاجئا لعبت فيه شبكات التواصل الاجتماعي دورا فاعلا بشكل ما، ليس فقط من حيث تغيير المفاهيم و المسلمات و استحداث طرق جديدة و مبتكرة لممارسة الفعل السياسي، بل الأهم أنها ساهمت في الانتقال بالعالم العربي إلى وضعية سياسية جديدة كليا و غير مسبوقة، لا تزال ملامحها غير مكتملة التفاصيل بعد.

و مع ذلك فان أهمية هذه الدراسة تتوقف على مقدار ما تقدمه من إجابات ، و ما تزيله من غموض حول دور الشبكات الاجتماعية في تأجيج الحراك السياسي العربي. و لذلك فان أهمية هذه الدراسة تتخذ الأوجه التالية:

**- الأهمية العلمية**

إبراز تأثير الشبكات الاجتماعية على الواقع السياسي العربي، عن طريق التفكير العلمي. فهذه الدراسة من شأنها أن تحفز الأوساط العلمية العربية للغوص أكثر في الظاهرة، و دراستها بشيء من العمق للإحاطة بأبعادها الحقيقية. خصوصا أن هذه الظاهرة لا تزال تلقي بآثارها على المجتمعات العربية، مثيرة المزيد من التساؤلات التي تحتاج إلى البحث العلمي للإجابة عنها.

**- الأهمية العملية**

في الواقع فإن الأهمية العملية لهذه الدراسة لا تنفصل عن أهميتها العلمية من منطلق أن البحث العلمي لابد أن يسخر لفائدة المجتمع و لحل مشكلاته على اختلافها، لا أن يكون بحثا لمجرد البحث حتى لا تستحيل العملية البحثية إلى حلقة مفرغة من الأسئلة و الأجوبة العقيمة.

بناءا عليه، فإن قيمة هذه الدراسة ترتكز بالدرجة الأولى على الخدمة التي تقدمها للمجتمعات العربية في فهم ما يدور من أحداث، عن طريق البحث في آليات عمل الشبكات الاجتماعية لبعث حراك سياسي مؤثر و فعال. و هو ما يسمح في رسم تصور عن حجم و حدود الآثار -المباشرة على الأقل- التي أحدثتها هذه الشبكات على مستوى الحراك السياسي في الدول العربية.

*** أسباب الدراسة**

يعود اختيار الموضوع إلى جملة من الأسباب نوجزها فيما يلي:

**- الأسباب الذاتية:**

**1-** الرغبة في التعرف عن كثب على الشبكات الاجتماعية التي اكتسحت المجتمعات العربية، و انتشرت في أوساط الأفراد و الهيئات، من ناحية الهيكلية و التأثير.

**2-** محاولـة تلمس مدى تـأثير الانترنيـت و الشـبكات الاجتماعيـة علـى الـوعي السياسـي للرأي العام العربي و بالأخص شريحة الشباب.

**3-** تأثر الباحثة المباشر والشخصي بإفرازات الحراك السياسي الذي مس الـدول العربيـة بشكل أو بآخر. بوصفه جزء من مجتمع مستهدف، و هو في هذه الحالة المجتمع العربـي الكبير.

**- الأسباب الموضوعية**

- حداثـة الموضـوع، و اسـتمرارية نتائجـه و تفاعلاتـه تزامنـا مـع مراحـل إجـراء هـذه الدراسة. بحيث فرض نفسه كأمر واقع يستحق التوقف عنده و التعمق فيـه لبحـث حيثياتـه و تداعياته على الصعيدين الاجتماعي و السياسي بوجه خاص.

- الحيـز الكبيـر الـذي باتـت تحتلـه شـبكة الانترنيـت و شـبكات التواصـل الاجتمـاعي فـي مختلـف الفعاليـات و الصـعد و المسـتويات ، الفرديـة منهـا و الجمعيـة .و مـا أفرزتـه مـن تأثيرات على اختلاف هده المستويات.

- التحولات السريعة و الجذرية و -المفاجئة - التي تعرفها المنطقة العربية ، و ما لها من انعكاسات - دراماتيكية في معظم الأحيان للآسف- محليا و إقليميا و دوليا. على الميدانين القريب و البعيد.

- التعرف على الوجه الآخر لهذه التقنية التواصلية التي أثارت سجالا واسعا في الأوساط الأكاديميـة و السياسـية و حتـى الأمنيـة بـالنظر إلـى المخـاوف المتزايـدة مـن إمكانيـة استخدامها كوسيلة فعالة للاختراقات و إثارة الفتن و التجسس.

- البحث في العلاقة بين الإعلام الجديد و التكنولوجيات الاتصالية الحديثـة بالسياسية من حيث التأثير و التأثر.

*** أهداف الدراسة**

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- اكتشاف الدور السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي، و تموضع هذا الدور في السياق العـام الـذي قـاد إلـى حـدوث التحـول السياسـي الـذي شـهدته - و لا تـزال- بعـض الـدول العربية، مما قد يساعد على تحليله.

**-** كـون هـذه الشـبكات قـد شـكلت - ولا تـزال- الأرضـية التـي انطلقـت منهـا حركـات احتجاجيـة شـعبية واسـعة تحولـت إلـى حـراك سياســي حقيقــي للأحـزاب و الهيئـات و المنظمات ذات الطابع السياسي، أفضت في النهاية إلى الإطاحة بأنظمة حكم عربية مضى على توليها السلطة عقودا من الزمن، فان الدراسة بإمكانها المساعدة على وضع إستراتيجية للاستفادة من هذه الشبكات في خلق و من ثمة تعزيز ثقافة التأثير الايجابي و بالأخص لدى الشباب العربي من أجل رفع سقف الوعي السياسي لدى الرأي العام الذي يدفع إلى تكريس المشاركة السياسية البناءة، التي من شأنها المساهمة في صون الاستقرار السياسي العربي، و الذي يقود بدوره إلى الاستقرار الداخلي و الخارجي للدول العربية.

*** مفاهيم الدراسة**

قبل الخوض في تفاصيل أي دراسة أو بحث علمي، لابد أن يسبق ذلك عملية تحديد و ضبط للمفاهيم و المصطلحات التي يتضمنها هذا البحث أو تلك الدراسة و هذا لعدة أسباب على رأسها :

**1-** أن البحوث الإعلامية و الإنسانية عموما تعج بالمفردات المتشابهة شكلا المختلفة -حد التناقض أحيانا- مضمونا، و التي قد يؤدي اختلاطها إلى زعزعة البناء البحثي، ويؤثر بالتالي في نتائجه. و لذلك لا مناص من الفصل و شرح الحدود لرفع اللبس و توضيح الرؤية.

**2-** أن تحديد المفاهيم يرسم خارطة طريق في ذهن القارئ، من شأنها أن تساعده على البقاء متصلا بموضوع البحث دون أن يحيد عنه أو يتعرض للارتباك الفكري الذي - و لاشك - يشوش على المتلقي ، مما ينعكس بالسلب على الأثر المرجو لمضمون هذه الدراسة كمنتج علمي، هو في الأساس رسالة اتصالية.

بناء على ما سبق فقد ارتأينا أن نضبط مفاهيم هذه الدراسة الموسومة: **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي بالدول العربية** على النحو التالي:

*** الحراك السياسي**

يطلق مصطلح الحراك السياسي عادة على: "صور التفاعل و التنافس و التدافع و النشاط السياسي السلمي بين مختلف القوى و التجمعات و التكتلات السياسية في بلد ما، ما كان منها داخل الحكم و في السلطة، و ما كان منها في المعارضة و خارج السلطة و الحكم. و يأخذ الحراك السياسي المقصود هنا صور السجال و الحوار في وسائل الإعلام المرئية و المسموعة و المقروءة و داخل قاعات البرلمان و من فوق منابره، و أثناء الحملات الانتخابية. و خلال المظاهرات الاحتجاجية و غيرها من مظاهر التعبير العامة بالطرق السلمية. و الحراك السياسي هو الذي يكون حرا و عفويا و إراديا في إطار من الحماية الدستورية ووفقا لقواعد اللعبة السياسية كما أقرتها كافة الأطراف السياسية من أحزاب و تكتلات سياسية و مؤسسات و منظمات المجتمع المدني في البلد المعني".[1]

ويعرفه الدكتور محمد بروين بأنه:" كل النشاطات السياسية الفردية منها و الجماعية في داخل الوطن و خارجه"[2]

**- التعريف الإجرائي:**

الحراك السياسي في العالم العربي 2011 هو:" جملة الأحداث و الاحتجاجات و المظاهرات و الإضرابات و الاعتصامات التي عرفتها تونس أولا ثم مصر ابتداء من 25 يناير2011 و ما احتوته من أنشطة ذات صلة كالسجال في وسائل الإعلام المصرية و العالمية وعلى مواقع الانترنيت و صفحات التواصل الاجتماعي من قبل النشطاء و التكتلات السياسية و منظمات المجتمع المدني في مصر سواء ما كان منها مع نظام مبارك أو ما كان ضده، و التي انتهت في 11 فيفري 2011 بإرغام محمد حسني مبارك على التنحي عن الحكم".

---

(1) عثمان حسين عثمان الهندي، الحراك السياسي: مفاهيم و قضايا، دار فرحة للنشر و التوزيع، الجزء 1، بدون طبعة، القاهرة، ص ص:3-5
(2) محمد بروين، من الحراك السياسي
Available at : www.libya.watanona.com/adab/mberween/mb12088a.htm.

- **ملاحظة :**

أطلق البعض على الحراك في مصر صفة " الاجتماعي" و هو ليس كذلك. ذلك أن الحراك الاجتماعي يعني:" انتقال الأفراد أو الجماعات صعودا و نزولا من تمرتب اجتماعي إلى آخر، سواء داخل الطبقة الاجتماعية الواحدة، أو بين طبقة و أخرى . و غالبا ما يوصف الحراك الاجتماعي بأنه من طراز تعاقب الأجيال".[1]

*** المجال العام**

**- تعريف موسوعة النظرية الاجتماعية:**

هو ذلك الفضاء المرتبط بالحوار الفكري حول السياسة والدولة وشكل المجال العام ساحة للمشاركة السياسية والدولة وتشكيل الأفكار والآراء وأشكال الخطاب الأخرى.[2]

- **ويعرفه كيمب(Kemp)** على أنه:" المساحة من الحياة العامة التي يمكن فيها الوصول إلى موافقة عامة ومعايير تعمل كميكانيزمات لحل المشكلات الاجتماعية والسياسية"[3]، وهو ما يتفق معه كين( Keane).

فهو يرى أن المجال العام يتضمن" تلك المساحات التي يقوم فيها الأفراد بتناول ما يفعلونه ويحيط بهم ويصلون إلى قرار في كيف يعيشون معا ويعملون بشكل جماعي خلال المستقبل".[4]

**- تعريف بليندا ديفيز( Blinda Davis):**

" المجال العام هو فضاء للحوار ومكان للتأثير والنفوذ السياسي الذي يقوم على احترام الآخر وآرائه ومعارفه وذلك بهدف تحقيق الإجماع على رأي واحد فيما يتصل بالمصلحة العامة"[5] .

---

([1]) عثمان حسين عثمان الهندي، المرجع السابق، ص7.

([2]) نقلا عن خالد أبو دوح، مفهوم المجال العام : الأبعاد النظرية و التطبيقات، مجلة المستقبل، العدد15، صيف 2011، ص 140.

([3]) نقلا عن المرجع ذاته، ص 141.

([4]) نقلا عن المرجع ذاته، الصفحة ذاتها

([5]) نقلا عن المرجع ذاته، الصفحة ذاتها

**- تعريف أحمد زايد:**

أما زايد فقد طرح تعريفا أكثر اتساعا للمجال العام بحيث يذهب إلى أنه" عالم الحياة الاجتماعية المفتوح على نظم المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية"[1] .

**- تعريف نانسي فريزر( Nancy Fraser):**

هو" مسرح في المجتمعات المعاصرة تحدث فيه المشاركة السياسية عبر الكلام" [2]

**- تعريف موسوعة النظرية الاجتماعية:**

أما موسوعة النظرية الاجتماعية فتعتبر أن مصطلح( Public Sphere) مرادفا لمعنى الحياة العامة. [3]

من خلال تأمل التعاريف السابقة التي حاولت مقاربة مفهوم المجال العام نؤشر على ما يلي:

1- أن المجال العام ينشأ من خلال ساحات داخل المجتمع تضم أعدادا كبيرة من الأفراد المنتمين إلى ذات المجتمع.

2- الحوار هو اللبنة الأساسية التي يقوم عليها المجال العام ضمن هذه الساحات.

3- لابد من وجود قواعد تضمن إنجاح الحوار داخل هذه الساحات، وأهم تلك القواعد العقلانية والحرية وقبول الآخر وهو ما يؤدي إلى تحقيق الاتفاق الجمعي على المصلحة العامة.

**- التعريف الإجرائي:**

بناءا على ما أسلفنا يمكننا أن نعتمد التعريف الإجرائي التالي:

المجال العام هو: **تلك المساحة التي تتم خلالها مناقشة قضايا المجتمع من قبل أفراد هذا المجتمع بأقل قدر ممكن من الرقابة وبأكبر قدر ممكن من العقلانية وقبول الآخر بحيث يؤدي ذلك إلى تحقيق الإجماع حول رأي يمكن أن يؤثر في الموضوع الذي يدور حوله النقاش.**

---

([1]) نقلا عن خالد أبو دوح، مفهوم المجال العام : الأبعاد النظرية و التطبيقات، المرجع السابق، ص 142.

([2]) فواز طرابلسي، المجالات العامة و الفضاء الحضري: مقاربة نقدية مقارنة، مجلة إضافات، العدد 5، شتاء 2009، ص 31.

([3]) جورج ريتزر، موسوعة النظرية الاجتماعية، ترجمة: مصطفى خلف عبد الجواد، المجلس الأعلى للثقافة، المجلد 1، الطبعة 1، القاهرة، 2006.

*** الدراسات السابقة**

اطلعت الباحثة على العديد من الدراسات السابقة والبحوث الأكاديمية والأوراق البحثية التي سعت إلى مقاربة موضوع الشبكات الاجتماعية كل حسب الزاوية التي ترى بأهميتها. كما أطلعت الباحثة على بحوث أخرى تناولت بالنظر موضوع الحراك السياسي في الدول العربية وبالأخص في مصر لكن نادرة هي الدراسات التي جمعت بين هذين المتغيرين، أي بين المواقع الاجتماعية وبين الحراك السياسي العربي مهما كان وجه الجمع أو طبيعة العلاقة بينهما.

فالدراسات التي استهدفت الشبكات اهتمت في مجملها بالإنترنت عموما باعتبارها الوسيلة الأحدث للاتصال، أو ركزت في معظمها على الجانب التقني والأخلاقي و الإجتماعي للشبكة. بينما أفرزت الدراسات الأكثر تخصصا والأحدث لموضوع الإعلام الجديد بصفة أعم بوصفه بديلا عن الإعلام التقليدي حسب ما يراه الكثيرون من الوسط العلمي والإعلامي. كما ركزت الدراسات الأقل عددا على الشبكات الإجتماعية كالفايسبوك وتويتر في شقها الخدماتي وأنماط استخدامها، لذلك جاءت هذه البحوث كمية واتسمت- في جلها- بطرح مدى تعرض الجمهور لهذه الوسيلة، ولم تقدم - حسب ما وصل إلى الباحثة- قراءات تحليلية للكشف عن مدى تأثير هذه الشبكات على عملية تشكيل المفاهيم أو بناء المعارف، أو تكوين رأي عام فعال خاصة على المستوى السياسي، عن طريق نشرها لثقافة التغيير في أوساط مستخدمي هذه المواقع وجلهم من الشباب.

أما الدراسات التي تناولت المتغير الثاني، ألا وهو الحراك السياسي فلم يصل إلى الباحثة منها الشيء الكثير، باستثناء دراسة نظرية للدكتور عثمان حسين الهندي والتي حللت الحراك السياسي كوحدة كاملة.

ويعود السبب في ندرة هذه الدراسات بالدرجة الأولى إلى عنصر المفاجأة الذي طبع ثورتي تونس ومصر. ولذلك فإن ما جرى إنتاجه من نصوص وكتابات غزيرة وبكل اللغات، كان متفاوتا في الأهمية والقيمة من حيث التصاقه بالوقائع ورصده للدلالات العميقة للثورات التي تفجرت في أكثر من ساحة عربية. غير أن أغلبها سيطر

عليه طابع الإستعجال والأحكام الإسقاطية، وغاب عنه التشخيص الجدي للقوى الفاعلة في الإحتجاج والتغيير وانتماءاتها الإجتماعية ومرجعيتها الثقافية، ومشاربها السياسية. [1]

ونظرا للأسباب السابقة فقد قامت الباحثة باستبعاد عدد كبير من الدراسات- على أهميتها العلمية في مجالات أخرى- واحتفظت بما يخدم موضوع دراستها والذي يمكن استعراضه فيما يلي:

*** الدراسات العربية**

*** دراسة هشام الشرقاوي سنة 2004[2]**

درس الباحث دور الانترنت في نشر ثقافة حقوق الإنسان العراقيل والإمكانات المتاحة. ومن أهم نتائج الدراسة:

- إدماج حقوق الإنسان عن طريق الانترنت يمنح القدرة على الإنتشار والوصول إلى الجماهير الواسعة.

- إدماج حقوق الإنسان عن طريق الانترنت يمنح قوة تفوق باقي وسائل الاتصال المعروفة، مما يجعل لزاما على الناشطين الحقوقيين وكل من يسعى للتعبير عن رأيه أن ينفتح على التكنولوجيا الحديثة وان يستغلها كقنوات جديدة لتلقين ثقافة حقوق الإنسان سيما الحق في التعبير وحرية الرأي.

- قلبت الانترنت التصور القائل بأن من يتوفر على المعلومات يتوفر على السلطة بحيث بات من ينشر ويعمم المعلومات هو صاحب السلطة الحقيقي.

*** دراسة مروة شبل عجيزة( 2011) [3]**

تستهدف هذه الدراسة الوصفية رصد وتحليل معالجة الصحف ومواقع الإحتجاجات لقضايا الإحتجاجات الشعبية في مصر. ويتمثل مجتمع هذه الدراسة في صحفيتي الأهرام القومية والمصري اليوم المستقلة وموقعي الإخوان وحركة كفاية.

---

([1]) محمد نور الدين أفاية، القوى الاجتماعية للثورة، مجلة المستقبل، عدد 398، ص 124.

([2]) هشام الشرقاوي، حقوق الإنسان والانترنت: العراقيل والإمكانات المتاحة، ورقة مقدمة للمؤتمر الإقليمي "نحو مجتمع معلومات أكثر عدالة"، الأردن، 2004.

([3]) مروة شبل عجيزة، معالجة الصحافة المصرية ومواقع الاحتجاجات على شبكة الانترنت لأزمة الاحتجاجات الشعبية في مصر: دراسة تحليلية مقارنة، جامعة المنوفية، مصر، 2010.

وقد حددت الباحثة فترة الشهور الستة الأولى من عام 2011 كعينة للدراسة نظرا لاحتواء هذه الفترة على العديد من قضايا الإحتجاجات. أما أداة جمع البيانات فتمثلت في تحليل المضمون من خلال الرصد الكمي لقضايا الاحتجاجات الشعبية في الصحف ومواقع الاحتجاجات من خلال استمارة تحليل المضمون وقد توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج منها:

- جاء مطلب إطلاق الحريات في مقدمة قضايا الاحتجاجات السياسية ثم رفع قانون الطوارئ، ثم حصار غزة ثم التوريث، ثم تزوير الانتخابات فتغيير الدستور وأخيرا التعذيب والقتل.

- أما في الاحتجاجات الاقتصادية فجاء في مقدمتها إغلاق القطاعات العامة والمصانع ثم ارتفاع الأسعار، ثم الفصل التعسفي وأخيرا المرتبات والحوافز.

- وفي الإحتجاجات الإجتماعية تصدر القائمة صراع جناحي العدالة ثم التدخلات الأمنية في النقابات والجمعيات الأهلية، ثم الفساد الحكومي ثم البطالة.

وننوه في الأخير إلى أن هناك تباينا واضحا في ترتيب القضايا السابقة بين العينات المدروسة.

*** دراسة محمد الفطافطة سنة 2011 [1] :**

وقد عالجت هذه الدراسة مسألة الإعلام الجديد، الفايسبوك تحديدا وتأثيره على حرية التعبير في فلسطين. وقد اعتمد الباحث على استمارة عشوائية بسيطة تتكون من مئة ( 100) وحدة وزعها في مدينة رام الله لأجل الرصد الأولي لمشاعر وتوجهات الجمهور الفلسطيني تجاه العلاقة بين الفايسبوك وحرية التعبير وقد خلص الباحث إلى أن:

- هناك ميل واضح نحو التفاؤل بإمكانية أن يساهم الفايسبوك في تعزيز حرية الرأي والتعبير، دون أن يكون لمتغير السكن أي تأثير في التصور حول دور الفايسبوك، لأن هذا الأخير قد خلق نوعا من الوحدة الزمنية أو ما يطلق عليه" الطبقة الإلكترونية".

---

([1]) محمود الفطافطة، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين: الفيسبوك أنموذجا، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية، 2011.

- مشتركي الفايسبوك هم الأكثر تفاؤلا من غير المشتركين لكن الفارق بين الفئتين ليس بالكبير.

*** دراسات الأجنبية**

*** دراسة اكترينا دروزدوفا( Ekaterina Drozdova) سنة 1999**[1]

ناقشت هذه الدراسة العديد من التساؤلات العامة منها:

* كيف تستخدم الانترنت في الدفاع عن حقوق الإنسان؟

* من القائم على ذلك؟

* ما هو تأثير الانترنت على حركات حماية حقوق الإنسان؟

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة:

- لعب نشطاء حقوق الإنسان عبر العالم دورا رياديا في رصد وفضح الإنتهاكات ووضع قضية حقوق الإنسان على لائحة

الاهتمامات بالنسبة لرسائل الإعلام التقليدي والسلطة السياسية معا.

- تساهم الانترنت في النهوض بحقوق الإنسان من خلال تحسين الدعوة وممارسة الضغط على الحكومات للحد من الانتهاكات.

- استخدام الانترنت من طرف النشطاء الحقوقيين لا يعني دائما تحسين أوضاع حقوق الإنسان.

*** دراسة وليامز وغولاتي( Williams and Gulati) سنة 2008** [2]

عنوان هذه الدراسة التأثير السياسي للفيسبوك: انتخابات التجديد النصفي 2006، ومنافسة الترشيح 2008. واعتمدت أسلوب تحليل المضمون وهدفت إلى الوقوف على قوة التأثير الكبيرة للانترنت في انتخابات التجديد النصفي في الولايات المتحدة الأمريكية

---

([1]) Ekaterina Drozdova, Seymoun Goodman ,Impact of the Internet on Human Rights, center of International Security and Coorporation( CLSAC) , 1999.
Available at : http://www.stanford.edu/group/sjir/1.2.02_drozdova_goodman.gtme

([2]) نقلا عن عبد الله ممدوح مبارك الرعود، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس و مصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، الأردن، 2011-2012، ص 19.

لعـام 2006 ومنافسـة الترشـيح فـي 2008، بالإضـافة إلـى العلاقـة بـين أعـداد أنصـار المرشحين على الفيسبوك ونصيبهم من التصويت فـي التنـافس الانتخـابي ومـن أهم نتـائج الدراسة:

1- استخدام شبكات التواصل الاجتماعي جعل للمرشح أهميـة بالغـة عند غالبيـة النـاخبين خاصة فئة الشباب.

2- لعب الفيسبوك دورا بالغ الأهميـة فـي كـل مـن منافسـات العـام 2006 فـي الكـونغرس ومسابقات الترشح أوائل العام 2008.

3- تعتبر حملة بـاراك أوبامـا سـنة 2008 الأولـى مـن نـوعها مـن حيث توظيـف شبكات التواصل الاجتماعي وتحديدا الفيسبوك بطريقة استراتيجية لخدمة أهداف سياسية.

4- لعبت الشبكات الاجتماعية دور النموذج الإحصـائي عن طريـق قيـاس كثافـة النـاخبين وتقدير آثارها.

*** أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة و التعقيب عليها**

*** أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة**

استفادت الباحثة من الدراسات السابقة إفادة بالغة من حيث أنها ساعدتها على:

1- تحديد وصياغة إشكالية الدراسة.

2- تحديد فرضيات الدراسة.

3- توفير الأرضية العلمية والرصيد المعرفـي اللذين مـن شـأنهما المسـاعدة علـى مناقشـة وتحليل جزئيات البحث وتحديد نتائجه.

*** التعقيب على الدراسات السابقة**

بعد عرض الدراسات السابقة العربية منها والأجنبية نرصد الملاحظات التالية:

**1-** عـدم وجـود – حسـب مـا وصـل إلـى الباحثـة- دراسـات مسـتقلة لواقـع الشـبكات الاجتماعية في أي بلد عربي.

**2-** معظم الدراسات التي تناولت الشبكات الاجتماعية وأدوارها السياسية عبارة إما عن أوراق بحثية تم تقديمها في المؤتمرات أو حلقـات النقـاش التـي تـم تنظيمهـا فـي وقـت جد

متأخر بعد موجة الاحتجاجات التي عصفت بالدول العربية مطلع 2011. أو دراسات تمت قبل 2010 تناولت الموضوع من زوايا أخرى.

**3-** ندرة الدراسات العربية التي تبحث في موضوع الحراك السياسي العربي على اعتبار أنه من الموضوعات الحساسة التي تقع ضمن دائرة الرقابة أو الرقابة الذاتية و لأن الخوض فيه يستلزم الحديث عن السلطة السياسية والطبقة الحاكمة، والمعارضة والأحزاب السياسية بما فيها تلك التي جرى حظرها، وغيرها من مواضيع الطابوهات كشفافية الإنتخابات وشرعية السلطة، وقوانين الطوارئ...إلخ.

**4-** غلب على الدراسات الطابع الوصفي الذي يكتفي برصد ما حدث على الساحة العربية دون أن يقدم التفسير أو المبررات وراء حدوثه. فالدراسات التي تحدثت عن الحراك السياسي العربي 2011 أو ما يسمى الربيع العربي، لم تقدم تفسيرا للكيفية التي أثرت بها المواقع الاجتماعية على مسار هذا الحراك أو إلى أي مدى أثرت فعلا، كما لم تحدد الفوارق في التأثير بين بلد عربي وآخر.

**5-** عدد من الدراسات تتسم بالذاتية التي تفرضها المرحلة و الحالة. كما أن بعض هذه البحوث جرى تسييسها من قبل القائمين عليها، وهو الأمر التي لاحظته الباحثة بشكل واضح عقب موجة الاحتجاجات العربية الأخيرة.

**6-** عدم وجود دراسات أو بحوث علمية متوازنة يمكنها أن تؤسس لإستراتجية واضحة لكيفية التعامل مع الشبكات الاجتماعية على اعتبار أنها يمكن أن تهدد أمن العالم العربي واستقراره.

**7-** لم يتم العثور على أية دراسة عربية قاربت مضمون ما يتداول على صفحات المواقع الاجتماعية إلا ما كان سطحيا وبسيطا للغاية. و السبب عدم وجود تراكم لأن الظاهرة المعالجة لم تتقادم بعد.

*** إشكالية الدراسة و تساؤلاتها**

***الإشكالية**

لم تكن بداية 2011 عادية بالنسبة للعديد من الدول العربية، حيث تفاجأت حكومات هذه الأخيرة و العالم ككل بموجة من الاحتجاجات و المظاهرات العارمة التي عصفت بتونس أولا ثم مصر، ثم ما لبث أن انفجر الشارع هنا و هناك مطالبا بالتغيير.

ففي مصر انطلقت الدعوات للتظاهر السلمي على صفحات الفيسبوك ثم انتقلت بسرعة إلى الميادين و الساحات العامة، بعد أن ناهزت أعداد المشاركين و الناشطين الملايين من مختلف التيارات و الإنتماءات و التوجهات الدينية و السياسية، معتمدين في تواصلهم و إسماع صوتهم للداخل و الخارج على مواقع التواصل الاجتماعي: الفيسبوك، اليوتيوب، و التويتر على وجه الدقة.

و بعد ثمانية عشر يوما من التظاهر و الاحتجاج توجت ثورة 25 يناير- كما أصبحت تسمى- بتنحية مبارك عن السلطة. ليبدأ بعدها السجال حول تأثير و دور المواقع الاجتماعية و الانترنيت عموما في الربيع العربي بين من ينفيه و من يؤكده لدرجة جزمه بأنه لولا الفيسبوك و إخوته لما كان هناك ربيع.

انطلاقا مما سبق تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن الإشكالية التالية:

**كيف أثرت شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي في مصر؟**

و تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات هي:

**1-** هل لعبت الشبكات الاجتماعية الإلكترونية دورا حقيقيا في إذكاء الحراك الاجتماعي والسياسي في مصر؟.

**2-** ما هي أهم العوامل التي عززت أداء هذه الشبكات فيما يتصل بتأثيرها في مستوى الوعي السياسي لدى مشتركيها، و من ثمة بعث حراك سياسي في الشارع المصري؟ .

**3-** ما هو التأثير الذي خلفته شبكات التواصل الاجتماعية على مسار التغيير الذي مس النظام السياسي في مصر، باعتبار أن فكرة التغيير قد ولدت في عوالم الفيسبوك و التويتر الافتراضية، لتتحول فيما بعد إلى حركات احتجاجية شعبية في الشارع المصري، أفضت إلى إرغام الرئيس محمد حسني مبارك على الانسحاب ؟.

*** فرضيات الدراسة**

تهدف هذه الدراسة إلى اختبار الفرضيات التالية:

**1-** أثرت الشبكات الاجتماعية على الحراك السياسي في مصر.

**2-** تتعدد العوامل التي تساهم في زيادة تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على ديناميكية العمل السياسي بالنسبة للمنتسبين إليها كخطوة أولى، ثم بالنسبة لباقي المجتمع كخطوة أوسع.

**3-** سهلت المواقع الاجتماعية و سرعت عمل النشطاء السياسيين المصريين .

**4-** ساهمت الشبكات الاجتماعية على الإنترنيت في إنجاح حركة التغيير التي مست النظام السياسي في مصر.

*** نظرية المجال العام (Public Sphere theory)**

بالرغم من تعدد النظريات والنماذج التي حاول العديدون اعتمادها لوضع الأسس النظرية لظاهرة إعلام الشبكات أو الإعلام الجديد، إلا أن الكثير منها فشل في شرح الطريقة التي أثرت بها على مسار التحول الديمقراطي في المنطقة العربية أو على الأقل فشلت أدواتها في أن تلبس الإطار الجديد للعملية التواصلية التي تتم في الفضاء الإفتراضي والتي استطاعت إحياء ثقافة الجدل العقلاني والهادف من واقع عربي يعاني إما من الصمت المطبق أو من الكلام الفارغ.

انطلاقا من المعطيات السابقة فقد بدأت الأدبيات الإعلامية في البحث عن غطائها النظري للإعلام الاجتماعي في نظرية المجال العام للفيلسوف الألماني يورغن هابرماس (Jurgen Habermas)[*] لدراسة ظاهرة الشبكات الاجتماعي

*** الخلفية الفكرية للنظرية**

بالرغم من أن أفكار هابرماس حول المجال العام بوجه خاص تعود إلى أرسطو وأحيانا تعود إلى هيغل وكانط هذا الأخير الذي يرى " برهان غليون" أنه الأب الفعلي

(*) يورغن هابرماس( Jurgen Habermas) ( 1929) فيلسوف و من أبرز علماء الاجتماع والسياسة المعاصرين وأهم الأصوات الفكرية الرصينة، أصدر العديد من الأبحاث الفلسفية التي تركت تأثيرا كبيرا في الأوساط الثقافية والفكرية من مؤلفاته الطالب والسياسة( 1961)، النظرية والتطبيق( 1963)، المعرفة والمصلحة( 1968)، التقنية والعلم كإيديولوجيا ( 1968)، حركة الاحتجاج وإصلاح التعليم العالي ( 1969)، معالم فلسفية وشخصية ( 1971) الخطاب الفلسفي للحداثة ( 1985) وعمله الأهم: ( Theorie des Kommunikation Handels) أو نظرية الفعل التواصلي، و التحولات النبوية في المجال العام( 1962).

لمفهوم المجال العام[1]، إلا أن جذور نظريته عن المجال العام لا يمكن أن تنفصم بالدرجة الأولى عن إرثه الذي استمده من انتمائه إلى مدرسة فرانكفورت [(*)] التي مثلت نظريتها النقدية أول تيار فلسفي- اجتماعي نقدي معاصر عارض أفكار عصر التنوير حاول وضع نظرية نقدية للمجتمع تربط بين التفكير والممارسة ربطا جدليا، سعيا منها إلى فهم وتشخيص أسباب الأوضاع السيئة في الواقع الاجتماعي ومحاولة تصويبها، وهو ما جعل كتاباتها تحظى بالكثير من الاهتمام.

وتنسجم أفكار هابرماس الفلسفية الجديدة مع أفكار تيار ما بعد الحداثة في عملية النقد الشامل للعقل والعقلانية الغربية وفقدان الإيمان بكل من مبادئ التنوير وقيم النزعة الإنسانية. فقد وصم الحداثة الغربية بأنها ليست سوى: عقلانية أداتية تنهض على حساب الإنسان والمجتمع والتقدم.[2]

انطلاقا من الموروث الفكري السابق وفي سياق دراسته للتطور الاجتماعي والسياسي في أوروبا، صاغ هابرماس مقولة المجال العام الذي تناول فيها رؤيته للمجتمع باعتباره شبكة من العلاقات قوامها آلية محددة، هي التواصل عن طريق دراسته للمجال العام منذ نشأته في القرن17 وتطوره عبر القرنين 18 و 19 وحتى اضمحلاله طوال القرن 20.[3]

وكانت الإشكالية الأساسية في نظريته تتمحور حول كيف يمكن التمهيد للديمقراطية وتعزيزها عن طريق المشاركة الواسعة للمواطنين في الشأن السياسي، في إطار خطاب عقلاني انتقادي يركز على أهداف المجتمع السياسية المتعلقة بتحقيق الخير العام والمنفعة العامة المشتركة للمواطنين[4]. وبذلك نستجلي حقيقة أن جوهر المجال العام بالنسبة لهابرماس إنما هو الحوار العقلاني الحر.

---

([1]) خالد أبو دوح، مفهوم المجال العام: الأبعاد النظرية و التطبيقات، مرجع سابق ، ص 142.

(*) للمزيد من الاطلاع حول مدرسة فرانكفورت، مراحل تأسيسها وتطوها وأبرز منظريها و أفكارها، أنظر: توم بوموتور، مدرسة فرانكفورت، ترجمة: حافظ دياب، دار أويا للطبع والنشر، بدون طبعة، ليبيا، 2004.

([2]) ضرار بني ياسين، هابرماس في دفاعه عنها: الحداثة ما تزال المشروع الإنساني العقلاني الذي لم ينجز بعد

Available at: http://www.arabphilosophers.com/Habermas-unfinished-Modernism.pdf.

([3]) أشرف منصور، النقد المعاصر للفكر السياسي الليبرالي، المجلس الأعلى للثقافة، بدون طبعة، مصر، 2003، ص 105.

([4]) شيرزاد النجار، الأخلاق التواصلية والديمقراطية لدى هابرماس( 1-3)

Available at : http://www.gulan-media.com/arabic/article.pHp

*** تطور المجال العام**

من المهم جدا في هذا المقام وقبل أن نوضح الكيفية التي تطور بها مفهوم المجال العام أن نفهم الانتقالة النوعية في السياق الحضاري من تمثله الصناعي إلى تمثله المعلوماتي الكوني، لأن ذلك من شأنه أن يساعد على فهم شبكات التواصل الاجتماعية بوصفها وليدة عهد المعلومة والمعلوماتية بما يرسم صورة مختلفة لملامح العملية التواصلية والاتصالية الإنسانية.

تعود جذور فكرة المجال العام إلى المشروع الحضاري للرأسمالية الأوروبية التي صعدت على أنقاض المجتمع الإقطاعي الأوروبي القديم والذي تبلورت فيه ملامح المجتمع الصناعي. هذا المشروع الحضاري اصطلح على تسميته الحداثة (Modernity )[1]. والحداثة كمشروع له تجلياته البارزة أولها: الحداثة الفكرية التي كان شعارها: العقل محك الحكم على الأشياء. ثم هناك الحداثة السياسية هذه الأخيرة التي توجهت لتأسيس مجتمعات ديمقراطية تقوم على أساس تداول السلطة و الإنتخابات الدورية النزيهة وحرية التفكير والتعبير والتنظيم، وفي قلب الحداثة السياسية ولدت فكرة المجال العام. [2]

هناك ما يشبه الإجماع بين المفكرين الإجتماعين على أن هابرماس هو الذي وضع أسس نظرية المجال العام، في كتابه الشهير " التحول البنيوي للمجال العام" Stractural Transformation of the public sphere عام 1961، إلا أن انتشار المفهوم في الأوساط العلمية ارتبط منطقيا بترجمته للغة الانجليزية التي صدرت عام 1989[3] مما أتاحه لشرائح أوسع من المجتمع العلمي العالمي.

وحسب هابرماس فإن المجال العام اتخذ أسسه المدعمة مع بروز صورة التغيير الاجتماعي في المجتمعات الأوروبية والمجتمع البريطاني بوجه خاص في القرن 18 وسط تجسد ملامح التجارة العالمية والتراكم الرأسمالي وظهور عدد من رواد التنوير

---

([1]) يسين السيد، انهيار المجال العام وصعود الفضاء المعلوماتي
Available at : http://www.digital.alaram.org.eg/articles.aspx?serial:96344

([2]) يسين السيد، الموقع ذاته.

([3]) خالد أبو دوح، مفهوم المجال العام : الأبعاد النظرية و التطبيقات، مرجع سابق، ص 142.

أمثال: ايمانويل كانط( Kant Emmanuel ). وإليهم يرجع الفضل في فتح الباب أمام النقاشات المعمقة للواقع الأوروبي عن طريق انتقاد وتشريح أشكال التنظيم الاجتماعي بعيدا عن سلطة الدولة والكنيسة بعد أن سيطر رجال الدين ورجال البلاط الملكي على الحياة العامة.[1]

ومن مؤسسات المجال العام الهامة لدى هابرماس المقاهي التي - ظهرت أول مرة في لندن عام 1650- قد لعبت دورا هاما في إثراء النقاشات والحوارات السياسية والاقتصادية. ومع زيادة عدد المقاهي في بريطانيا خلال القرن 18 إزداد المجال العام ثراء بفعل زيادة رواد المقاهي وبالتالي المشاركين في النقاشات داخلها، وفي نفس السياق نجد أيضا الصالونات الثقافية الخاصة بطبقة النبلاء والبرجوازيين والمفكرين الذين وجدوا فيها فضاء للحوار بعيدا عن التبعية الإقتصادية أو مداهنة الحاكم.

ومن المؤسسات التي تحدث عنها هابرماس كذلك، المعارض الفنية التي جمعت رواد الفن بمختلف أنواعه والتي احتضنت حواراتهم حول المسائل الفنية والمسائل العامة على وجه سواء.[2]

ومع أن هذه الفضاءات قد سمحت بفتح باب النقاش بشكل غير معهود، إلا أنها في ذات الوقت قد وقعت في فخ الطبقية أو الانتقائية وهو ما عبر عنه هابرماس بقوله عند حديثه عن البدايات الأولى للرأي العام الحقيقي أنها كانت " في الأماكن العامة، في المقاهي، ومن خلال وجود مجموعة كبيرة من المجلات والجرائد نسبيا فضلا عن وجود عدد محدود من الأشخاص الذين كان باستطاعتهم أن يتناولوا القضايا العامة التي كانوا على علم مشترك بها بصراحة وحرية". هذه الفترة في بريطانيا اقتربت مما سماه هابرماس الوضع المثالي للحوار. إلا أن تلك العملية كانت على نطاق ضيق بسبب البنية

(1) Jurgen Habermas, The Structural Transformation of the public sphere : An Inquiry into a Category of Bourgeois Society, translated by Tomas Bargen and Frederick Lawrence , Cambridge, MA : MIT Press, 1989, p 30.

(2) خالد أبو دوح، مفهوم المجال العام : الأبعاد النظرية و التطبيقات، المرجع ذاته، ص 143.

الطبقية لتلك المرحلة المبكرة من الرأسمالية بحيث جعلت المشاركة في صناعة رأي عام ترفا للقلة مما قوض المجال العام في الواقع حسب هابرماس.[1]

أما في القرن العشرين فقد رصد هابرماس تدهور المجال العام بسبب تحوله إلى دعاية تمارسها الدولة والأحزاب السياسية على حد سواء، وسيطرت عليه الدعاية والتسويق السياسي بعد أن كان خاضعا للنقاش الحر والعقلاني خاصة مع استغلال وسائل الإعلام لسحب إمكانية النقد والنقض من الجمهور لصالح الحوار حول الأذواق والميول الاستهلاكية وهو ما يراه البعض تراجعا إلى حد التلاشي، حيث أصبح الخطاب السياسي في الدول الغربية الديمقراطية عموما لا يعدو كونه مناسبة مؤقتة للترويج خلال الحملات الإنتخابية فقط، بينما تحولت المشاركة السياسية إلى مجرد " اختيار" من مجموعة صور معروضة للإستهلاك. [2]

ولعل هذا التدهور يمكن أن يعزى أيضا إلى مصطلح الإشهار (Offentlichkeit) الذي استخدمه هابرماس في نسخته الأصلية الألمانية، والذي ترجم فيما بعد إلى " Public" بالإنجليزية واعتبره كإحدى الأسس الشرعية لممارسة الرقابة على السلطة السياسية من قبل الطبقة البرجوازية [3]. فلقد أصبح الإشهار المادي يعبر فيما بعد عن آلية المؤسسات التسويقية الأكثر شيوعا للترويج للمنتجات والخدمات المقدمة من طرف المؤسسات من خلال إظهار منتوجاتها بصورة مغايرة وأكثر تميزا عبر إيصال الفوائد والمزايا الفريدة التي تقنع الزبون بتفوق هذه المنتجات عن غيرها.[*]

(1) إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، عدد 244، الكويت، أبريل 1944، ص 314.

(2) محمد كمال محمد، المجال العام في صعيد مصر، فقر المواطنة أم مواطنة الفقر؟ المستقبل العربي، عدد 392، تشرين الأول/ أكتوبر 2011، ص 105.

(3) دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية: دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف، وساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، قسم علوم الاجتماع والديموغرافيا، 2006- 2007، ص 49.

(*) للتعرف على الإشهار، ظهوره وتطوره وأهدافه أنظر:
ليلى كوسة ، واقع وأهمية الإعلان في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية: دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر للهاتف- موبيليس-، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ،2007- 2008.

*** فروض النظرية**

من خلال رؤية هابرماس للمجال العام للمجال العام التي تضمنها النص الأصلي المترجم لنظريته حول المجال العام يمكن أن نلخص فرضيات النظرية على النحو التالي:

**1-** المجال العام هو حيز اجتماعي يتشكل خلاله ما يقترب من الرأي العام بحيث يكون الانضمام إليه مضمونا للجميع.

**2-** يتكون المجال العام من مجموعة من الأفراد المتفاعلين فيما بينهم لتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة.

**3-** عدم وجود أي اعتبار للفروق الموجودة بين الأفراد في المجال العام مهما كانت بواعثها.

**4-** عدم وجود قيود على حرية الاجتماع والاتحاد والتعبير عن الأفكار ونشرها.

**5-** عملية النقاش داخل المجال العام مبنية على الحوار العقلاني الحر والنقدي والذي يتناول موضوعا يهم الجميع سواء من يناقشونه داخل المجال العام أو غير المشاركين في الحوار.[1]

ويهدف هابرماس أن يحقق جملة من الأهداف من خلال نظريته تتمثل أهمها في:

1- إتاحة ساحة سياسية تحترم حقوق الأفراد وتزيد من قوة المجتمع لأن الاتصال الذي يحدث في المجال العام يخلو من الإكراه المؤسسي كما أنه يمكن أن يؤسس لخطاب ديمقراطي على مستوى الجذور.

2- منح الأفراد فرصا متساوية للتعبير.

3- خلق حوار يقع خارج سيطرة الحكومة والاقتصاد.

4- نشر قيم الحرية والديمقراطية في المناقشات الحديثة.

5- بعث ديمقراطية المناقشات من خلال التوحيد و بناء الإجماع في المناقشات التي يتغلب فيها المشاركون على اختلاف الآراء لصالح الإتفاق المنطقي.

---

([1]) Jurgen Habermas, The Public Sphere , An Encyclopedia Article, translated by sara lennox, New German Critique, no3 , P49

هـذه الأهـداف وغيرهـا تصـب فـي خانـة واحـدة تتعلـق بمحاولـة النظريـة: شـرح الأسـس الاجتماعيـة والديمقراطيـة مـن خـلال الأرضـيات التـي تتيحهـا المجـالات العامـة لاستنهاض خطـاب نقدي فعـال يسمح بتقريـب وجهـات النظـر المختلفة والمتباعدة لأجل تحقيق الإجماع الذي يشكل عصـب الـرأي الـديمقراطي. ولـيس مـن الصـعب بمـا كـان أن يتلمس البصمة الهابرماسية والتي تجعل منه واحدا من أكبـر المـدافعين عن الديمقراطيـة والديمقراطيـة التشـاورية تحديـدا بحيـث بنـى نظريتـه علـى العقلانيـة و السـلطة و طبعـا المجال العام .

*** نقد النظرية**

تعرضت النظرية للعديد من أوجه النقد يمكن إيجازها في الطرح التالي:

**1-** فكـرة المجـال العـام ليسـت مـن الأفكـار أو القـيم الشـاملة( Universal)، ولا تتمتـع بقابلية التطبيق ضمن وضـع غيـر الوضـع الـذي جسـدته التجـربتين الأمريكيـة والأوروبيـة خاصة إذا تعلق الأمر بتطبيقهـا ضـمن نطاقـات إقليميـة أو قوميـة غيـر ديمقراطيـة كالبيئـة السياسية العربية.[1]

**2-** بالرغم من أن المجال العام هو سليل النظام الرأسمالي إلا أن تطور هذا الأخير أمـاط اللثـام عـن العديـد مـن المشـكلات التـي ارتبطـت بالأسـاس بالرؤيـة المثاليـة التـي أحاطـت بفكـرة المجـال العـام ومضـامينه، بحيـث تكشـفت العديـد مـن التناقضـات الاقتصـادية التـي جرت وراءها معضلات اجتماعية لا يمكن أن تتماشى ونموذج المجال العام.[2]

**3-** بمجرد ظهور التناقضات داخل المجال العام فإن جوهره المتمثل في الحوار العقلانـي والحـر يفقـد سـمة المناقشـة العقلانيـة الخاليـة مـن السـلطة والسـيادة، وهنـا تظهـر عمليـة اختراق الدولة للمجال العام ومحاولة السيطرة عليه وهو ما يدمر أساسه الليبرالي.[3]

**4-** أما بالنسبة إلى دور المجال العام في التحول الحاسم نحو الديمقراطية فـي أوروبـا فلم يكـن قـط دالا علـى التـأثير السياسـي للمجـال العـام، بـل كـان نتاجـا للثـورات السياسـية والاجتماعية الراديكالية العنيفة التي لعبت فيهـا الجمـاهير الشـعبية غير البرجوازيـة دورا

---

([1]) فواز طرابلسي، مرجع سابق، ص 26.

([2]) خالد أبو دوح، مفهوم المجال العام : الأبعاد النظرية و التطبيقات، مرجع سابق، ص 139.

([3]) خالد أبو دوح،المرجع السابق، ص 140.

أكثر أهمية وفاعلية، وبالتالي لم تكن الديمقراطية وليدة المجال العام الأوروبي بل إن الدمقرطة كانت صيرورة تاريخية جمعت بين ثورات عدة وفترات طويلة من التغيير التراكمي أنتجت تحولا بنيويا من الاستبداد إلى الديمقراطية. [1]

**5-** فكرة إلغاء الفروق الاجتماعية هي فكرة مثالية سيما أن المجتمعات الحديثة تتسم بأشكال عدة من التفاوت واللامساواة اللذين ينعكسان في التدرج الطبقي والاقتصادي والاجتماعي، وتبعا لذلك تتشكل الجماعات المختلفة التي تضم بعضها البعض والمتنافسة فيما بينها في آن معا بحيث تسعى كل مجموعة إلى حماية مصالحها والدفاع عنها. [2]

**6-** غير بعيد عما قيل سابقا بخصوص الفروق الاجتماعية فإن المجال العام بقدر ما يشكل فضاء للضم فإنه بعدم قدرته على تحقيق تحييد للفروق الاجتماعية بين أفراده يصبح فضاء للإقصاء( Exclusion) خاصة في المجتمعات التي تنتظم فيها القبائل، والطوائف الدينية والمجموعات الإثنية بصورة مؤسسات سياسية وهيئات تمثيلية، بحيث يصبح من الصعب الجزم بأن الفضاء العام الذي يقتصر على جزء من المجتمع يشكل مكونا للمجال العام وبالتالي فإنه عنصر يقود إلى الديمقراطية.[3]

**7-** اعتبر العديد من المفكرين وممن درسوا نظرية المجال العام أن الإتصال العقلاني الناقد الذي جعله هابرماس مكونا أساسيا في مجاله العام لا يمكن " أبدا" أن يكون "شاملا وعاما" ولا أن يكون " محايدا" من الناحية السياسية"[4]

**8-** أما جون فرانسوا ليوتار( Jean- François Lyotard) فيرى أن النظرية فشلت في إحدى مهامها الرئيسية المتمثلة في إعطاء الإفراد فرصا متساوية للتعبير من ناحية:

* أن رأي الأقلية الذي يمثل رأي الجماعات المهمشة في المجتمع يتم تجاهله في سبيل تحقيق الإجماع.

* أن اتجاه المجال العام إلى تحقيق الإجماع يتيح فرصا للسيطرة على الرأي . فبالرغم من أن " الحوار المثالي" يحوي كل الوقائع والمعلومات إلا أنه في النهاية يتم الدفاع عن وجهة نظر محددة تتفق عليها الأغلبية.

---

([1]) فواز طرابلسي، المرجع السابق، ص 32.
([2]) خالد أبو دوح، مفهوم المجال العام : الأبعاد النظرية و التطبيقات، المرجع ذاته، ص 144.
([3]) فواز طرابلسي، المرجع ذاته، ص 37.
([4]) خالد أو دوح، مفهوم المجال العام : الأبعاد النظرية و التطبيقاته، المرجع ذاته، ص 144.

* إن الخطاب داخل المجال العام يتم عن طريق أكثر الحجج إقناعا ومنطقية والتي تحدد اتجاهه وهو ما يعني استلزاما تجاهل الحجج الأخرى كما أنه يتجاهل الإجماع كفكرة متأصلة في الديمقراطية.

في الحقيقة فإن أفكار ليوتار هذه أثارت شكوكا حول الشبكات الاجتماعية والإعلام الجديد، وما إذا كانت تخدم الديمقراطية والتشارك عن طريق تغذية المناقشات المفتوحة والشفافة.

كما أن إشكالية " الاقتصاد" جعلت هابرماس ومؤيديه يبتعدون عن فكرة المجال العام" المفرد" إلى مفهوم المجالات العامة المتعددة أو المتوازية.

*** أهمية النظرية بالنسبة للدراسة:**

تساعد نظرية المجال العام على فهم الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجديد في إتاحة النقاش العام وتسهيل بلورة توافقات تعبر عن الرأي العام النشط، بحيث تكون إطارا نظريا متكاملا يشرح ويوضح دور شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع من أجل تعزيز المشاركة العامة خدمة للديمقراطية.

***نوع الدراسة و الإجراءات المنهجية لدراسة الحالة**

***نوع الدراسة:**

تندرج هذه الدراسة ضمن ما يعرف ببحوث بناء النظرية(Theory Building Researchs) ذلك أنها تبحث في موضوع تقني في شق منه، واجتماعي- سياسي في شقه الآخر، وهو موضوع لا يزال ساخنا لم تخمد تفاعلاته بعد، ولم تتشكل التصورات حوله على نحو قاطع بعد أيضا. وهو ما تستهدفه هذه الدراسة أي المساهمة في نمذجة تصورات حول ظاهرة الشبكات الاجتماعية، وما يمكن أن تلعبه من أدوار في عملية الحراك السياسي والمنظومة السياسية ككل- في الدول العربية.

كما تندرج هذه الدراسة أيضا ضمن البحوث الاستكشافية( Exploratory Researchs) لأنها محاولة لاستكشاف موضوع جديد في كل جوانبه إن كان ذلك بالنظر إلى حداثة عهد الدول العربية بمواقع التواصل الاجتماعي، أو بالنظر إلى أن الظاهرة المستهدفة بالدراسة ألا وهي تأثير الشبكات الاجتماعية على الحراك السياسي

العربي عمرها أقل من عام - إلى غاية كتابة هذه الأسطر- مما جعل من البحث محاولة لمحاصرة الموضوع من زوايا هي أصلا غير معروفة لا من ناحية الفاعلين أو المتغيرات أو التأثير أو النتائج ما كان منها قريبا أو بعيدا فإذا كان فهم الظاهرة بهذا التعقيد فكيف هو الأمر بالنسبة إلى وضع القوانين والنظريات واعتمادها.

بناء على ما سبق فقد اختارت الباحثة منهج دراسة الحالة للتعمق في الحالة المصرية بغية الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها لاحقا على بقية الدول العربية.

*** تعريف منهج دراسة الحالة**

يعرف منهج دراسة الحالة على أنه: " المنهج الذي يهتم بدراسة جميع الجوانب المتعلقة بدراسة الظواهر والحالات الفردية بموقف واحد"[1]

ويعرف أيضا على أنه:" دراسة متعمقة لجميع البيانات المجمعة عن وحدة سواء أكانت فردا أو مؤسسة أو فريقا"[2]

أي أن منهج دراسة الحالة يهدف إلى جمع البيانات المتعلقة بالوحدة البحثية سواء كانت فردا أو أسرة أو نظاما أو مؤسسة اجتماعية، و تتمثل هذه البيانات المستفيضة في الوضع القائم داخل هذه الوحدة، وتاريخها وعلاقتها بالبيئة الخارجية. ثم تحليل هذه النتائج للوصول إلى تعميمات يمكن تطبيقها على المجتمع الذي تنتمي إليه هذه الحالة أو الوحدة بشرط أن تكون الحالة ممثلة للجميع الذي يراد تعميم الحكم عليه.[3]

ويصف جابر عبد الحميد جابر دراسة الحالة بقوله:

" يمكن أن تستخدم دراسة الحالة كوسيلة لجمع البيانات والمعلومات في دراسة وصفية ويمكن استخدامها أيضا في دراسة لاختبار فرض شريطة أن تكون الحالة ممثلة للجميع الذي يراد تعميم الحكم عليه، بحيث تستخدم أدوات قياس موضوعية لجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها حتى يمكن تجنب الوقوع في الأحكام الذاتية"[4]

(1) مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، الطبعة 1، الأردن، 2000، ص 133.
(2) المرجع ذاته، الصفحة ذاتها.
(3) فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مطبعة الإشعاع الفنية، الطبعة 1، مصر، 2002، ص 96.
(4) عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليازوري العلمية، الطبعة 1، الأردن، 1999، ص 112.

*** أسباب اختيار منهج دراسة الحالة**

اختارت الباحثة منهج دراسة الحالة لموضوع الحراك السياسي والشبكات الاجتماعية في الدول العربية نظرا إلى ما يوفره هذا المنهج من ملائمة تتعلق بـ:

1- المساعدة على تقديم دراسة شاملة ومتكاملة ومتعمقة للحالة المدروسة بحيث يركز عليها ولا يتشتت إلى سواها من الحالات الأخرى.

2- تساعد أدوات هذا المنهج على توفير معلومات أكثر شمولية ودقة حول واقع الشبكات الاجتماعية في الدول العربية- مصر تحديدا- وحول تأثيرها على المجال السياسي في هذه الدول كما سيأتي لاحقا.

3- يتناسب وطبيعة الموضوع من حيث تعقيده و حداثته واستمرارية تفاعلاته وتعدد أوجهه بين التكنولوجي و السياسي والاجتماعي.

*** أدوات جمع البيانات**

*** الملاحظة ( Observation)**

" هي عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث والمكونات المادية والبيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف بقصد تفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته"[1]

وتعتبر الملاحظة أداة ضرورية في البحث العلمي، وهي مشاهدة الواقع على ما هو عليه أو في الطبيعة بهدف إنشاء الواقع العلمي وتكون الملاحظة علمية حيث تكون الإشكالية.[2]

وتعتمد الملاحظة العلمية على قيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المخبر وتسجيل ملاحظاته وتجميعها لاستخلاص المؤشرات منها وتتم هذه الملاحظات بواسطة الإدراك الحسي.[3]

---

([1]) محمد عبيدات و محمد أبو نصار و عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراسل والتطبيقات، الجامعة الأردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الطبعة 2، 1999، ص 73.

([2]) صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، بدون دار نشر، بدون طبعة، عنابة، 2003، ص 29.

([3]) محمد الصاوي و محمد مبارك، البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، بدون دار النشر، بدون طبعة، القاهرة، 1996، ص 35.

فعن طريق الملاحظة يستطيع الباحث أن يجمع الحقائق التي تساعده على بيان المشكلة عن طريق استخدامه لحواس السمع والبصر والشك والشعور.[1] لكن ينبغي للباحث أن يحذر من الوقوع في الذاتية التي تزعزع مصداقية بياناته ومن ثمة مصداقية بحثه ككل.

*** المقابلة ( Interview)**

هي مجموعة من الأسئلة الاستفسارات والإيضاحات التي تتطلب الإجابة والتعقيب عليها وجها لوجه بين الباحث والأشخاص المعنيين بالبحث أو عينة ممثلة لهم"[2]

كما أنها: " إحدى وسائل جمع البيانات من مصادرها وتتم بين طرفين حول موضوع محدد منطلقا من أسباب ومحققا لغايات. وتهدف المقابلة إلى التعرف على الظاهرة أو الموضوع بالبحث عن الأسباب من خلال التقاء مباشر بين الباحث والمبحوث تطرح فيها الأسئلة بهدف استيضاح الحقائق وتشخيص المعلومات بربط العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة.[3]

وفي هذا الباب اعتمدت الباحثة على:

* مقابلات أجرتها مع بعض ممن شاركوا في الاحتجاجات سواء في مصر أو في الدول التي شهدت الحراك ومن ضمنها الجزائر، وذلك عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي و السكايب(Skype) على شبكة الانترنت.

* المقابلات التي أجرتها مختلف الفضائيات العربية والعالمية والقنوات الإخبارية ووسائل الاتصال الجماهيري الأخرى مع شخصيات مختلفة ذات الصلة بموضوع الشبكات الاجتماعية والحراك السياسي في العالم العربي، والتي يتعذر على الباحثة الاتصال بها شخصيا.

وفي هذه الحالة قامت الباحثة- مراعاة للأمانة العلمية- بذكر جميع البيانات اللازمة حول المقابلة وصاحبها واسم البرنامج أو الوسيلة الإعلامية وتاريخ إجرائها حفاظا على الحقوق الفكرية لأصحابها.

---

([1]) مروان عبد المجيد إبراهيم، مرجع سابق، ص 175.
([2]) عامر إبراهيم قنديلجي، المرجع السابق، ص 168.
([3]) مروان عبد المجيد إبراهيم، المرجع ذاته، ص 171.

*** الوثائق والسجلات المكتوبة:**

عدا عن الوثائق الرسمية أو الشخصية أو الإحصاءات التي حصلت عليها الباحثة من مختلف المكتبات العامة والخاصة، فإن المصدر الأول والأساسي لهذه السجلات تمثل في شبكة الانترنت حيث استفادت من البيانات الإلكترونية التي توفرها الشبكة العنكبوتية في شكل بيانات وإحصائيات ومعلومات، وما نشر عليها من أبحاث ودراسات ومؤلفات متنوعة تم الحصول عليها من مختلف المصادر العامة والخاصة بما في ذلك البريد الإلكتروني والمواقع الاجتماعية التي ساهمت بفعالية كبيرة في التواصل بين الباحثين والمؤلفين وكل من له علاقة بصورة أو بأخرى بموضوع الدراسة أفرادا كانوا أم مؤسسات.

ومن المهم في هذا المقام أن تشير الباحثة إلى كم المعلومات الذي وفرته الشبكة في كل أشكالها سيما الأوراق والدراسات المقدمة إلى الملتقيات والندوات العلمية، التي عقدت لمناقشة موضوع الشبكات الاجتماعية وما عرف بالربيع العربي في مختلف المعاهد والجامعات ومراكز البحث العلمي، في عديد الدول العربية بما في ذلك الجزائر.

وفي معرض الحديث عن الانترنت كمصدر أساسي لمعطيات هذا البحث لابد أن تنوه الباحثة إلى عدة ملاحظات هي:

1- أن الباحثة راعت الجدة قدر المستطاع في كل ما استعانت به من الدراسات أو الأبحاث أو المؤلفات- على قلتها- نظرا لحداثة الموضوع.

2- حرصا على الأمانة العلمية ومصداقية المعلومة اعتمدت الباحثة على الوثائق والمعلومات ذات المصادر الموثوقة، أي تلك التي يكون أصحابها باحثين معروفين في الأوساط العلمية ولهم دراسات وأبحاث موثقة ومحكمة، بالإضافة إلى الوثائق التي يكون مصدرها مؤسسات أو هيئات معروفة أو وجهات بحثية رسمية كالجامعات ومراكز البحث.

*** الفيديوهات والتسجيلات الصوتية والصور**

كما اعتمدت الباحثة على المنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي والمدونات لتحميل والفيديوهات والتسجيلات الصوتية و الصور، التي من شأنها المساعدة على التعمق في فهم الكيفية التي ساهمت بها شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك السياسي

العربــي مطلــع العــام 2011 فــي أدق جزئياتهــا. وتمثلــت فــي الأفــلام الوثائقيــة و الروبورتاجات والحصص والبرامج الإخبارية بالإضافة إلى الصور التي توثق الحدث.

و تحريا لأقصى درجات الصدق والموضوعية في المعلومات التي حصلت عليها الباحثة من مختلف المواقع والصفحات الالكترونية قامت بمقارنة المعلومات حول الفكرة والواحدة وبمراجعة خلفيات المؤلفين وتوجهاتهم- قدر المستطاع- حتى لا تقع في فخ التحيز أو أدلجة الدراسة، سيما أن هذه الأخيرة في شق غير يسير منها تخوض في موضوع معقد وحساس ألا وهو الواقع السياسي العربي بكل تعقيداته و تجاذباته و الإيديولوجيات التي تحكمه.

*** تقويم البيانات**

وهذا للتأكد من أصالتها وصحتها عن طريق عملتين هما:

- **النقد الخارجي:** ويقصد به عملية تحديد مصداقية و موثوقية وأصالة مصدر البيانات.[1]

- **النقد الداخلي:** هو عملية تحديد موثوقية و صحة البيانات الموجودة في المصدر. و تتم هذه العملية عن طريق:

* النقد الايجابي: حيث يقوم الباحث بالتأكد من أن المقولات والمعاني الموجودة في مصدر بياناته مفهومة وواضحة وهو الأمر التي يتعذر أحيانا إما بسبب الغموض أو بسبب تعقيدات الواقع وانعكاساته.

* النقد السلبي: ونعني تأسيس موثوقية وأصالة وصدق محتوى المصدر المستخدم.[2]

وهي من أصعب المهام التي واجهت الباحثة أثناء إعداد هذه الدراسة نظرا لأنها تتعلق بأحكام على صحة وأصالة ما جاء في المصدر من بيانات وقد حاولت الباحثة جاهدة و قدر استطاعتها وحسب ما أتيح لها من إمكانيات- أن تتأكد من توافر هاتين الميزتين- الصحة والأصالة- فيما وصلها من معطيات مستخدمة ثلاث طرق:

(1) عمر عبد الجبار، البحث النوعي
Available at : http://omar.socialindex.net/mnachejy.htme

(2) الموقع السابق.

**- التوثيق:**

حيث قامت الباحثة بمقارنة الوثائق مع بعضها البعض لتحديد ما إذا كانت تحمل نفس البيانات.

**- متابعة المصادر:**

بالبحث في خلفية الكاتب وتاريخ تدوين الوثيقة والمكان إن وجد.

**- إيجاد القرائن:**

بتحديد زمان ومكان وقوع الحدث المرتبط بالوثيقة.

وبعد استكمال هذه العمليات استبعدت الباحثة البيانات المشكوك فيها أو غير المكتملة أو مجهولة المصدر، أو تلك التي تعددت حولها الآراء إلى حد التناقض بالإضافة إلى البيانات المؤدلجة أو المتحيزة، وتلك التي لها ارتباط ضعيف بالموضوع.

بناء على ما سبق ، و على ما تعتقد الباحثة أنه صواب تم تقسيم هذا العمل إلى خمسة فصول استبقتها بمقدمة عامة حول الموضوع، و ختمتها بخاتمة شملت نتائج هذه الدراسة التي خلصت إليها الباحثة بعد تمعنها فيما بين يديها من معطيات وفق المنهج العلمي و خطواته المطلوبة.

ففي الفصل الأول أوردت الباحثة مداخلا عامة لتكنولوجيا الاتصال و الشبكات الاجتماعية و الاتصال الشبكي كظاهرة اتصالية جديدة ولدت مع الانترنيت و ازدادت ترسخا مع بداية الاستخدام العام لشبكات التواصل الاجتماعي.

أما الفصل الثاني فيتعلق بالمجال العام الافتراضي الذي جاء بديلا محتملا للمجال العام التقليدي الذي أجهضه الواقع مما وجه الأنظار نحو الأدوار الجديدة للشبكات خاصة سياسيا و التي أسهمت في بلورتها جملة من العوامل و الخصائص المتوفرة في العملية الاتصالية من خلال المواقع الاجتماعية.

يلي ذلك الفصل الثالث الذي خصصته الباحثة للحديث عن الحراك العربي 2010-2011 ، واستهلته بمحاولة لمحاصرة الحدث مفاهيميا عن طرق إسقاطه على بعض مما جاء في الأبجديات السياسية من مفاهيم كالثورة و الانتفاضة و الإصلاح و التحول الديمقراطي و الانتقال الديمقراطي كذلك.

أما الفصل الرابع فحاولت الباحثة أن تقدم فيه قراءة عن واقع الحراك السياسي في مصر قبل 25 يناير كجزء من مشهد مصري عام عنوانه التأزم و الأزمة على جميع المستويات، مبرزة في ذات الوقت ما قدمته الشبكات الاجتماعية و ما أحدثته من تغيير على الساحة السياسية المصرية، بالتركيز على العقد الأخير و على العام السابق للثورة بوجه خاص.

أخيرا و ليس آخرا جاء الفصل الخامس و الأخير ليوضح الكيفية التي انتقل بها الحراك السياسي من المجال الافتراضي إلى المجال الواقعي و مراحل بلورة الحراك على الشبكات الاجتماعية و بالموازاة مع الشارع، عن طريق إبراز الآليات التي تم بها حشد تلك الأعداد المهولة من المتظاهرين في سابقة حققتها العوامل التي من خلالها نجح المجال العام الافتراضي الشبكي في بعث حراك سياسي فريد من نوعه بكل المقاييس.

## الفصل الأول: تكنولوجيا الاتصال و التواصل الشبكي

* **المبحث الأول**: تكنولوجيا الاتصال والانترنت

- **المطلب الأول:** تطور تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات

- **المطلب الثاني:** الانترنيت

* **المبحث الثاني:** شبكات التواصل الاجتماعي

- **المطلب الأول:** ماهية شبكات التواصل الاجتماعي

- **المطلب الثاني:** نشأة شبكات التواصل الاجتماعي و تطورها

- **المطلب الثالث:** نماذج عن أشهر شبكات التواصل الاجتماعي

* **المبحث الثالث:** التواصل الشبكي

- **المطلب الأول:** عناصر العملية الاتصالية

- **المطلب الثاني:** خصائص التواصل الشبكي

**تمهيد:**

عرفت البشرية العديد من المحطات و المنعرجات التي خطت بها من مشهدية حضارية إلى مشهدية حضارية مختلفة، و البعض من هذه المحطات إنما قفز بالبشرية نحو آفاق غيرت حياة الإنسان كليا و قلبتها رأسا على عقب، مغيرة معها القواعد السائدة و المفاهيم المعروفة و النماذج الحياتية و التفكيرية المعهودة. و إذا كان هذا الوصف ينطبق على ما أضافه الإنسان إلى حضارته من اكتشافات أو اختراعات كاكتشاف النار، أو اختراع الكتابة ثم الطباعة ، ثم المتتالية الثوراتية كالثورة الزراعية والثورة الصناعية و تأثيرها البالغ على الحياة الإنسانية ككل. فإن ما يعيشه الإنسان الآن من تحولات جذرية في حياته كأسلوب و قيم و قواعد و نماذج و أنماط مرتبطة بالأساس بكونه إنسانا، يمكن تسميته بالجديد كليا و غير المسبوق، و في مقدمة كل ذلك الأساليب الحديثة و الفريدة للتواصل بين بني البشر و التي تعرف بتكنولوجيات الاتصال و التواصل الحديثة التي اتجهت في تأثيراتها نحو المزيد من التقزيم للأبعاد، و الدمج بين ما هو واقعي ملموس و بين ما يسبح في الفضاء الافتراضي و الذي هو بشكل أو بآخر ملموس أيضا، و لكن بطريقة غريبة صنعها جيل جديد من الطرق التواصلية و التطبيقات الذكية.

و من خلال هذا الفصل سنحاول التعرض لتطور تكنولوجيا الاتصال و أبرز خصائصها . بالإضافة إلى شبكة الانترنيت بجيليها الويب1.0 و الويب 2.0، هذا الأخير الذي شهد ميلاد ما يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي خطت نموذجا اتصاليا جديدا هو التواصل الشبكي.

## المبحث الأول: تكنولوجيا الاتصال والانترنت:

### المطلب الأول: تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال الحديثة

#### الفرع الأول: تعريف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة

تشير كلمة تكنولوجيا بصفة عامة إلى الوسائل والأجهزة التي يستخدمها الإنسان في توجيه شؤون الحياة، أو هي التطبيق المنظم للمعرفة العلمية و مستجداتها من الاكتشافات في تطبيقات وأغراض علمية.[1]

أما المفهوم الحديث للتكنولوجيا فيشمل الإبداع، والخلق، بالإضافة إلى الاقتباس والاستيعاب، فالتكنولوجيا عبارة عن جميع الاختراعات والإبداعات اللازمة لعملية التطور الاقتصادي والاجتماعي التي تتم من خلالها مراحل النمو المختلفة.[2]

فالتكنولوجيا بحسب ذلك هي كل ما يستعين به الإنسان من معرفة ووسائل للسيطرة على محيطه وشؤون حياته.

أما مصطلح تكنولوجيا المعلومات Information Technology فيشمل مجموعة المعارف والخبرات والمهارات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية التي يستخدمها الإنسان في الحصول على المعلومات الملفوظة والمصورة و، والمرسومة والرقمية، وفي معالجتها وبثها وتخزينها بغرض تسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها متاحة للجميع.[3]

وتعتبر دائرة المعارف الدولية لعلم المعلومات والمكتبات أن تكنولوجيا المعلومات هي التكنولوجيات الالكترونية لجمع واختزان ومعالجة وتوصيل المعلومات. وأن هناك فئتين رئيستين:

**الفئة الأولى:** تتعلق بمعالجة المعلومات مثل النظم الحاسوبية والفئة الثانية تتعلق ببث المعلومات مثل نظم الاتصالات عن بعد ويمكن فهم المصطلح بصفة عامة على انه يصف النظم التي تربط بين الفئتين.[4]

---

(1) سعد الحاج بكري، تكنولوجيا المعلومات في البحث العلمي، عالم الكتب، المجلد 2، عدد مايو 1981، ص 51.
(2) محمد عبد الشفيع عيسى، العالم الثالث والتحدي التكنولوجي الغربي، دار الطباعة والنشر،الطبعة 1، بيروت، 1984، ص 35.
(3) محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، العربي للنشر والتوزيع، بدون طبعة، 1990، ص41.
(4) International Encyclopedia, of Information and Liberary Science, 2 nd ed, London, 2003, p 310.

أما تكنولوجيا الاتصال Communication Technology فيقصد بها" مجمل المعارف والخبرات المتراكمة، والمتاحة والأدوات والوسائل المادية، والتنظيمية والإدارية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها أو نشرها وتبادلهما أي توصيلها إلى الأفراد، والمجتمعات".[1]

انطلاقا مما سبق يتضح أن تكنولوجيا الاتصال تضم جانبا معرفيا فكريا وآخر ماديا تقنيا.

**1- الشق المعرفي لتكنولوجيا الاتصال:**

ويشمل علم المعلومات الذي يهتم بضبط خواص وسلوك المعلومات والقوى التي تتحكم في عملية تدفق المعلومات، وطرق تجهيزها للفحص، حتى تكون متاحة ومستخدمة بأقصى درجة من الكفاءة والأسس المعرفية والتقنية والمنهجية التي هي وراء إنتاج الوحدات المادية.[2]

**2- الشق التقني( المادي) لتكنولوجيا الاتصال:**

ويضم التطبيق العلمي للاكتشافات والاختراعات والتجارب في مجال معالجة المعلومات كالحصول على المعلومات، وتحليلها وبثها و توصيلها، مستفيدا من التقنيات أو الأساليب الفنية في الكتابة و الطباعة و التصوير الفوتوغرافي، والتلفزيوني، والاتصالات السلكية واللاسلكية ومازجا بين الأدوات والأجهزة أو الاكتشافات كالحاسبات الالكترونية وأشعة الليزر والألياف الضوئية، والاتصالات القضائية ثم إلى الوسائل الالكترونية الكاملة.[3]

أما من زاوية اتصالية فإن تكنولوجيا الاتصال تمثل: " مجموع التقنيات والأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة، التي توظف لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله بعملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي، التي بها تجمع المعلومات والبيانات المسموعة والمكتوبة والمصورة والمرسومة والمسموعة المرئية والمطبوعة أو الرقمية عن طريق الحاسبات الالكترونية، ثم تخزين هذه البيانات

---

(1) محمود علم الدين، تكنولوجيا الاتصال في الوطن العربي، عالم الفكر، المجلد 23، الكويت، أوت/ نوفمبر 1994، ص 95.
(2) ياس خضير البياتي، الاتصال الدولي والعربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة 1، عمان، 2006، ص 29.
(3) المرجع ذاته، الصفحة ذاتها.

والمعلومات ثم استرجاعها في الوقت المناسب ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة، أو المرئية أو المطبوعة أو الرقمية ونقلها من مكان إلى آخر وتبادلها".[1]

أما تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثة فهي كل ما ترتب على الاندماج بين تكنولوجيا الحاسب الالكتروني والتكنولوجيا السلكية واللاسلكية والالكترونيات الدقيقة والوسائل المتعددة من أشكال جديدة للتكنولوجيا ذات القدرات الفائقة على إنتاج المعلومات وجمعها وتخزينها ومعالجتها ونشرها واسترجاعها بأسلوب غير مسبوق يعتمد على النص والصوت والصورة والحركة واللون وغيرها من مؤثرات الاتصال التفاعلي الجماهيري والشخصي معا".[2]

**الفرع الثاني: التطور التاريخي:**

كان لاختراع الطباعة بالغ الأثر في نشر المعرفة وجعلها متاحة للجميع. فقد بدأت الحياة تدب في أوصال أوروبا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، أين بدأ عصر الاتصال الجماهيري في أعقاب حقبتين معروفتين في تاريخ الاتصال، الأولى: الحقبة الشفوية التي امتدت عبر آلاف السنين، واعتمد فيها الإنسان الذاكرة مرجعا وسندا ومخزنا للمعرفة، وتوجت في مرحلة منها باختراع الأبجدية على أيدي الكنعانيين والفينيقيين، هذه الأبجدية التي ما نزال نستخدمها في الشرق كما في الغرب. ومع تدوين كتب الحضارة الإغريقية بدأت الحقبة الثانية على مشارف ميلاد المسيح – عليه السلام- وشهد عصر الكتابة إنجازات علمية وقيام حضارات قوية كالحضارة العربية.[3]

وقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر مولد عدد من الاختراعات الالكترونية فبدأت تظهر ملامح تقنية اتصالية جديدة كان لها آثار عميقة في عصرنا الحالي.[4]

(1) شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة 1، القاهرة، 2000، ص ص: 102- 103.
(2) حسن رضا النجار، تكنولوجيا الاتصال: المفهوم والتطور، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي بجامعة البحرين حول الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، مطبعة جامعة البحرين، ابريل 2009، ص 495.
(3) عصام سليمان موسى، ثورة وسائل الاتصال وانعكاساتها على مراحل تطور الإعلام العربي القومي، المستقبل العربي، السنة18، عدد205، آذار/ مارس1996، ص 28.
(4) المرجع ذاته، ص 29.

ففـي عـام 1824 اكتشـف العـالم الانجليـزي ولـيم سـترجون Stirgon الموجـات الكهرومغناطيسـية، واسـتطاع صـموئيل مـورس اختـراع التلغراف عـام 1837، وابتكـر طريقة للكتابة تعتمد على استخدام النقط والشرط. وقد تم مد خطوط التلغراف السلكية عبر كـل أوروبـا وأمريكـا والهنـد خـلال القـرن التاسـع عشـر. وعـد التلغـراف فيمـا بعـد مـن بـين العناصر الهامة في تكنولوجيا الاتصال التي أدت في النهاية إلى وسائل إلكترونية.[1]

وفـي عـام 1895 شـاهد الجمهـور الفرنسـي أول العـروض السـينمائية ثـم أصـبحت السينما ناطقة منذ تشرين الأول 1927. وفي عام 1896 استطاع العالم الايطالي جوجيلمو ماركوني Guglielmo Marconi اختراع اللاسلكي وكانت تلك المرة الأولـى التـي يرسـل فيها الصوت إلى مسافات بعيدة بدون استخدام الأسلاك. وكان الألمان والكنديون أول من بدأ في توجيه خدمات الإذاعة الصوتية المنتظمة منذ 1919.[2]

ثم حل القرن العشرون أو قرن التلفزيون كما يسميه البعض بحيث يعتبر من أهم الوسائل الاتصالية في القرن الماضي وحتى في الوقت الحاضر لما يتمتع به هذا الجهاز من تـأثير عميـق علـى المشـاهد نتيجـة جمعـه بـين الحـواس كافـة، وهـو مـا أثـر علـى الصـحافة المكتوبة( الطباعة) والإعلام المسموع ( الإذاعة) ولا عجب أنـه دفـع ماكلوهـان إلـى اعتبـار ( الوسيلة هي الرسالة)، نظرا لأن المجتمع يتشكل عن طريق وسـائل الإعـلام التـي يتصـل بها الناس أكثر مما يتشكل بمضمون الاتصال وفي مقدمة تلك الوسائل التلفزيون.

ومع بوادر النصف الثاني من القرن العشرين تسـارعت خطـوات التطـور التـي خطتهـا تكنولوجيا الاتصال والمعلومات بحيث أصبح العـالم يعـيش تحـت وطـأة ثـورة كبـرى ضـمت فـي طياتهـا ثـلاث ثـورات امتزجـت وتزاوجـت مخرجـات كـل ثـورة مـع الأخـرى، فبـات مـن الصعب فصل عناصرها أو تمييز الحدود بين مـا يعتبـر مـن تقنيـات الاتصـال ومـا يعـد مـن تكنولوجيا المعلومات. هذه الثورات تتمثل في:

* ثـورة المعلومـات والانفجـار المعرفـي الضـخم متعدد الأشكال واللغـات والمضـامين الـذي باتت الاستفادة منه مرهونة بتكنولوجيا المعلومات.

---

([1]) سهيلة بوضياف، المدونات الالكترونية في الجزائر: دراسة في الاستخدامات والاشباعات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، فرع الاعلام و الاتصال، 2009- 2010، ص 48.
([2]) المرجع ذاته، ص ص: 48- 49.

* ثورة وسائل الاتصال أو تكنولوجيا الاتصال الحديثة، شاملة الاتصالات السلكية واللاسلكية مرورا بالتلفزيون باختلاف أشكاله والتغيرات التي طرأت عليه ووصولا إلى الأقمار الصناعية والألياف البصرية.

* ثورة الحاسبات الالكترونية التي شكلت أساس الثورات السابقة و طغت على مظاهر الحياة الإنسانية بمختلف أبعادها، بحيث أصبح الحاسوب من أساسيات النشاط اليومي.

**الفرع الثالث: خصائص تكنولوجيا المعلومات و الاتصال الحديثة:**

يرى ألفن توفلر( Alvin Toffler) في كتابة تحول السلطة من العنف والثورة والمعرفة أن خصائص تكنولوجيا المعلومات و الاتصال الحديثة تتمثل في:

**1-التفاعلية( Interactivity):**

وتطلق على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين القدرة على التأثير في عملية الاتصال عن طريق التأثير في أدوار الآخرين و أفكارهم، و تبادل المعلومات معهم من خلال عملية تفاعل إيجابية .

**2- اللاجماهيرية( Demassification)**

خرجت التكنولوجيا الاتصالية الحديثة من عمومية الرسالة إلى خصوصية الرسالة، بحيث لم تعد تخاطب الجماهير الواسعة في رسائل عامة، بل أصبحت توجه رسائلها إلى جماعات بعينها و حتى أفراد بعينهم تبعا للاحتياجات و الإهتمامات.[1]

**3- اللاالتزامية( Asychronozation) [2]**

لا يتطلب استخدام هذه التكنولوجيا وجود المشاركين في الوقت نفسه بل يمكن إرسال الرسائل واستقبالها في الوقت الذي يناسب الفرد المستخدم.

---

(1) مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الإعلامية و الأمن القومي العربي، الأهلية للنشر، الطبعة 1، عمان، ص 53.
(2) محمد علي حوات، العرب و العولمة: شجون الحاضر و غموض المستقبل، مكتبة مدبولي، الطبعة 2، القاهرة، 2004، ص 220.

**4- القابلية للحركة( Mobility)**

حاليا يمكن استخدام وسائل عديدة للاتصال دون أن يكون الجهاز ثابتا، بمعنى أن المستعمل بإمكانه الاستفادة من خدمات الوسيلة أثناء تحركه كالهاتف النقال الذكي والكمبيوتر المحمول.

**5- القابلية للتحويل( Convertibility)**

وهي قدرة الوسائل الحديثة للاتصال على تحويل الرسائل ليس فقط من جهاز إلى آخر بل من صيغة إلى أخرى. كتحويل الرسائل المسموعة إلى مطبوعة والعكس، وتحويل الفيديوهات إلى مقاطع مسموعة باستخدام برامج معينة لهذا الغرض.

**6- قابلية التوصيل: ( connectivity)**

أي إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية ببعضها البعض بغض النظر عن الشركة الصانعة أو البلد المصنع.

**7- الشيوع والانتشار( Ubiquity )**

ويقصد به الإنتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال أفقيا وعموديا.

**8- التدويل أو الكونية(Globolization) :**

إن التطور المتسارع لهذه التكنولوجيا وقدرتها على اختصار الزمان والمكان في الانخفاض جعلها تتوجه أكثر نحو العالمية والبيئة الكونية المفتوحة.[1]

**9- الاحتكارية(Monopolistic )**

من أكثر المميزات بروزا لتكنولوجيا الاتصال الحديثة والتي تؤثر على انتشارها واستخدامها تركزها في عدد محدود من الدول الصناعية[2] كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا وألمانيا واليابان، وفي يد شركات عملاقة تتولى عمليات الإنتاج والتسويق وحتى الصيانة مثل: Apple و Samsung و Sony، وهو ما يثير إشكالات تتعلق بالتبعية

(1) محمد علي حوات، المرجع السابق، ص 221.
(2) سهيلة بوضياف، مرجع سابق، ص 54.

التقنية والثقافية وحتى بإمكانية التجسس على المستخدم كما أثير في موضوع البلاك بيري Black Berry في دول الخليج والهند*.

### الفرع الرابع: استخدامات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثة

#### أولا: الحاسبات الالكترونية واستخداماتها:

**I تطور الحاسبات الالكترونية:**

مرت الحاسبات الالكترونية بمراحل خمس وصولا إلى شكلها الحالي وتمثلت هذه المراحل في.

**1- الجيل الأول:**

ظهر خلال أربعينيات القرن العشرين و تحديدا سنة 1946 بواسطة " صون موشلي" و" إيكارت" وجولد شياني" وهو الحاسب " Eniac"، ثم نسخته التجارية " Unirac" سنة 1951 الذي استخدم في تكوينه صمامات الكترونية مفرغة " VaccumTubes"، مثل التي تستخدم في أجهزة الراديو والتلفزيون.

**2- الجيل الثاني:**

ظهر أواخر الخمسينيات و بالتحديد سنة 1959 واستخدمت فيه عناصر الترانزستور كبديل للصمامات المفرغة.

**3- الجيل الثالث:**

ظهر عام 1969 واعتمد على الدوائر الالكترونية " Integrated Circuits".

**4- الجيل الرابع:**

ظهر خلال عقد السبعينات بعد أن تطورت الدوائر الالكترونية المتكاملة بسرعة كبيرة وأصبحت كبيرة السعة.

(*) عبرت العديد من الدول و في مقدمتها دول الخليج العربي عن تحفظاتها على قوة التشفير في البلاك بيري و على حقيقة أن البيانات يتم نقلها باستخدام خوادم تمتلكها الشركة المصنعة و هي بالتالي خارج الصلاحية القانونية لتلك الدول. ففي الأول من أغسطس 2010 قررت الامارات تعليق خدمات البلاك بيري ابتداء من 11 أكتوبر 2010. أما الهند فقد هددت ريسرتش إن موشن بحظر خدمات منتجها البلاك بيري اذا امتنعت هذه الأخيرة عن تزويد الحكومة الهندية بالحلول و التقنيات الضرورية لمراقبة هواتف البلاك بيري داخل الهند بسبب استخدامها في هجمات إرهابية داخل البلاد.

**5- الجيل الخامس:**

ظهر منذ بداية الثمانينيات. ويطلق على حاسباته اسم الحواسيب الشخصية Personal Computers (PCS)، وتتمتع بصغر الحجم وبالمرونة العالية وسهولة التشغيل والربط والاستخدام.[1] أما حاليا فتشهد سوق الحاسبات الالكترونية تنوعا كبيرا في الأحجام والأشكال، وثراء مدهشا في التطبيقات والبرامج المرافقة للجهاز، وظهر الكمبيوتر المحمول Laptop والحاسوب النقال والمساعدات الرقمية Personal Digital Assistants، وأصبحت صناعة تكنولوجيا الحواسيب الأكثر أهمية والأسرع نموا في العالم بحيث تسيطر عليها شركات عملاقة رؤوس أموالها تتخطى مئات الملايير من الدولارات مثل: ACER،Toshiba, Sony, Dell, IBM, Apple, Packard Bell PB.

**II- استخداماتها:**[2]

تتنوع استخدامات جهاز الحاسوب والخدمات التي يتيحها للمستعمل باختلاف نوع وقدرة وتصميم الجهاز في حد ذاته، لكن بصفة عامة هناك جملة من الأداءات التي لابد أن تتوفر في أي جهاز يعتبر حاسوبا وهي:

* المعالجة
* التصميم
* النشر
* البريد الالكتروني
* الاتصال المباشر
* أعمال التوليف والتشغيل الذاتي لوسائل المعلومات

**ثانيا: الأقمار الصناعية واستخداماتها**

**I - تطور الأقمار الصناعية ( Satellites):**

ويسميها البعض"التوابع" أو "السواتل"، وهي الترجمة الرقمية لمصطلح ( Satellite) الانجليزي وقد تم إطلاق أول قمر صناعي في أول خطوة لغزو الفضاء

---

(1) محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات صناعة الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص 58.
(2) سهيلة بوضياف، مرجع سابق، ص 64.

الخارجي عام 1957 من طرف الإتحاد السوفيتي - سابقا- ثم جرى استخدام الأقمار الصناعية في مجال الاتصالات سنة 1962 عبر قمر " تلستار" ( Telestar). فيما استخدمت عام 1964 في نقل وقائع الدورة الأولمبية - لأول مرة- التي أقيمت في طوكيو. ثم توالى إطلاق الأقمار الصناعية الأكثر تطورا مع دخول سلسلة " انتلسات" ( Intelsat) مجال الخدمة بما في ذلك الجيل الثاني منها عام 1967 فوق الباسيفيكي والأطلنطي، ثم الجيل الثالث بين 1968 و1970 فوق المحيطين الهادي والهندي[1]، ثم أصبح الفضاء يعج بعشرات الأقمار الصناعية للبث التلفزيوني منها:

Arabsat, Kepernikes, telecom, Astra Nile sat.

والقمر الصناعي هو شيء أو كيان Object يوضع في المدار الجوي فوق الأرض لاستقبال وإعادة نقل الرسائل من نقاط مختلفة على الأرض. ويمكن اعتباره محطة تحويل ( Swich board) في السماء. ويطلق القمر الصناعي للاتصالات بواسطة صاروخ لوضعه في المدار الجوي فوق الأرض على ارتفاع 23 ألف ميل، ليحتفظ بسرعة ثابتة مع دوران الأرض.

أما القمر الصناعي للاتصالات ( Communication Satellite) فله عدة هوائيات تشبه هوائيات التلفزيونات المثبتة على أسطح المنازل، ويحتوي هذا القمر على عدد من أجهزة الاستقبال لاستقبال الموجات الصاعدة إليه من المحطات الأرضية بغرض تقويتها وإرسالها إلى محطات أرضية أخرى مثل المكالمات والبرامج التلفزيونية.[2]

وقد جرى إطلاق أول قمر صناعي عربي، عربسات" ( Arabsat) في جيله الأول في فبراير 1995 ثم عربسات ب( Arabsat) في يونيو من نفس العام. أما الجيل الثاني فدخل مجال الخدمة ابتداء من 1995 إلى غاية 2007. وقد حرصت مؤسسة عربسات في مشروع الجيل الثاني لعربسات على أن تغطي جوانب العجز في المشاريع السابقة المتمثلة في:

* التبعية الإعلامية المطلقة للبلدان الصناعية.

---

(1) محمد علي حوات، مرجع سابق، ص 72.
(2) للمزيد من الاطلاع حول الأقمار الصناعية أنظر: محمد قاري سمرقندي، الاتصالات عبر الأقمار الصناعية، الفيصل، عدد 68 ديسمبر 1982، ص 98 إلى 105.

* فشل توظيف عربسات في خدمة أهداف الإعلام العربي والقضايا العربية إجمالا.[1]

**II - استخدامات الأقمار الصناعية:**

على الرغم من أن دواعي اختراع الأقمار الصناعية كانت عسكرية بالدرجة الأولى بغرض التجسس و مراقبة المعسكر الآخر، إلا أنها تطورت فيما بعد وأصبحت تقوم بالكشف عن الثروات والمعادن في باطن الأرض وفي رسم الخرائط، وهناك أقمار صناعية لمراقبة الطقس وأخرى للاتصالات وغيرها. وإجمالا نذكر بعضا من استخدامات الأقمار الصناعية في مجال الاتصالات كالآتي:

* الربط بين الحاسبات الالكترونية ونقل المعلومات والبيانات من جهاز إلى آخر.

* البث التلفزيوني المباشر وغير المباشر.

* الإرسال الإذاعي والتلفزيوني والاتصالات اللاسلكية.

* عقد المؤتمرات والملتقيات عن بعد.

* نقل هدد مهول من المعلومات على اختلاف أنواعها واسترجاعها بمنتهى الدقة والكفاءة والسرعة والجودة.

* القدرة على استيعاب عدد كبير من القنوات التناظرية والرقمية بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية.

* تمكن المؤسسات الإعلامية من الإرسال والاستقبال من وإلى مسافات بعيدة، وتعزز عمليات البث عن طريق نقل الصور والأحداث مباشرة بواسطة الإشارات الرقمية.[2]

* تؤدي الأقمار الصناعية خدمة جليلة للبشرية عن طريق بناء نواة اتصالية تربط عددا هائلا من المستخدمين في حوار تفاعلي غني يتحقق بغض النظر عن التموضع المكاني والزماني للمتحدثين.[3]

**ثالثا- الألياف الضوئية (Fiber optics):**

وهي عبارة عن خيوط زجاجية أو ألياف مصنوعة من الزجاج النقي المكون من السليكون النقي القادر على نقل الضوء، وتقوم بنقل موجات ضوئية تمثل نبضات كهربائية

(1) انشراح الشال، قنوات التلفزيون في العالم الثالث، دار الفكر العربي، بدون طبعة، القاهرة، 1993، ص ص: 30- 40.

(2) سعيد غريب النجار، تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية، الدار المصرية اللبنانية، بدون طبعة، القاهرة، 2003، ص ص: 99- 101.

(3) مي العبد الله سنو، الاتصال والديمقراطية، دار النهضة العربية، بدون طبعة، بيروت، 2005، ص 184.

بكفاءة عالية وتستطيع نقل كميات كبيرة من البيانات والمعلومات بسرعة الضوء التي تبلغ عشرة أضعاف الكابلات المحورية. وتعد الألياف الضوئية من الوسائط الأكثر أهمية في الشبكات الرقمية وتراسل البيانات الرقمية المسموعة منها والمرئية، و تتميز بسعة النطاق لنقل البيانات والسرعة في الإرسال، وهي عديمة التداخلات المزدوجة وأكثر أمنا وسلامة، وتحملا للظروف الجوية المختلفة.[1]

**IV- الميكروويف(Microwave):**

وهي طريقة أخرى لإرسال واستقبال المعلومات تقنيا، يشار إلى الموجات المصغرة عندما تتم صناعة نظم المعلومات التي تستخدم(Bands) عالية التردد للطيف الإذاعي في عملية النقل، وهي تقنية تستفيد منها كثير من دول العالم وتعتمد على الأبراج ذات الأنف غير الحاد ( Blunt nose) وأطباق دائرية على القمة، توضع متباعدة عن بعضها حوالي ثلاثين ميلا بين البرج والأخر دون أن تتم إعاقة مجال الرؤية من قمة برج إلى قمة البرج الآخر، بعبارة أخرى لا يجب أن يعترض " خط الرؤية" أي حاجز، ولذلك عادة ما توضع الأبراج على أسطح المباني العالية أو على قمم الجبال المرتفعة.[2]

**المطلب الثاني: الانترنت Internet**

**الفرع الأول: تعريف شبكة الانترنت**

**أولا: لغة** ( Internet) من أصل انجليزي تتكون من مقطعين:

- Interconnection : وتعني ربط أكثر من شيء بعضه ببعض.
- Network : وتعني الشبكة.

وقد أخذ من الأولى( Inter) ومن الثانية (Net) فحصلنا على الكلمة المركبة ( Internet) والتي تعني الشبكات المترابطة مع بعضها البعض[3].

**ثانيا: اصطلاحا**

(1) عامر قنديلجي، مرجع سابق، ص ص: 221- 223.
(2) محمد قاري سمرقندي، مرجع سابق، ص 98 إلى 105.
(3) سهيلة بوضياف، مرجع سابق، ص 13.

تعرف الانترنت على أنها " عبارة عن مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال المرتبطة ببعضها البعض، وهذه المجموعة تنمو ذاتيا بقدر ما يضاف إليها من شبكات وحسابات، وقد أدى تغلغلها واتساع مداها إلى وصفها بشبكة الشبكات"[1] .

كما يعرفها مؤيد عبد الجبار الحديثي على أنها: " مجموعة من شبكات الاتصالات مرتبطة ببعضها البعض ولا يحكمها كيان واحد بمفرده وإنما يدير كلا من مكوناتها مؤسسات عامة وخاصة هي أكبر من مجموع أجزائها، وتشمل كنوزا ضخمة من الموارد في حواسيب الانترنت". وتمثل الانترنت مصدرا هائلا للمعلومات المختلفة، تكفل للملايين من البشر في شتى أنحاء العالم فرصة التواصل من خلال تزاوج وتكامل تكنولوجيا الاتصالات والحاسبات[2].

**الفرع الثاني: أصول الفكرة**

ارتبطت فكرة الشبكة العالمية أو العنكبوتية كما أطلق عليها منذ بداياتها بتكنولوجيا الأقمار الصناعية، ومرت في تطورها بحقبتين أساسيتين. تميزت الأولى باحتكار الميدانين العسكري والعلمي لخدمات الشبكة خلال السبعينيات والثمانينيات. واعتبرت الثانية الانطلاقة الفعلية لعالمية الشبكة عبر إتاحة خدماتها للمؤسسات التجارية وللعامة من المستخدمين.

**أولا:المرحلة الأولى ( من 1969 إلى 1990)**

في شهر أبريل 1969 تم بنجاح ربط عقد حاسوبية متباعدة ( أجهزة حواسيب) أو ما يسمى ( Four-(*) Node Experimental Computer Netwark) وهي ما اعتبرت أول شبكة حاسوب بين عدة شبكات بحثية علمية في أربع مؤسسات علمية أمريكية هي: جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس، وجامعة كاليفورنيا في سانت باربارا، ومعهد ستانفورد للبحوث وجامعة يوتاه( Utah) وسميت: ( ARPANET). وكانت تلك المرة الأولى التي جرى فيها ربط شبكة من الحواسيب الأكاديمية والعسكرية

(1) خليل صابات و جمال عبد العظيم، وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها، مكتبة الانجلو مصرية، الطبعة 9، القاهرة، 2001، ص 521.
(2) مؤيد عبد الجبار الحديثي، مرجع سابق، ص 85.
(*) Node: عقدة ويقصد بها " أي جهاز حاسوب متصل بشبكة مصل: موجه المسار أو الجسر( قنطرة الإشارات) الموزع المركزي أو الخادم.

والدفاعية، لتبادل البيانات ودراسة إمكانية استمرار الاتصال في حالة وقوع هجوم نووي محتمل من الاتحاد السوفياتي في ذلك الوقت عبر:

* الاتصال عن بعد للدخول إلى الشبكة .
* نقل الملفات
* البريد الالكتروني
* القوائم البريدية

وازداد حجم شبكة ARPANET ليصل مع حلول عام 1972 إلى عدد 40 عقدة (Node )[1]. وفي عام 1990 توقفت ARPANET عن تقديم خدماتها وظهرت مؤسسة الحدود الالكترونية EFF( Electronic Farontier Foundation).

و المؤسسة القومية للعلوم NSFnet( National Sciences Foundation) ذات السرعة الفائقة وانتشرت الخدمات التجارية والثقافية خاصة مع ظهور شبكة الويب العالمية التي أعلنت عن بدأ المرحلة الثانية[2].

**ثانيا: المرحلة الثانية ( ما بعد 1990)**

في عام 1990 بدأ التفكيرفي مختبر فيزياء الجسميات سيرن( CERN) بجنيف بسويسرا في تطوير شبكة الويب العالمية( www) ( The world wild web) من قبل تيم بارنرز لي( Tim Berners-Lee) وروبرت كاليان(Robert Caillian) اللذين اقترحا عملية وصل جميع الحواسيب الشبكية بنظام معلومات شعبي( Hypertext- Besed)، بحيث تكون المعلومات منظمة باستخدام مستندات تحتوي على وصلات صفحات مرتبطة بها مباشرة، إما في جهاز الحاسوب المستخدم نفسه، أو في نظام آخر في مركز( CERN) وذلك لحل مشكلة ضخامة المعلومات واستعمالها بطريقة غير منظمة على أهميتها، وتم بذلك كتابة أول عميل برمجي للويب ( www (Client . وهو عبارة عن برنامج محرر

---

([1]) علي محمد رحومة، الانترنيت و المنظومة التكنو- اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنيت و نمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة 1، بيروت، 2005، ص ص: 138- 139.

([2]) المرجع ذاته، ص 139.

نصوص ( Browser- Editor) كما كتبا أول خادم ويب( Server) www، وانتهى تطوير تقنية الويب الجديدة.[1]

ومع دخول الوسائل المتعددة ( Multimedia) عالم الويب والانترنت ازدادت فعاليتها وانتشارها بسبب إمكانية إرسال النصوص والبيانات والصور في مستند واحد، بل وأيضا الصورة المتحركة ( Animation) والصوت، ناهيك عن عملية " إنزال" أو "تحميل" كما يسميها البعض للمعلومات ( Download) في الحاسوب المتصل.[2]

ويمثل الجدول التالي تطور أعداد مستخدمي الانترنت على مستوى العالم، بحيث نلاحظ زيادة متسارعة و متزامنة مع شيوع التقنية أكثر و أكثر بفعل العامل الاقتصادي بالأساس .

**جدول رقم01: تطور أعداد مستخدمي الانترنت على مستوى العالم بحسب السنوات ( 1995- 2000).**

| التاريخ | عدد مستخدمي الانترنت( مليون) |
| --- | --- |
| 2002 | 673 |
| 2001 | 513.41 |
| 2000 | 414 |
| 1999 | 195.19 |
| 1998 | 147 |
| 1997 | 76 |
| 1996 | 36 |
| 1995 | 16 |

**المصدر:**

**Gregory R Gramor , History of Internet and www : The Road and Crossroads of Internet History , 2000 ,**

**Available at : http:// www.dawinmag.com / learn/numbers/ number detail/ 2000- 2004**

(1) محمد علي رحومة، الانترنيت و المنظومة التكنو- اجتماعية، المرجع السابق، ص 147.
(2) المرجع ذاته، ص 48.

## المبحث الثاني: شبكات التواصل الاجتماعي

أدى تشبيك الحواسيب على المستوى الدولي ، أي في إطار اندماج تقنيات الاتصال، بفضل لغة و بروتوكولات الانترنيت و خاصة فيما يتعلق بالانترنيت واسع الانتشار أي الانترنيت الجماهيري، أدى إلى تبلور الاتصال الكوني بين البشر من كل أصقاع الأرض و انصهار المعرفة الإنسانية في إطار معرفة جماعية[1] .

يقول هفايكر (Huffaker) " ستستمر الانترنيت في إنجاب تكنولوجيات و تطبيقات جديدة، ليست فقط لإبقاء الحاجات و المتطلبات الفردية، و إنما أيضا للحم المجتمع و العمل على تطويره".[2]

في حقيقة الأمر، تترجم هذه المقولة جزءا غير يسير من الاتجاه العام الذي تسير فيه منظومة الانترنيت في إنتاج التقنية و المعلومة على حد سواء، و في ابتكار طرق جديدة للربط بين مكونات المجتمع الواحد أو بين المجتمعات المختلفة. و كل ذلك في فضاء رقمي أخذ شكل مجتمع افتراضي كبير استعاض به الكثيرون عن مجتمعاتهم المحلية الحقيقية ، نظرا لما يوفره من لا محدودية المصادر، والمعلومات، و المكان، و الزمان، و الهويات التي أصبح أبناء الفضاء الافتراضي يتقمصونها، و التي تتغير بتغير الغاية من ولوج عالم الانترنيت الشبكي.

### المطلب الأول: ماهية شبكات التواصل الاجتماعي

عند محاولة تعريف الشبكات الاجتماعية تبرز مشكلة الترجمة بشدة، حيث نلاحظ تعدد التسميات التي أطلقت على هذه الوسيلة الاتصالية. هذا التعدد الذي نعزوه في الأساس إلى اختلاف التراجم من مصدر إلى آخر، و من مترجم إلى آخر، و من مدرسة إلى أخرى. ففي اللغة الانجليزية نجد مصطلحين اثنين شكلا الواجهة لهذا النوع من التواصل الذي يجري بواسطة هذه الأدوات الجديدة. هذين المصطلحين هما:

---

(1) جمال الزرن، الإرهاب و الانترنيت: تجليات رأي عام افتراضي، ورقة مقدمة للملتقى الدولي حول الرأي العام في عالم عربي متحول، جامعة منوبة، معهد الصحافة و الإخبار، تونس، نوفمبر 2008، ص03.

(2) Huffaker D ,The Educator Blogger :Using Weblogs to Promote Literacy in The Classroom , august 18.2008 Available: http://firstmonday. org/issues/issue 9_6/Huffaker/index.html

- Social Media: و ترجمتها الحرفية تعني الوسائط الاجتماعية. و الوسائط في هذا المقام لا تعبر بتاتا عن التفاعل الاجتماعي الذي ننشده عند الحديث عن التواصل البشري في صورته الشبكية.

- Socia Networking: أما المصطلح الثاني فهو الترابط أو التواصل الشبكي الاجتماعي في معناه العربي. كما و يترجمه البعض إلى مواقع التشبيك الاجتماعي. لكن أكثر المصطلحات التي تعبر عن فكرة التواصل عبر الشبكات، هو مصطلح: **شبكات التواصل الاجتماعي**، و مصطلح **الشبكات أو المواقع الاجتماعية**.

*** تعريف التواصل الاجتماعي:**

هو التواصل مع عدد من الناس - أقارب، زملاء، أصدقاء، ...الخ، أو كل ما سبق- عن طريق مواقع و خدمات الكترونية توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق واسع. فهي مواقع لا تكتفي بإعطاء معلومات للمستخدم فقط، بل تتفاعل و تتزامن معه أثناء إمداده بتلك المعلومات عمن في نطاق شبكته. و بذلك فهي أسلوب لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق شبكة الانترنيت.

هناك من يصنف الشبكات الاجتماعية كتقنية اتصالية مستعملة في صحافة المواطن أو كنمط أو شكل من أشكال تطبيقات صحافة المواطن إلى جانب أنماط أخرى هي:

- المدونات الالكترونية
- مواقع بث تسجيلات الفيديو
- مواقع التشبيك الاجتماعي
- مواقع الويكي- منتديات المحادثة الفورية.

نتيجة لأوجه الاختلاف السابقة فإن تعريفات الشبكات الاجتماعية جاءت هي الأخرى مختلفة نذكر بعضا منها:

- أما محمد التكريتي فيعرفها على أنها :" هي طريقة للتشارك على الانترنيت بين مجموعة من المستخدمين يشكل كل منهم مجتمعه الافتراضي الخاص به عن طريقه يشارك معلومات خاصة عنه أو يتبادل المعلومات"[1]

- وتعرفها هبة محمد خليفة بالقول: "الشبكات الاجتماعية هي شبكة مواقع فعالة جداً في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال بعضهم البعض وبعد طول سنوات، وتمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم".[2]

- يعرفها محمد عواد بأنها: "تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم (العقدة – Node)، بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم. وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقاً كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص".[3]

- و بالنسبة لبويد و أليسون فإن الشبكات الاجتماعية تمثل:" مواقع الكترونية تتيح للأفراد خلق صفحة خاصة بهم، يقدمون فيها لمحة عن شخصياتهم أما جمهور عريض أو محدد وفقا لنظام معين يوضح قائمة لمجموعة من المستخدمين الذين يتشاركون معهم في الاتصال مع إمكانية الإطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضا و المعلومات المتاحة."

- و تعرف الشبكات أيضا بأنها:" مجموعة من المواقع على شبكة الانترنيت، ظهرت مع الجيل الثاني للويب 2.0، تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء ( بلد، مدرسة، جامعة، شركة،...الخ). يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الإطلاع على الملفات الشخصية و معرفة أخبارهم و معلوماتهم

---

([1]) محمد التكريتي، مقابلة أجراها معه علي الظفيري في برنامج "في العمق" عن عصر الشبكات الاجتماعية، قناة الجزيرة الإخبارية، بتاريخ 19 - 04- 2010

Available : http://www.youtube.com/watch?v=yul_ah0nEJk

([2]) هبة محمد خليفة، مواقع الشبكات الإجتماعية ما هي؟، Jan 19 2009

Available at : http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17775

([3]) محمد عواد، شبكات التواصل الإجتماعي الإلكتروني، أكتوبر 2010

Available at : http://www.taamolat.com/2010/10/blog-post_7300.html

التي يتيحونها للعرض. و هي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد سواء كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع أو أصدقاء نعرفهم من خلال السياقات الافتراضية".

- و من زاوية أخرى ، يعرف بريس Prees ، و مالوني كريشمار Maloney Krichmar شبكات التواصل الاجتماعي على أنها:" مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة و هي موجهة من طرف سياسات تتضمن عددا من القواعد و المعايير التي يقترحها البرنامج".[1]

و كما يبدو جليا من خلال ما عرض من تعاريف ، فإن كل تعريف يختلف أو يتفق مع الأخر بحسب الزاوية التي يركز عليها صاحبه. و إجمالا فإن التعاريف السابقة تقاطعت في جملة من النقاط أبرزها:

- أنها فضاء يضم مجموعة من الأفراد.
- أن هؤلاء الأفراد يشكلون ما يشبه المجتمع الافتراضي.
- وجود عملية تواصلية تفاعلية تتم ضمن هذا الفضاء .

و بينما ركز البعض على الخدمات التي تقدمها الشبكات كما هو الحال بالنسبة لبويد و اليسون، اختار بريس و كريشمار أن ينظرا إلى المواقع الاجتماعية على أساس السياسات و المعايير التي يحددها البرنامج.

انطلاقا مما سبق يمكننا إدراج التعريف الإجرائي التالي:

**" شبكات التواصل الاجتماعي هي عبارة عن مواقع من الجيل الثاني للانترنيت أو الويب2.0، تسمح للأفراد بالتواصل ضمن الفضاء الافتراضي و التعريف بأنفسهم عن طريق جملة من الخدمات المتاحة كالصور و الفيديوهات و المواضيع المختلفة. كما تمكنهم من الاندماج ضمن عملية تفاعلية مع غيرهم ممن يشاركونهم الإهتمامات".**

و من بين الخدمات الأساسية التي تقدمها هذه المواقع للجمهور نذكر:

- الملفات الشخصية: هي ملفات يقدم فيها الفرد بياناته الأساسية مثل الاسم و السن وتاريخ الميلاد و البلد والاهتمامات و الصور الشخصية.

---

([1])Wasinee Kittiwongvivat, PimonphaRakkanngan, <u>Facebooking Your Dream</u>, MasterThesis, 2010, p20.

- الأصدقاء أو العلاقات: عن طريقها يمكن للفرد الاتصال بالأصدقاء الذين يعرفه سواء كانوا أصدقائه في الواقع أو تعرف بهم على الفضاء الافتراضي، و عادة هم ممن يشاركونه الاهتمامات عينها.

- إرسال الرسائل: يمكن عن طريق هذه الخدمة إرسال الرسائل سواء لمن يوجدون ضمن قائمة الشخص، أو لغير الموجودين ضمنها.

- ألبومات الصور: تتيح هذه الخدمة إنشاء عدد غير محدود من الألبومات و رفع الصور و مشاركتها و الإطلاع عليها و تحويلها.

- المجموعات: تتيح فرص تكوين مجموعات لأهداف معينة و هو ما يخلق ما يشبه المنتديات المصغرة ، كما تتيح فرص التنسيق بين الأعضاء كذا دعوة الآخرين لتلك المجموعات .

- الصفحات: تسمح هذه الخدمة بإنشاء حملات إعلانية موجهة تتيح لأصحاب المنتجات فرصة عرض السلع أو المنتجات للفئات التي يحددونها.

**المطلب الثاني: نشأة شبكات التواصل الاجتماعي و تطورها**

في حين كانت البداية الجماهيرية الأولى للشبكات تقريبا في العام 2004، إلا أن ظهورها المادي قد سبق ذلك بكثير، زامن في ذلك بداية الشبكة العالمية انترنيت وتقدم على الويب 2.0 بكثير ، إلا أنها نسبت إليه فيما بعد لما تحوزه من إمكانيات و تطبيقات استخدمت نفس البرمجيات المتطورة و المعدات الحديثة.[1]

**الفرع الأول: الويب 1.0**

يشير مصطلح الويب 1.0 إلى شبكة المعلومات الموجهة الأولى التي وفرها عدد قليل من الناس لعدد كبير جدا من المستخدمين، تتكون أساسا من صفحات ويب ثابتة و تتيح مجالا صغيرا للتفاعل، و هو ما يمكن اعتباره مرحلة تأسيسية للشبكات الاجتماعية و هي المرحلة التي ظهرت مع الجيل الأول للويب 1. و من أبرز الشبكات التي تكونت في هذه المرحلة موقع (SixDegrees) و الذي أخفق عام 2000. و من المواقع التأسيسية للشبكات الاجتماعية أيضا موقع (Classmate) الذي ظهر منتصف التسعينيات و كان يهدف إلى

([1]) محمد التكريتي، موقع سابق.

الربط بين زملاء الدراسة. بالإضافة إلى العديد من المواقع الأخرى التي ما لبثت أن اختفت الواحد تلو الآخر. و أبرز ما ركزت عليه مواقع التواصل الاجتماعي في بداياتها خدمة الرسائل القصيرة و الخاصة بالأصدقاء لكنها لم تستطع أن تصمد طويلا، فتراجعت أمام جيل جديد من الشبكات.

**الفرع الثاني: الويب 2.0**

هذا الأداء العالي للانترنيت قد أصبح أكثر فعالية مع ولادة الجيل الثاني للويب، أو ما بات يعرف **بالويب 2.0** الذي جعل من النشاط الرقمي الأسرع انتشارا و نموا، و تأثيره على مستخدميه أشد وقعا، نظرا للوظائف الجديدة التي أتاحتها التقنية المستحدثة بمساعدة التطبيقات و الخصائص التي ميزت جيل الويب الثاني، كالتطبيقات التفاعلية، و التعاونية، و الذكية. و غيرها من التطبيقات الأخرى التي لا تنفك تتوالد و تتناسخ حتى عجز العلم النظري عن ملاحقة نتائج هذا التسارع أو دراسة نواتجه، أو مراجعة الأدوار المنوطة بالموسوعات الالكترونية، و الإذاعات الشبكية و الملقمات، و الأبعاد المجسمة أوفهم آلية عمل الشبكات الاجتماعية التي يمكن اعتبارها أبرز وجوه الويب2.0، و التي أثارت سجالا كبيرا حول ماهيتها الرقمية في جانب، و حول هويتها الإيديولوجية و الوظيفية و التأثيرية في جوانب أخرى.

الويب 2.0 مصطلح يشير إلى مجموعة من التقنيات الجديدة و التطبيقات الشبكية التي أدت إلى تغيير سلوك الشبكة العالمية انترنيت .

و بأكثر بساطة ، الويب 2.0 هو تطبيقات معتمدة على الشبكة العالمية ، تحمل عددا من الخصائص التي تميزها عن الويب 1.0، يمكن أن نلخصها فيما يلي:

- السماح للمستخدمين باستخدام برامج تعتمد على المتصفح/ الموقع فقط. لذلك فإن هؤلاء المستخدمين يستطيعون امتلاك قاعدة بياناتهم الخاصة على الموقع بالإضافة إلى القدرة على التحكم بها.
- السماح للمستخدمين بإضافة قيم لتلك البرامج المعتمدة على المتصفح.
- السماح للمستخدمين بالتعبير عن أنفسهم و اهتماماتهم و ثقافاتهم.
- تزويد المستخدمين بأنظمة تفاعلية تسمح بمشاركتهم في تفاعل اجتماعي.

- السماح للمستخدمين بتعديل قاعدة البيانات من خلال إضافة، أو تعديل أو حذف المعلومات[1]

فالويب 2.0 أو الجيل الثاني للويب إذا هو ناتج صرف للثورة المعلوماتية، و الذي سمح للمستخدمين أن يصنعوا المحتوى الرقمي، بحيث تغير دورهم من متلقين سلبيين كقراء أو زوار للمواقع الالكترونية، إلى مستخدمين و منتجين للمضامين على هذه المواقع أو الصفحات.

تجدر الإشارة إلى أن مصطلح ويب 2.0 سمع لأول مرة في دورة نقاش بين شركة أوريلي ميديا (O'ReillyMedia) الإعلامية المعروفة، و مجموعة ميديا لايف (MediaLive) الدولية لتكنولوجيا المعلومات في مؤتمر تطوير الويب الذي عقد في **سان فرانسيسكو** في 2003. المصطلح ذكره رئيس شركة أوريلي، دايل دويرتي (Dale Dougherty).[2]

و في ما يلي أهم ما يفرق بين الويب 1.0 و الويب 2.0:

**الجدول رقم 02: الفرق بين الويب 1.0 و الويب 2.0**

| ويب 1.0 | ويب 2.0 |
|---|---|
| مواقع شخصية، عبارة عن مواقع تقدم من خلال صاحبها ما يريده هو ويمكن للزوار الاطلاع على محتوياتها. | مدونات، مواقع بسيطة ذات تصميم احترافي تمكن صاحبها من إضافة المقالات بشكل متقدم، ويمكن للزوار الإطلاع على المقالات والتعليق عليها وحتى تقييمها. |
| مواقع جماعية، مواقع لا تختلف كثيراً عن المواقع الشخصية إلا أنها تتحدث عن مجموعة من الناس هم غالباً أعضاء في جماعة معينة. | شبكات اجتماعية، تمكن مستخدميها من عمل الملفات الشخصية وتبادل التعليقات والتعرف على الأصدقاء وتكوين الجماعات الافتراضية. |
| مواقع محتويات، مواقع تقدم لزوارها عن طريق صاحبها ملفات مختارة عبره، حيث يستطيع | مواقع استضافة ومشاركة ملفات، تقدم لمستخدميها خدمة استضافة الملفات ومشاركتها في الإنترنت مع جميع الناس أو مع مجموعة معينة منهم، كما |

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Web_2.0

(2) الموقع ذاته

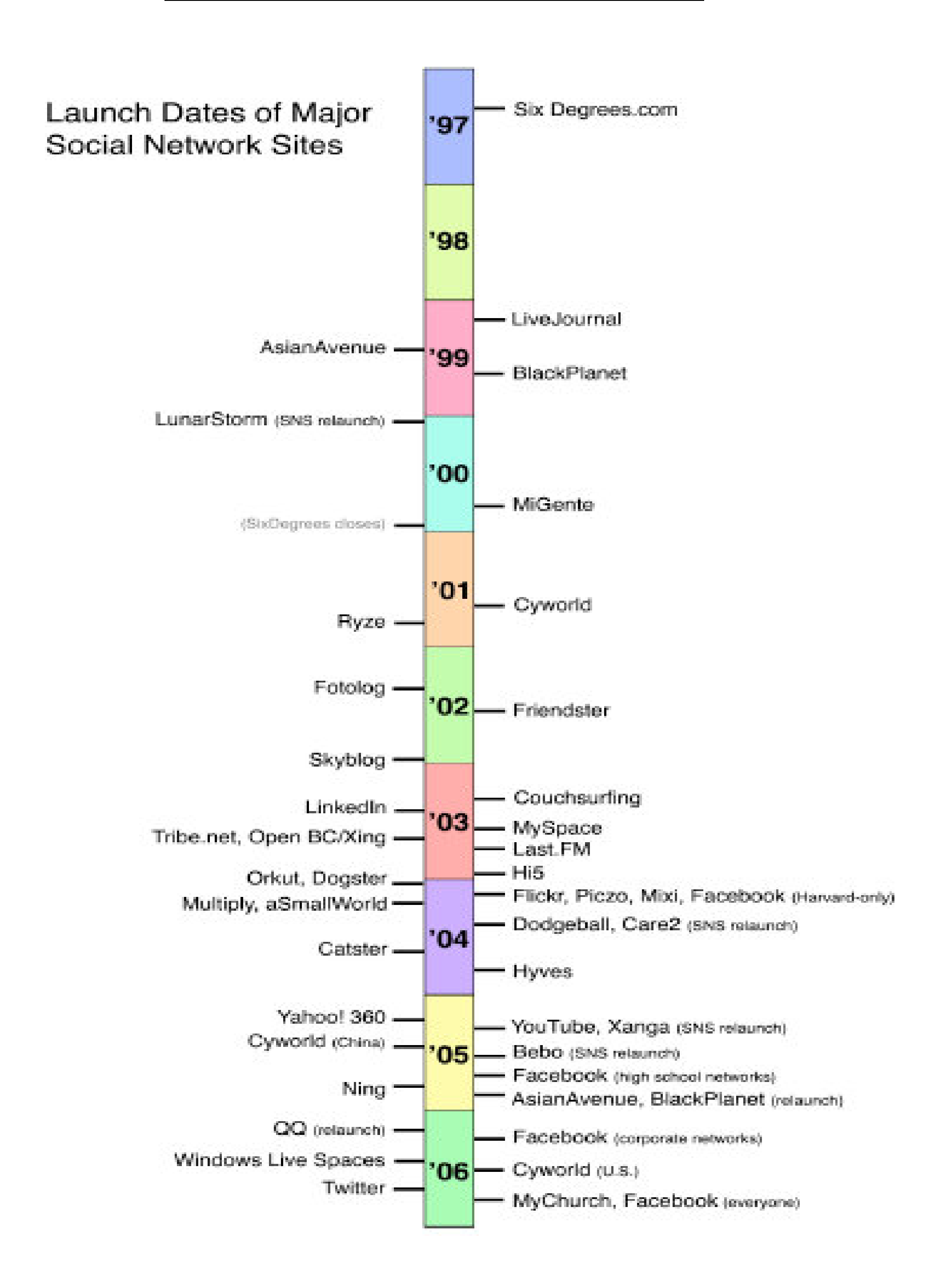
| | |
|---|---|
| الجميع تنزيلها والإطلاع عليه. | تقدم في بعض الأحيان خدمة النسخ الاحتياطي. |
| صفحات الأسئلة المتكررة، غالباً ما تكون جامدة ولا تتغير وتكون مقدمة عبر إدارة الموقع. | الويكي، مواقع تقدم المعلومات بطريقة تشاركية حيث يستطيع الأعضاء كتابة المقالات والتعديل عليها. |
| برمجيات بسيطة، تقدم بعض الإمكانات البسيطة لمستخدم ويب. | تطبيقات ويب، برمجيات احترافية مقدمة عبر تقنيات ولغات برمجة ويب ٢. |
| خدمات أخرى لم تكن موجودة. | خدمة الآر إس إس بالإنجليزيةRSS، خدمة لتبادل الأخبار المجلوبة من منتدى أو مدونة أو أي موقع آخر دون الحاجة للوصول إليه كما أنها جيدة في حالة التجوال. |

المصدر: en.wikipedia.org/wiki/Web_2.0

انطلاقا من سنة 2001 بدأت هذه الأدوات بالتزايد و التنوع، فظهر AsianAvenue، BlackPlanet،MiGent التي تتيح لمستخدميها خلق صفحات شخصية و مهنية تحدد هوية الأصدقاء دون البحث عن موافقة من خلال الإتصالات ، و عبر LiveJournal، استطاع المستخدمون تعيين البعض كأصدقاء من أجل متابعتهم.أما الموجة الثانية فكانت مع انطلاق Ryze.com لمساعدة الأشخاص على زيادة فعالية الشبكات التجارية لتتوالى بعد ذلك الشبكات في الظهور مثل Myspace,Twitter,Facebook,Youtube و غيرها.[1]

([1]) Danah M &Boyd Nicole B Ellison, social network sites definition, history and scholarship, journal of computer midiate communication, vol 13, issue 1,p 24.

**شكل رقم01: يمثل تطور الشبكات عبر الانترنيت**




**Source : Danah M ,Boyd Nicole B Ellison, op, cit, p25.**

**المطلب الثالث: نماذج عن أشهر شبكات التواصل الإجتماعي**

**الفرع الأول: الفيسبوك Facebook:**

**أولا: ما هو الفيسبوك؟**

هو شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصاً من الشباب في جميع أنحاء العالم، وهي لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها في شباط عام 2004، بجامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية، أنشأها طالب متعثر في الدراسة يدعى مارك زوكربيرغ **Mark Zuckerberg**، وكانت مدونته الفيسبوك محصورة في بدايتها في نطاق الجامعة وبحدود أصدقاءه، ولم يخطر بباله هو وصديقين له أن هذه المدونة ستجتاح العالم الافتراضي خلال فترة قصيرة جداً. فقد تخطت شهرتها حدود الجامعة وانتشرت في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية المختلفة. و في هذا السياق يقول مؤسسها مارك زوكربيرج: "لقد أضحى الكل يتكلم عن الفيسبوك العام الذي تفكر الجامعة في إنشائه، ظننت أنه من السخف أن يستغرق الأمر من الجامعة سنتين من أجل تنفيذ ذلك، في حين أن بإمكاني تنفيذه أفضل منهم وفي أسبوع واحد".[1]

إلا أن هذه المدونة لم تحقق تميزاً على المواقع الإجتماعية الأخرى التي سبقتها مثل موقع ماي سبيس وغيره حتى عام 2007، حيث حقق القائمون على الموقع إمكانيات جديدة لهذه الشبكة ومنها إتاحة فرصة للمطورين مما زادت هذه الخاصية من شهرة موقع الفيسبوك، بحيث تجاوز حدود الولايات المتحدة الأمريكية إلى كافة دول العالم، وتجاوز عدد المسجلين في هذه الشبكة في 2010 النصف مليار شخص[2]، باتوا يزورونها باستمرار ويتبادلون فيما بينهم الملفات والصور ومقاطع الفيديو، ويعلقون على ما ينشر في صفحاتهم من آراء وأفكار ومواضيع متنوعة وجديدة، يضاف إلى ذلك المشاركة الفعالة وغالباً ما تكون في المحادثات والدردشات.

ويحتل الفيسبوك حالياً من حيث الشهرة والإقبال المركز الثاني بعد موقع غوغل، وبلغ عدد المشتركين فيه أكثر من 800 مليون شخص، وأصبح مؤسس الفيسبوك أصغر

---

([1]) محمد منصور ، تأثير شبكات لتواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية و المواقع الالكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة ، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية الآداب و التربية، 2012، ص 75.

([2]) http://www.nickburcher.com/2010/07/facebook-usage-statistics-by-country.html

ملياردير في العالم وهو في السادسة والعشرين من عمره، وتقدر قيمة الفيسبوك أكثر من خمسة عشر مليار دولار، وهناك تقدير تشير إلى أن قيمته ارتفعت ارتباطاً بأحداث العالم الأخيرة وخصوصاً ثورات الربيع العربي الآن إلى خمسة وستين مليار دولار أمريكي.[1]

و الفيسبوك هو موقع تواصل اجتماعي يعمل على تكوين الأصدقاء ويساعدهم على تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة أو الدردشة الفورية، ويسهل إمكانية تكوين علاقات في فترة قصيرة. وقد وصل عدد المشتركين فيه بعد ست سنوات من عمره إلى أكثر من 800 مليون مشترك من كافة أنحاء العالم، و هو ما جعل الكثير من الباحثين و الأكاديميين و الآن السياسيين يتخوفون من الأثار الجانبية للفيسبوك على الأفراد و المجتمعات و الأمن القوي للدول.

**ثانيا: ما هي الخدمات التي يقدمها الفيسبوك؟**

فكرة الفيسبوك تتلخص في إمكانية التقاء الأصدقاء القدامى وكذلك الأصدقاء الجدد وتبادل المعلومات وآخر الأنباء والتطورات معهم، بالإضافة إلى الميزات الأخرى كتبادل الصور ومقاطع الفيديو وغيرها، ويقدم الفيسبوك مجموعة من الخدمات الأساسية لزواره تتمثل بالدرجة الأولى في الرسائل: وهي خاصية متاحة بشكل مبسط وسهل للغاية لكل الأصدقاء، كذلك بإمكان أي شخص لديه صفحة شخصية على الموقع أن يثبت المناسبات الهامة التي تخصه وعائلته ويرغب بمشاركة الأصدقاء معه فيها.[2]

ومن الخدمات التي يقدمها الفيسبوك إمكانية تكوين ألبومات صور خاصة بالمشترك وعائلته وأصدقائه، ويكون متاح للأصدقاء الآخرين الإطلاع عليها. وتتوفر على شبكة الفيسبوك الآلاف من الألعاب المسلية الفردية أو الجماعية. ولم تغفل صفحة الفيسبوك قضايا الإعلانات، لأنها مهمة للكثير من الناس، فكيف إذا كانت تعرض بشكل شيق ومتطور. وقدم الفيسبوك دليلاً خاصاً به يتضمن الملايين من التطبيقات لأغراض كثيرة ومتنوعة. كما يقدم خدمات أخرى أيضاً وهي إمكانية إضافة روابط مهمة للمستخدم مثل مواقع الفيديو المفضلة، ومواقع مهنية وثقافية مما يهم المستخدم ويسترعي انتباهه.

---

(1) الموقع السابق.
(2) محمد منصور، المرجع السابق، ص 78.

و من الخدمات المميزة للفيسبوك خدمة الملاحظات، وهي فكرة جديدة تفتقر إليها الكثير من المواقع ويكاد ينفرد بها الفيسبوك، حيث تشبه هذه الخاصية المفكرة التي يسجل فيها صاحب الصفحة الشخصية أهم مواعيده وارتباطاته. لقد أصبح هذا الموقع الذي بدأ كمدونة للقاء الزملاء من أضخم المؤسسات التجارية وأكبر مواقع التواصل الإجتماعية، ولا يمكن في الوقت الحاضر الاستغناء عنه خاصة وأنه أصبح سلاحاً فعالاً للتواصل والحشد والتحريض، وبث الأفكار الثورية، وفضح الأنظمة الدكتاتورية ليس في العالم العربي فقط وإنما في جميع أنحاء العالم.

**الفرع الثاني: التويترTwitter**

**أولا: ما هو تويتر؟**

هو أحد مواقع التواصل الإجتماعي التي اشتهرت في السنوات الأخيرة ولعبت دوراً كبيراً في الأحداث السياسية في العديد من البلدان، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط. وأخذ تويتر اسمه من مصطلح "تويت" الذي يعني "التغريد"، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى 140 حرفاً للرسالة الواحدة يمكن أن نسميها "نصاً موجزاً مكثفاً لتفاصيل كثيرة".[1]

كانت بداية التويتر في عام 2006 عندما أقدمت شركة Obvious الأمريكية على إجراء بحث تطويري لخدمة التدوين المصغرة، ثم أتاحت الشركة المعنية ذاتها استخدام هذه الخدمة لعامة الناس في أكتوبر من نفس العام، و أخذ هذا الموقع بالانتشار باعتباره خدمة حديثة في مجال التدوينات المصغرة. فيما يلي أقدمت الشركة ذاتها بفصل هذه الخدمة المصغرة عن الشركة الأم واستحدثت لها اسماً خاصاً يطلق عليه تويتر وذلك في أبريل عام 2007.

و لا يقل تويتر أهمية عن الفيسبوك ويعتبر المنافس الأكبر له. ويقدم خدمة مصغرة لمستخدميه من المغردين تمكنهم من إرسال تحديثاتهم برسالة لا تزيد على 140 حرفاً للرسالة الواحدة إلى صفحاتهم الخاصة، يمكن للزوار قراءتها وكتابة الردود عليها و هو ما جعل تويتر يتميز بسرعة إيصال المعلومات خصوصاً الإخبارية منها ".

([1]) نقلا عن محمد منصور، المرجع السابق، ص 81.

**ثانيا: كيف يعمل موقع تويتر؟**

يمكن للمستخدمين الاشتراك في موقع تويتر بشكل مباشر عن طريق التسجيل من خلال الصفحة الرئيسية للموقع، وبذلك يتكون لديهم ملف شخصي باسم الحساب، حيث تظهر آخر التحديثات بترتيب زمني و تدور حول السؤال "ماذا تفعل الآن؟ What are you doing ?. وبعد أن يقوم المستخدم بتحديث حالته ترسل تلك التحديثات إلى الأصدقاء".

بدأ الموقع باستخدام اللغة الإنكليزية التي كانت الوحيدة تطورت، ثم اللغة اليابانية عام 2008، وتزايدت بشكل ملفت أعداد المستخدمين من المواطنين اليابانيين بحيث تفوق التويتر الياباني على التويتر الإنكليزي، واستطاع اليابانيون تطوير نسختهم من خلال إضافة الإعلانات إليها، وهو ما لم يكن متوفراً باللغة الإنكليزية. ومن ثم تعددت لغات التويتر حتى وصلت في نهاية عام 2010 إلى سبع لغات هي: الإنكليزية، الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، اليابانية، الأسبانية، والكورية.

وحتى نهاية عام 2010 وصل عدد المغردين الذين يستخدمون التويتر إلى أكثر من مئتي مليون مغرد، بسبب سهولة فبالرغم من المواقع المنافسة إلا أن مستخدمي التويتر ارتبطوا به ارتباطاً وثيقاً بحيث لا يمكنهم الاستغناء عن التغريد.

وعلى التويتر يستطيع المرء أن يقوم بعملية البحث عن أشخاص أو عناوين ومواضيع مختلفة باعتباره تجمعاً من مجموعة أصدقاء في كافة أنحاء العالم يمكنه تبادل الأخبار القصيرة معهم أو بناء صداقات جديدة. و يعتبر الكثيرون أن التويتر أداة تدوين مصغرة تساعدهم في تزويد مدوناتهم بالأخبار والأحداث الموجزة والآنية. ويعتبر المطورون أن التويتر يمتلك إمكانيات لا حدود لها ويستفيدون من هذه المدونة في البرمجة والتطبيقات خصوصاً وإنه يقدم خدماته التدوينية المصغرة مجاناً لكافة المستخدمين شأنه شأن شبكات التواصل الاجتماعي الأخرى.[1]

يقول الكاتب إبراهيم محمد: "أصبحت كلمة تويتر واحدة من الكلمات المميزة التي نسمعها كثيراً، كلما تصاعدت الأحداث في مكان ما من العالم، فكان تويتر هو الوسيلة التي

(1) http://ar.wikipedia.org/wiki/تويتر

اخترقت الحجب في إيران وتونس ومصر وغيرها, لتروي للعالم ما يحدث هناك بعيداً عن مقص الرقيب. كما كان التويتر الوسيلة التي طافت العالم بسرعة خاطفة لتروي ما يحدث في كوارث هايتي وتشيلي وسيول جدة وغيرها من الكوارث لحظة وقوعها".[1]

ويضيف: "لا توجد قيود على عدد من تتابع أو من يتابعوك أو عدد الرسائل التي ترسلها، لكن القيد الوحيد هو عدد الحروف التي تكتبها في الرسالة الواحدة، حيث يسمح لك تويتر في كل رسالة بـ 140 حرف فقط. قد تظنونها عيبا كبيرا في تويتر لكن عندما تتفاعلون معه ستكتشفون أنها ميزة رائعة، لأنها تجبر المتحدث على أن يكون كلامه مركزا مباشرا وذو معنى. وكما يقول المثل: خير الكلام ما قل ودل".[2]

**ثالثا: ما هي الخدمات التي يقدمها تويتر؟**

يوفر تويتر لمستخدميه إمكانيات عديدة منها معرفة ما يقوم به أصدقائهم دائماً وفي أي وقت، كما أنه أسرع وسيلة لطرح التساؤلات على الأصدقاء وتلقي الإجابات الفورية. بالإضافة إلى أنه يتيح إمكانية إرسال الأخبار الهامة جداً والسريعة كالاستغاثة أو الإخبار عن حادث مهم جداً. وفي الوقت ذاته يمكن لمستخدميه متابعة كل أحداث العالم الهامة فور وقوعها. و هو بذلك "خدمة تساعد الأصدقاء وأفراد العائلة وزملاء العمل على التواصل وإدامة الإتصال بعضهم ببعض عبر تبادل أجوبة سريعة ومعتادة لسؤال واحد بسيط هو: ماذا تفعل الآن؟"[3].

لقد أصبحت كبرى المؤسسات الإعلامية العالمية تعتمد على تويتر في تغطية الأحداث وتطور الأخبار الآنية والعناوين الرئيسية ويستعين به العديد من الصحفيين في الحصول على مادتهم الإعلامية وما يهم القراء، ولكن مع الخدمة المميزة التي يقدمها التويتر، فإن هناك من يسئ استخدامها حيث يرسل معلومات قد تكون خاطئة أو غير موثوقة، مما يلزم المؤسسة الإعلامية التراجع عنها أو تصحيحها.

---

([1]) محمد إبراهيم، ما هو تويتر؟ كل ما تحتاج معرفته عن العصفورة التي حرّكت العالم
Available at : http://www.ibda3world.com/twitter

([2]) أيمن حماد، كيف صنعت شبكة الإنترنت ثورة 25 يناير؟
Available at :http://www.tahrironline.net/Pages/NewsDetails.aspx?NewsID=11138

([3]) شبكة الصحافة العربية، ألف باء التوتير
Available at :http://www.arabpressnetwork.org/articlesv2.php?id=3303&lang=ar

**الفرع الثالث: اليوتيوب youtube**

هو أحد المواقع الاجتماعية الشهيرة والذي استطاع خلال فترة زمنية قصيرة الحصول على مكانة متقدمة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، وخصوصا دوره المتميز في تغطية الكوارث الطبيعية والتحركات والانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية التي شهدها العالم بين الفترة و الأخرى.

يتيح إمكانية التحميل عليه أو منه لعدد هائل من مقاطع الفيديو، وهناك أعداد كبيرة للمشتركين فيه ويزوره الملايين يومياً، كما تستفيد منه وسائل الإعلام بعرض مقاطع الفيديو التي لم تتمكن شبكات مراسيلها من الحصول عليها.

أنشيء اليوتيوب من قبل ثلاثة موظفين كانوا يعملون في شركة باي بال PayPal عام 2005 في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتمد في عرض المقاطع المتحركة على تقنية أدوب فلاش. ويشتمل الموقع على مقاطع متنوعة من أفلام السينما والتليفزيون والفيديو والموسيقى. وقامت غوغل عام 2006 بشراء الموقع مقابل1,65 مليار دولار أمريكي. و في نفس السنة اختارته مجلة تايم الأمريكية كشبكة التواصل الأولى.

تأسس موقع يوتيوب عن طريق تشاد هرلي، وستيف تشن، وجاود كريم، وهم موظفون سابقون في شركة PayPal. و أصبح النطاق YouTube.com نشطاً في 15 فبراير 2005، ومن ثم جرى العمل على إكمال تصميم الموقع لبضع أشهر أخرى ليفتتح الموقع كتجربة في مايو 2005، ثم رسميا رسمياً بعد ستة أشهر".[1]

و يحل اليوتيوب في الترتيب الثالث لأكثر المواقع شعبية في العالم بعد غوغل و فيسبوك[2]. في يوليو 2006 صرح المسؤولون عن الموقع بأن عدد مشاهدة الأفلام من قبل الزوار ككل يصل إلى 100 مليون يوميا. في 2007 استهلك الموقع قدراً من حجم تدفق البيانات مماثل لاستهلاك العالم لجميع مواقع الإنترنت في عام 2000 بحيث يتم رفع 13

---

(1) http://ar.wikipedia.org/wiki/يوتيوب
(2) http://www.alexa.com/topsites

ساعة تقريباً من الأفلام في كل دقيقة. في مارس 2008 قدرت كلفة الموقع بحوالي مليون دولار أمريكي يومياً". [1]

يعتمد اليوتيوب جملة من القواعد، فهو لا يسمح بوضع المقاطع الفيلمية التي تشجع على الإرهاب والإجرام والأفلام الإباحية، أو تلك التي تسئ إلى الديانات والمذاهب والشخصيات. ويستخدم اليوتيوب 51 لغة من لغات العالم وأهمها: الإنجليزية، العربية، الروسية، الفرنسية، البولونية، الإيطالية، البرتغالية، الأسبانية، الألمانية، الهولندية، الكورية، الصينية، واليابانية. وخدمة اليوتيوب مسموح بها في معظم بلدان العالم ما عدا بعض الدول التي أقدمت على حظرها مثل: المغرب، تونس، اليمن، السعودية، سوريا، باكستان،والبرازيل.

لقد أصبح اليوتيوب واسع الانتشار و لم يعد حكراً على مؤسسات إعلامية أو قنوات تلفزيونية فضائية أو أشخاص مهتمين من الصحفيين وغيرهم، بل أصبح متاحاً لكل من يرغب بالحصول على موقع خاص به ابتداءاً من كبار القادة و المسؤولين في العالم و انتهاء بعامة الناس بمختلف فئاتهم العمرية وخصوصاً الشباب منهم، لما يقدمه هذا الموقع من خدمات مميزة جعلته جزءا لا يتجزأ من اهتمامات الملايين من الناس على اختلاف أعمارهم وبمختلف اهتماماتهم.

([1]) الموقع السابق.

**المبحث الثالث : التواصل الشبكي**

يعتبر التواصل الشبكي عبر الانترنت أداة الربط الفكرية والذهنية أو المعنوية بين مستعملي الشبكة بمختلف ما تتيحه من إمكانيات وتقنيات. ويمثل الاتصال أو التواصل جوهر الموضوع برمته وبدونه لا يمكن الاستفادة من خدمات الانترنت ولا بأي شكل من الأشكال لأنه ببساطة لا يمكن حدوث التفاعل الذي يتم عبر التخاطب والتحاور النصي أو الصوتي أو الرمزي أو الصوري.[1]

لقد أدى التطور المتسارع في تكنولوجيا الاتصال الالكتروني الوسيطي وهيمنته على المشهد الحياتي بشكل كبير إلى فتح الباب أمام مرحلة جديدة من مراحل تطور الاتصال الاجتماعي، لها ما يميزها من حدود وخصائص لا يمكن تجاهلها وإنكارها، بحيث غيرت طرائق التفاعل الإنسانية المعهودة لدرجة يمكن معها القول:" إن ما أحدثه هذا النوع من الاتصال من تغيرات جوهرية كان بمثابة نقطة تحول في تاريخ الاتصال الاجتماعي"[2]

**المطلب الأول :عناصر العملية الاتصالية**

**الفرع الأول :تعريف الاتصال**

**أولا: لغة**

**1/ في اللغة العربية:** يعود الاتصال إلى الفعل " اتصل" الشيء اتصالا بالشيء، أي صار موصولا به لامسه ملامسة تامة، إلتأم به.

ويقال اتصلت الأشياء أي تتابعت. واتصل به الخبر أي علمه، واتصل فلان بفلان: أي خابره هاتفيا.[3]

**2/ في اللغة الانجليزية:** مصدر Communication هو Communicate ومعناها يبلغ، يفشي، ينقل (To Communicate News ) ويتصل به بالهاتف وتعني أيضا:

- معلومات مبلغة

---

([1]) علي محمد رحومة، الانترنيت و المنظومة التكنو- اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنيت و نمذجة منظومتها الاجتماعية، مرجع سابق، ص 170.

([2]) حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول + الثاني،2008، ص 304.

([3]) جوزيف الياس، المجاني المصور، دار المجاني، الطبعة 1، 2003، مادة اتصل.

- رسالة شفوية أو خطية

- تبادل الآراء والمعلومات عن طريق الكلام أو الكتابة أو الإشارات ويقال شبكة تليفونية، وسائل اتصال.[1]

**3/ في الفرنسية:** يعني الفعل Communiquer عقد صلة مع الآخر. فالاتصال يحصل بين شخصين والصلة أو العلاقة الناشئة تكون ديناميكية عندما تدخل في إطار وظيفي. والاتصال هو الإعلام أي نقل خبر إلى صحافي، والاتصال هو رسالة .والاتصال هو الوسيلة التقنية التي يتصل بها الناس ببعضهم. والاتصال هو نقل Transmission ويقال (Radio Communication ) و( Télécommunication)[2]

**ثانيا: اصطلاحيا**

- يعرف الاتصال على أنه" تبادل الأفكار والمعلومات والمعاني بين طرفين أو أكثر وفق منظومة من كلمات والصور والرسومات والرموز والإشارات ومن خلال قنوات متعددة." [3]

- والاتصال أيضا هو العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم، ومن حيث العلاقات المتضمنة فيه بمعنى أن يكون هذا النسق الاجتماعي مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع قومي أو حتى المجتمع الإنساني ككل.[4]

كما يمثل الاتصال العملية الاجتماعية التي يتم بموجبها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة.[5]

أما جورج لندبرغ( George Lundberg) فيرى أن كلمة " اتصال" تشير إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز. وتكون الرموز عبارة عن حركات أو صور أو لغة أو

(1) منير البعلبكي، المورد، دار العلم للملايين، 1993، مادة Communicate.
(2) Paul Robert, Le Robert, maison d'edition française, mot communication
(3) عبده إبراهيم الدسوقي، التلفزيون والتنمية، دار الوفاء، الطبعة 1، الإسكندرية، 2006، ص ص: 38- 39.
(4) محمود عودة، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي: دراسة ميدانية في قرية مصرية، دار المعارف، بدون طبعة، القاهرة، 1971، ص 5.
(5) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، الطبعة 1، القاهرة، 1997، ص 21.

أي شيء آخر.يعمل كمنبه للسلوك بمعنى أن الاتصال نوع من التفاعل يحدث بواسطة الرموز.[1]

- ويعرف دي فلير و روكيتش( M L Defleurx Ball Rokeach) الاتصال البشري بأنه: "عملية دلالية تعتمد على الرموز وعملية عصبية حيوية يتم فيها تسجيل معاني رموز معينة في ذاكرة الأفراد، وعملية نفسية حيث يتم اكتساب معاني الرموز من خلال التعلم وهي عملية ثقافية، فاللغة مجموعة من الأعراف الثقافية المتفق عليها وهو عملية اجتماعية فهو أسلوب أساسي ومهم للتفاعل الاجتماعي".[2]

- ويعد كلا من برنارد بيرلسون و جراي ستينجر( Dernard Berelson end Gray Asteingeer) الاتصال" كل عملية لنقل المعلومات والرغبات والمشاعر والمعرفة والتجارب إما شفويا أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصاءات بقصد الإقناع أو التأثير في السلوك وعملية النقل هذه في حد ذاتها هي الاتصال".[3]

وبرغم تعدد التعاريف التي مست مصطلح الاتصال إلا أنها تكاد تشترك جميعها في التصريح بتضمنه لعنصر المشاركة والتفاعل بين أطراف العملية الاتصالية والتأكيد على اجتماعية العملية الاتصالية. ويعتبر ديفيد بارلو David Berlo أول من فصل في العناصر التي تكون العملية الاتصالية سنة 1920، بحيث أشار إلى أن العناصر المكونة لتلك العملية تتمثل في المرسل والمستقبل و الرسالة والقناة والمصدر، دون أن يذكر عنصر الأثر الذي تتركه الرسالة في سلوك المستقبل هذا العنصر الذي أخذه ويلبر شرام سنة 1925 بعين الإعتبار على أساس كونه متغيرا أساسيا في فهم العملية الاتصالية.[4]

والجدير بالذكر أن عناصر العملية الاتصالية ليست من المسلمات في مجال الإعلام و الاتصال على اعتبار أن كل مفكر أو باحث قد عنصرها على حسب خلفيته الفكرية ومجال بحثه فهناك من اكتفى بالعناصر الثلاثة المحورية للعملية ومن بينهم أرسطو ضمن

---

(1) جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظرية الاتصال، دار الفكر العربي، بدون طبعة، القاهرة، ص ص: 50- 51.
(2) حمدي حسين، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، دار الفكر العربي، بدون طبعة، القاهرة،1987، ص ص: 82- 83.
(3)Bernard Berelson & Gray Asteingeer, Human Bettavior, inventury of Scientific finding, New york, Brace and wolrd INC, 1984, p 527.
(4) مليكة هارون، الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال: دراسة ميدانية تحليلية على عينة من شباب ولاية تيبازة خلال صيف 2004، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، قسم الإعلام والاتصال، 2004- 2005، ص 64.

نظريته في الاتصال في كتابه( Rethorica )[1]. فهو يرى أن العملية الاتصالية تتمحور حول ثلاثة عناصر هي: المرسل ( المتحدث)، الرسالة ( الحديث)، المستقبل( الشخص الذي يسمع). ويعتبر نموذجه أساس النماذج التي أعقبته فيما بعد وتم إضافة عنصر الوسيلة والأثر أو رجع الصدى( Feed Back).

وكان الاهتمام البحثي بداية منصبا على المرسل بوصفه صانع الرسالة ونقطة بداية التفاعل الاتصالي، لكن فيما بعد اتجهت الأنظار نحو المستقبل بحيث انصبت جل الدراسات الإعلامية على فهم الجمهور وطريقة تفاعله مع الرسالة من خلال ردود فعله السلوكية ضمن خبراته الاجتماعية والثقافية.

**الفرع الثاني: عناصر العملية الاتصالية**

و تكاد تجمع النماذج الاتصالية على العناصر التالية:

**أولا: المرسل ( Sender)**

ويسمى المصدر أو القائم بالاتصال، وهو الطرف الذي يبدأ عملية الاتصال بالآخر (المستقبل) وهي الطرف الذي يقوم بإرسال رسالة إلى طرف آخر قد يكون فردا أو جماعة. ويمثل المرسل أي شخص- أو مجموعة- لديه معلومات أو خبرات يسعى إلى نقلها إلى طرف آخر قد يكون فردا أو جماعة بغرض التأثير فيهم.

**ثانيا: الرسالة ( Messege)**

وتمثل الرسالة محور عملية الاتصال أو مضمونها والتي تتم من أجلها العملية الاتصالية برمتها والرسالة قد تكون عبارة عن معلومات متوافرة في مجال ما أو قد تكون خبرات معينة، كما قد تكون أفكارا حول موضوع معين.

**ثالثا: القناة أو الوسيلة ( Channel)**

وهي القناة التي يستخدمها القائم بالاتصال أو المرسل بغرض إيصال أفكاره أو رسائله وتمثل الوسيلة التي يتم عبرها نقل الرسالة إلى الطرف الأخر( المستقبل) خلال عملية الاتصال.

---

([1]) نبيل عارف الجردي، مقدمة في علم الاتصال، مكتبة الإمارات، الطبعة1، الإمارات المتحدة، بدون سنة، ص 40.

وتتنوع الرسائل بشكل كبير تبعا لما يناسب المرسل وإمكاناته وطبيعة جمهوره المستهدف ومضمون الرسالة، فقد تكون شفهية أو كتابية أو الكترونية مثل استخدام الإذاعة لمخاطبة الرأي العام واستعمال الاتصال الشخصي مع المجتمع المحلي قليل العدد، وإقامة معارض تخاطب شباب الجامعات أو المدارس وغيرها من الوسائل.

وتلعب الوسيلة دورا رئيسيا في نجاح الرسالة من عدمه من خلال مدى ملائمتها لتحقيق الهدف من الاتصال.

**رابعا: المستقبل( Receiver)**

ويدعى أيضا المتلقي والجمهور. وهو الطرف الذي يستقبل الرسالة التي يبعث بها المرسل وما إن يستجيب لهذه الرسالة حتى يغدو مرسلا والمرسل مستقبلا من خلال علاقة تبادلية مستمرة كما في الحصص الحوارية أين يبادل طرفان الأسئلة والأجوبة. وفي الحقيقة فإن العملية الاتصالية تكون ناجحة بقدر ما كان هناك فهم متبادل بين المرسل والمستقبل للرسائل المتداولة بينهما.

**خامسا: الأثر( Effect)**

ونعني به ملاحظة الأثر الذي يطرأ على الجمهور المستهدف أثناء عملية الاتصال وبعدها. و حدوث الأثر المرغوب فيه كتغيير سلوك المتلقي أو قناعاته أو استجابته لرسالة المرسل هو ما يحدد نجاح عملية الاتصال أو لا. لكن هذا لا ينفي إمكانية حدوث استجابة عكسية تتعارض مع ما كان يرجوه المرسل.

**المطلب الثاني: خصائص التواصل الشبكي**

يتميز التواصل الشبكي بخصائص تميزه بالضرورة عن التواصل التقليدي ويمكننا أن نوجز هذه الخصائص فيما يلي:

1- **أنه يشكل نموذجا تواصليا جديدا كليا:** يمثل منظومة فريدة تحقق مجالا شبكيا يتحول فيه الفرد باستمرار بين حالتي الإرسال والتلقي بحيث أصبح شبيها "بصيرورة تفاوض موضوعها المعني" تشارك فيه المجموعات عن طريق التواصل Online والتشاور و المناقشة.

2- **يشكل فضاء جماعيا:** يشترك مستخدموه في إنتاجه وتشكيل وحداته وخصائصه، ما جعل بيار ليفي Pierre Lovy يرى أن انبثاق المنظومة الالكترونية يعني ( نهاية الجمهور) وولادة ( الذات الجماعية) مهما كانت المضامين المتداولة[1]. أي أنه ضمن هذا الحقل التواصلي تغيب العوالم الفردية في مواجهة الذات الجماعية.

3- **لامركزية النموذج الاتصالي الشبكي:** فعلى خلاف النظام أو النموذج التقليدي، فإن العملية الاتصالية على الشبكات الاجتماعية والانترنت عموما تيسر الأفراد إمكانيات كبيرة لإنتاج الخطاب و بالتالي المشاركة في الاتصال العام. و بذلك يتحقق حلم راود الكثير من الباحثين بأن تكون المضامين المكتوبة والسمعية والبصرية متاحة أمام الجميع في نطاق تفاعلي ينتهي في حدوده الجمهور السلبي.[2]

4- **الاهتمام فيه منصب على الوسيط( الوسيلة) أو القناة بدل الرسالة( المضمون):** خاصة إذا تعلق الأمر بالمؤسسات الإعلامية والسياسية، أو حتى الجمعيات والجماعات الناشطة التي بات اهتمامها منصبا على الوسيلة الأنجع والأسرع لإيصال رسائلها إلى الجمهور عن طريق الشبكات كالفيسبوك و اليوتوب، بإنشاء قنوات وصفحات لها على هذه المواقع بدل اهتمامها فعليا بمضمون تلك الرسائل ومدى قيمتها بالنسبة للمتلقي.

5- **التشويش:** يعتبر تشويشا أو " فوض" في الظاهرة الاتصالية أو الإعلامية التقليدية كل" اضطراب طارئ يترتب عليه إرباك لبعض الوظائف في ديناميكية النظام لسبب من الأسباب".[3] وهذا النوع من التشويش يمكن تجاوزه بتعديل النظام ذاته وهو فضلا عن ذلك حالة قابلة للقياس. أما التشويش في الاتصال الانترنيتي أو الشبكي فهو" سلوكيات عشوائية غير قابلة للقياس بدقة ولا يمكن احتواؤها بتعديل النظام". ويعود ذلك إلى أن البنية الاتصالية الرقمية أو السيبيرية هي بيئة مهيأة لحدوث الفوضى من حيث الطبيعة نظام ديناميكي معقد مشحون بالسلوكيات غير المستقرة وغير المنتظمة .هذا النوع من الفوضى

---

(1) إتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، الطبعة 1، 2011، ص 24.

(2) عبد الله الزين الحيدري، الإعلام الجديد: النظام والفوضى، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي بجامعة البحرين حول الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، مطبعة جامعة البحرين، بدون طبعة، ابريل 2009، ص127.

(3) المرجع ذاته، ص 132.

هو ما تنبه إليه الرياضي الأمريكي ادوارد نورتن لورنز( Edward Norton Lorenz)(*) في نظرية الشواش أو الفوضى( Chaos Theory). بحيث صاغ مصطلحه ذائع الصيت: تأثير الفراشة( The Butterfly Effect)(**) ثم استعير هذا المفهوم في مجال العلوم الإنسانية للتشابه الكبير بين معاني الإعلام والاتصال والأرصاد الجوية من حيث الديناميكية والقابلية للفوضى. ما يجعل من الصعب جدا التنبؤ بالحالة المستقبلية للوسط التواصلي على النت.

**6- لا يتعلق بالكثرة المعلوماتية فقط:** بل بكثرة المشاركة عن طريق تعميم الخطاب للأفراد مما يخلق مجالا عاما أكثر انفتاحا. بحيث لم يعد الحوار نخبويا قاصرا على النخب السياسية والثقافية والفكرية، بل أصبحت المناقشات مفتوحة أمام الجميع بشكل متكافئ عن طريق تعدد الوسائط والنصوص الفائقة والتفاعلية.. الخ[1].

**7- التشابك وتعدد قنوات التدفق المعلوماتي:**

فالواقع التواصلي الجديد هو واقع متشابك فعليا ومعقد ليس على مستوى الرسالة بل على مستوى تعدد القنوات أو الرسائل التي تعبرها هذه المضامين في وقت واحد بشكل يصعب حصره بالنسبة للمتلقي الواحد، بالنظر إلى عدد الرسائل التي يتلقاها في اللحظة الواحدة وعدد القنوات التي تتدفق منها كل رسالة على حدة، مما يجعلنا نتساءل عن إمكانية استيعابه لكن ذلك.[2]

**8- الزمن الميدياتيكي( Mediated):**

تختص الانترنت ومن ضمنها مواقع التواصل الاجتماعي بميزة فريدة تتمثل في خاصية " الزمن العالمي" بتعبير آخر خاصية " الزمن العابر للقارات والمجتمعات واللغات عبر طرقات الإعلام المتعدد وشبكات التواصل الفوري التي تنقل الصورة والرسائل والعلامات بالسرعة القصوى من أي نقطة في الأرض إلى أية نقطة أخرى"[3]، وهو ما

---

(*) Edward Norton Loreny: عالم رياضيات والأرصاد الجوية أمريكي الجنسية من أهم أعماله :
Kovenz attractor the butterfly effect , Chaos theory.

(**)استمدت قياسات الخبر وقيمة الانتروبية من الديناميكية الحرارية ( Thermodynamics)، كما استمدت التشويش في عملية التواصل من النظرية الرياضية للمعلومات ( Mathematical theory of Information )

([1]) إتصار إبراهيم عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 24.
([2]) عبد الله الزين الحبدري، المرجع السابق، ص 135.
([3]) عبد الله الزين الحيدري، المرجع السابق، ص 142.

اصطلح عليه الزمن الميدياتيكي، أي الزمن الذي يقضيه المستخدمون في الفضاء التواصلي الرقمي في عملية تواصلهم وتبادلهم وإبداعهم وتفاعلهم، بوصفهم أفرادا اجتماعيين مستهلكين ومنتجين لمضامين إعلامية واتصالية لم يشهد لها العالم مثيلا من قبل.

**9- تأثير الاستقطاب في مواجهة تأثير الضبط:**

يتجه الأفراد الشبكيون إلى الاهتمام بأفكارهم وآرائهم عن طريق نشرها والترويج لها والتعبير عن هويتهم الذاتية، مستغلين في ذلك ما تتيحه المواقع الالكترونية من خيارات بهذا الخصوص حتى ولو كانت هذه الأفكار " شاذة" أو غريبة" أو " غير شائعة" ضمن مجتمعاتهم الواقعية أو حتى الافتراضية، وهو ما يعرف بتأثير الاستقطاب ( Dolarisation Effect)، بحيث يتعزز هذا التأثير كلما قوي شعور الفرد بأنه محور العملية الاتصالية. فكلما ازدادت حلقات النقاش والتفاعل بين الأفراد اتساعا ساد تأثير الاستقطاب. وعلى العكس من ذلك فإن هذا التأثير يتضاءل لصالح تأثير الضبط ( Normalisation Effect )، أو ما يعرف لدى العامة " الصالح العام" بحيث يتراجع إحساس الفرد بمحوريته في العملية التواصلية في مقابل سعيه المنتظم للحفاظ على مصالح مؤسسته التي يتبعها أو مجموعته التي ينضوي تحتها ، إما بفعل الطبيعة الخطية للعمل الممأسس وتراتبية القرار أو تحت وطأة الرقابة الذاتية التي تفرضها المهنية.[1]

**10- العدد الهائل للمستخدمين ( المرسل/ المستقبلين):**

وهو العامل الأول و المسؤول عن ظاهرة الفوضى ضمن الفضاء الافتراضي، فالكثير من مليار مستخدم للانترنت، وما يربو عن ملياري مشترك في خدمات الهواتف النقالة، وأعداد من يملكون صفحات على الفيسبوك التي تتزايد بشدة، ونفس الكلام ينسجم على أعداد من يغردون يوميا أو يحملون أو يملكون قناة على موقع اليوتيوب، بحيث أصبحت أعدادهم مئات الملايين خلال سنوات قلة. وكل هذه الأرقام المهولة للمستخدمين تنشط ضمن عملية إنتاج واستهلاك و" تبادل معلوماتي"، يؤثر ولا شك في قولبة البناء الاجتماعي بحيث أصبح العالم يبث ويستقبل جماهيريا.[2]

---

([1]) المرجع ذاته، ص 148.
([2]) المرجع السابق، ص 146.

**11- التحرر:**

أقل ما يقال عن خطاب التواصلي التفاعلي الافتراضي الدائر حاليا أنه خطاب متحرر ومناقض للخطاب التقليدي كما ذهب إلى ذلك د. عبد الله الزين الحيدري. ففي مقابل التوجه التواصلي التقليدي المحكوم كليا بقواعد وضوابط وقوانين تحكمه وتراقب توازنه، فالعمليات التواصلية التي تجري لحظيا على شبكة الانترنت وبين مستخدمي المواقع الاجتماعية تنبني على رسائل متحررة من الضوابط الشكلية المتعلقة بالصياغة والتحرير والكتابة. وهي متحررة من ضوابط الرقابة والسلطة الفوقية من جهة ومن ضوابط الرقابة الذاتية من جهة أخرى بفعل تراجع الموضوعية كضرورة لصالح الذاتية" والدفاع عن الأنا"، والأهم أنه خطاب تحرر من " المتوقع والمفروض".

إن ما تملكه شبكة الانترنت من مطواعية تقنية وفنية جعلها أداة التواصل الأولى بلا منازع. أسست لفضاء تواصلي قلب الموازين التقليدية وخرج عن المألوف والمتوقع والمفروض وتحرر من قيود القوانين والزمان والمكان وقيود الفكر و الإنتاج الاتصالي. وقفز بالنماذج الاتصالية من صورتها الخطية إلى صورة شبكية موغلة في التشبك والتعقد والاندماج والتراص، وفق نمط استمراري ومتواصل يصعب حصره أو فصله أو إيقافه أو ضبطه أو السيطرة عليه، ولا مجال فيه لليقين أو التنبؤ بتغييراته واتجاهاته أو مآلاته. ويستحيل فيه استقراء مستقبل النسق فيه بناءا على التغييرات الضئيلة على مستوى عناصره المصغرة.

فإذا كان لوزنتز قد تسائل عما إذا كانت خفقات جناح فراشة في البرازيل قادرة على صنع إعصار في تكساس، فنحن أولى بأن نتساءل:

هل أن تغيير بروفيل على الفيسبوك قادر على صنع ثورة في مصر أو تونس أو الجزائر...؟.

## الفصل الثاني: المجال العام الافتراضي و الأدوار السياسية للشبكات

* **المبحث الأول :** المجال العام في النظم السياسية المختلفة والحاجة لمجال عام بديل

- **المطلب الأول:** المجال العام في النظم السياسية المختلفة

- **المطلب الثاني:** ظهور المجال العام الافتراضي

- **المطلب الثالث:** عوامل و معايير نجاح المجال العام الافتراضي

- **المطلب الرابع:** ديمقراطية المجال العام الافتراضي

* **المبحث الثاني:** عوامل فعالية الشبكات الاجتماعية سياسيا

- **المطلب الأول:** القابلية للولوج إليها

- **المطلب الثاني:** خيار التضمين

- **المطلب الثالث:** المصداقية

- **المطلب الرابع:** فورية تشارك المعلومات المتاحة

- **المطلب الخامس:** أدوات تقوية و تمكين للمجتمع

- **المطلب السادس:** التعدد

- **المطلب السابع:** القدرة على التغلب على الفوارق الاجتماعية و الحواجزالجغرافية

* **المبحث الثالث :** الأدوار السياسية الجديدة للشبكات الاجتماعية

- **المطلب الأول:** تعزيز المشاركة السياسية

- **المطلب الثاني:** التسويق السياسي و إدارة الحملات الانتخابية

- **المطلب الثالث:** تعبئة الرأي العام

**تمهيد:**

لا شك أن أي إجابة عن سؤال بخصوص وجود مجال عام مثالي ستكون النفي القاطع، وأي نقاش حول المجال العام بعيدا عن هذا المنطلق هو نقاش عقيم. فمنذ أن رأى المجال العام النور سواء كفكرة أو كمفهوم أو كنظرية، لم يشهد وجوده النموذجي البعيد عن النقد، و هو أمر تكرر تاريخيا و ما فتئ يظهر مرارا في ثنايا الأنظمة السياسية، ما كان منها دكتاتوريا موغلا في الدكتاتورية و مصرحا باغتياله العلني للمجال العام ، أو ما كان منها ديمقراطيا اتخذ من الحرية شعارا ثابتا. و بينهما تلك التي وقفت في المنتصف بين الأمرين لكنها أيضا اختارت أن ترفع شعار حرية المجال العام في العلن و تغتاله في الخفاء.

هذه الحقيقة البديهية جعلت من الضروري البحث عن البديل ضمن فضاء جديد و بكر، استطاع في ظرف قياسي أن يحول أنظار الرأي العام عن الواقع نحو الفضاء الافتراضي، مشدودا في ذلك بما يحتويه من إمكانيات و مميزات مساحة تبدو غير محدودة من الحرية، و الأهم أنه لا يدين بالولاء للنظام السياسي مهما حاول فرض وصايته عليه. و في اندفاعها نحو المجال الموعود حولت الجماهير واحدة من أحدث إنتاجات الانترنيت ألا و هي الشبكات الاجتماعية من أدوات سطحية للمراهقين الباحثين عن العبث و المغامرة إلى العدو الأول للدكتاتوريين ما ظهر منهم و ما بطن.

في هذا الفصل سنحاول أن نعرف لماذا الحاجة إلى مجال عام بديل؟ و ما هي خصائص المجال العام الافتراضي التي جعلت منه البديل المحتمل والوحيد حاليا؟ ثم كيف تحولت الشبكات الاجتماعية من مجرد أداة ترفيهية إلى وسيلة من وسائل ممارسة العمل السياسي على اختلاف مستوياته و أشكاله؟.

**المبحث الأول : المجال العام في النظم السياسية المختلفة والحاجة لمجال عام بديل**

**المطلب الأول : المجال العام في النظم السياسية المختلفة**

تختلف ممارسات المجال العام بالضرورة وجودا وعدما بحسب طبيعة النظم السياسية المختلفة، كما أن تأثيراته في مجال السياسة لابد لها أن تختلف بحسب هذه النظم.

هذه الاختلافات قدمها لويس كوزر (Louis kuiser) في كتابه علم الاجتماع السياسي ضمن تصورات على الشاكلة التالية:

**الفرع الأول : النظم الشمولية**

هذا النوع من النظم لا يسمح إطلاقا بوجود مجال عام فعال تتم فيه مناقشة توجهات النظام الأساسية وسياسات الحكومة التي تتبعها في إدارة شؤون البلاد. والسبب أن هذه النظم غالبا تقوم على أساس هيمنة حزب سياسي أوحد مثل الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي سابقا (USS).

ففي هذا النظام لا يوجد مجتمع مدني مستقل عن السلطة، كما ينفرد الحزب الحاكم بالساحة السياسية وتوجيهاته غير قابلة للنقاش. وعموما فإن هذا النظام سواء كانت إيديولوجيته "ماركسية" على الطريقة الأوروبية أو "بعثية" وفقا للنموذج العربي، يقوم على استغلال الدولة لأجهزتها الإيديولوجية، بحسب تعبير لويس ألتوسير (Louis Althusser) للهيمنة على حركات وتوجهات الجماهير السياسية وعلى وعيها الاجتماعي، عن طريق فرض التفكير الأحادي (Single thought) على عموم المجتمع، مما يقود هذا الأخير إلى العقم الفكري والانهيار الاجتماعي كما حدث فعلا مع الاتحاد السوفيتي.[1]

**الفرع الثاني: النظم السلطوية**

تفرض هذه النظم قبضتها على المجتمع، لكنها تسمح بمجال من الحرية النسبية لبعض المؤسسات أو الجماعات. وهو مجال محدود للغاية وتحت الرقابة،

([1]) يسين السيد، موقع سابق.

بحيث تدار فيه المناقشات التي تخص المجتمع ضمن مجموعة من الحدود والخطوط الحمراء التي لا يسمح بتجاوزها. لذلك فإن هذا الهامش وهو هامش "تنفيسي" أكثر منه مجال ديمقراطي حقيقي، ومن أمثلة هذا النوع النظام المصري .

**الفرع الثالث : النظام الليبرالي**

وهو نظام ديمقراطي يتمتع بمجال عام حيوي وفعال، تدور فيه المناقشات بحرية مطلقة وبغير قيود أو حدود، والنموذج الأبرز هو "النظام الأمريكي": لكن هل هذا الكلام المقبول – نظريا – حقيقي وله تطبيقاته الواقعية؟

**الجواب:** إن القراءات النقدية لتحولات المجتمع الأمريكي المعاصر منذ الخمسينيات، وحتى الآن تكشف عن وجود فجوة ساحقة بين الشائع نظريا، والموجود على أرض الواقع، والأدلة من التاريخ الأمريكي الذي لا يزال يعيش تحت وطأة "إرهاب الرأي" من عهد "المكارثية" في الخمسينات وصولا إلى "المحافظين الجدد" في الوقت الحالي.

- نشأت في الولايات المتحدة ظاهرة المكارثية (McCarthyism) نسبة إلى عضو الكنغرس جوزيف مكارثي (Joseph McCarthy) الذي ترأس لجنة هامة من لجان الكنغرس للبحث عن المثقفين الأمريكيين ذوي الاتجاهات اليسارية الاشتراكية أو الشيوعية تمهيدا لمحاكمتهم. ولم يفلت من قبضة مكارثي أي مثقف أمريكي ممن يمثلون نخبة العلماء والمفكرين والفنانين، مما أعدم كليا فكرة المجال العام القائمة على الحرية[1].

- ظهرت محاولات جديدة لتوسيع المجال العام الأمريكي بعد قيام الشباب الأمريكيين باحتجاجات واسعة ضد الحرب الأمريكية على الفييتنام، واشتداد حركة الاحتجاج عقب الهزيمة أمام الشعب الفييتنامي.

- عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 عادت دائرة التضييق على المجال العام للواجهة عند إصدار بوش قانون "الوطنية" الذي ينص على معاقبة كل من يوجه نقدا للحرب

---

([1]) للمزيد من الاطلاع حول ظاهرة المكارثية في الولايات المتحدة أنظر:

http://www.ushistory.org/us/53a.asp

ضد الإرهاب، ويعطي الحق للسلطات في التنصت على المكالمات الهاتفية والإطلاع على البريد الشخصي للمواطنين الأمريكيين.

ما يمكن أن نفهمه عقب تفحصنا لوضعية المجال العام ضمن الأنظمة السياسية المختلفة هو انعدام وجود مجال عام مثالي يتمتع بميزة الحرية وديمقراطية الجوهر، بمعنى أكثر تحديدا أن الواقع أجهض المجال العام.

**المطلب الثاني :ظهور المجال العام الافتراضي:**

بدأ الحديث على المجال العام الافتراضي بأخذ حيزه عقب ثورة الاتصالات والمعلومات، وبروز تأثيرات الانترنيت والتواصل السيبيري. حيث ساهمت هذه الأخيرة في بلورت علاقات غير فيزيقية بعيدا عن تفاعلات الوجه بالوجه (face to face)، مشكلة ما بات يعرف بالمجتمع الافتراضي.[1]

فقد دعمت الانترنيت فكرة النقاش حول المجال العام المشترك الذي يجمع أفراد الرأي العام ضمن إطار حواري حول القضايا الهامة بالاعتماد على فكرة "التفاعلية" التي هزمت بها الانترنيت وسائل الإعلام التقليدي، مدعمة بذلك دمقرطة وسائل الإنتاج الإعلامي. كما يسرت فكرة المشاركة بين الأفراد وتبادل الرأي والمعلومات، وتقريب وجهات النظر عن طريق المنتديات والمجموعات البريدية ومجموعات الدردشة.

بمعنى أن الثورة الاتصالية والانترنيت تحديدا خلقت مجالا عاما جديدا للمعلومات والمناقشة والمعارضة والصراع السياسي، وهي وظائف خلقها الإعلام الجديد وتكنولوجيا الحاسوب وسعت آفاق المجال العام إلى اللامحدود، وهو ما أطلق عليه: **المجال العام الافتراضي.**[2]

**المطلب الثالث : عوامل ومعايير نجاح المجال العام الافتراضي**

وضع "هابرماس" عدة معايير يقوم عليها المجال العام في المجتمعات الديمقراطية ويمكن سحب هذه المعايير على المجال العام الافتراضي وهي ذات

---

([1]) رشاد وليد، المشاركة عبر المجتمع الافتراضي
Available at : http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=341317&eid=897

([2]) يسين السيد، موقع سابق.

المعايير التي زادت من انتشار الإعلام الاجتماعي أو الشبكات الاجتماعية في المجتمع، وتتمثل هذه المعايير في:

**الفرع الأول : انتفاء قيمة المنزلة الاجتماعية**

يتم النقاش على مستوى المجالات الافتراضية دون اعتبار لقيمة الفرد ومنزلته الاجتماعية رغبة في تفادي تأثير تلك المنزلة على آراء الآخرين عند تناول موضوعات وقضايا اجتماعية.

فالنقاش يتم بحرية دون مراعاة المنزلة الاجتماعية لأي شخص طرف في النقاش.

**الفرع الثاني : سلطة التفسير أصبحت للأفراد**

في العصور الوسطى امتلكت الدولة والكنيسة وحدهما سلطة تفسير الواقع والأحداث، ومع تحول المجتمعات الأوروبية نحو الديمقراطية، باتت هذه السلطة بيد الرأي العام المتكون من المواطنين العاديين، وأصبح المواطن العادي صاحب السلطة لتفسير الواقع كما يراه هو. أما في عصر الانترنيت فقد وفرت الشبكات والمنتديات والمدونات سبلا جديدة للمواطنين في عملية التفسير للواقع المحلي والإقليمي والدولي.

**الفرع الثالث :الشمولية**

بإمكان أي فرد أن يشارك في الجدل العام، خاصة مع دخول الإعلام الجديد في صناعة القضايا والموضوعات. فقد كسر الانترنيت بمختلف تطبيقاته "الحواجز الاجتماعية على كثرتها" وتم بناء مفاهيم نوعية في تداول النقاش والتحاور بين مختلف الفاعلين دون تفريق مبني على الجنس أو الدين أو العرق أو اللون أو الطبقة أو الإيديولوجية.[1]

**المطلب الرابع :ديمقراطية المجال العام الافتراضي**

بقدر ما ساهمت الانترنيت في دمقرطة المجتمع عبر إمكانية الوصول غير المحدود للمعلومات والمشاركة المتساوية في المناقشات الثقافية، وبقدر ما أصبحت

(1) علي بن شويل القرني، الإعلام الاجتماعي يستنجد بهابرماس، الجزيرة، عدد 30، جويلية 2011، ص1.

الفضاءات العامة الجديدة مجالات حيوية لنشر الأفكار التقدمية والنقدية، إلا أنها لا تزال محط الكثير من التساؤلات، بلورها نوفيك (Noveck) في الإشكاليات التالية:

**الفرع الأول :إشكالية المعلومات مقابل المعرفة**

من الضروري و بغرض بناء خطاب متماسك، توافر المعلومات الكافية حول القضايا السياسية والفاعلين السياسيين، و كذا الملفات والتقارير الحكومية باعتبار المعلومات قيمة حيوية للمواطن وكذلك المسؤولين. لكن الانترنيت حاليا يوفر تضخما كميا للمعلومات وتدفقا غير قابل للضبط من شأنه خلق نتيجة عكسية مرتبطة بعدم التوازن بين الكلام والاستماع وبين المعلومات والفهم، وبين الإرسال والاستقبال، باختصار لا يمكن أن نوازي ونساوي بين المعلومات والمعرفة.

**الفرع الثاني :إشكالية الخصوصية مقابل الإفشاء**

إذا كان التواصل الأنترنيتي قائم على عدم وضوح الهويات عن طريق تعزيز الخصوصية في الفضاء الالكتروني، فإن العديد من جوانب الخصوصية تصبح مكشوفة ويصعب الحفاظ عليها، وهو ما دفع العديد من المواقع الاجتماعية لتعديل بروتوكولاتها الخاصة بخصوصية المستخدم مرارا وتكرارا. لكن المؤكد أن تسجيل البيانات الشخصية المتعلقة بالمستخدم يجعلها متاحة لغيره مهما كان هذا الغير أو غايته من الإطلاع على هذا النوع من البيانات.[1]

**الفرع الثالث : إشكالية الحرية مقابل العمومية**

صحيح أن الانترنيت قد عززت حرية الوصول ونقل المعلومات عبر قنواتها المعروفة، إلا أن هذه القيمة في أقصى حدودها غير كاملة وغير شاملة ولا عامة. فليست تلك الحرية متاحة للجميع بشكل متساوي، مما قد يؤدي إلى تهديد العملية السياسية عبر الانترنيت.

إجمالا فإن الانترنيت ساهمت في نشر وتعزيز قيم مثالية تتعلق بحرية الرأي والتعبير وديمقراطية الحوار العام مما يقدم فرصا عديدة للتفكير وتبادل الفهم حول المواضيع النقاشية إلا أن:

---

([1]) نقلا عن المرجع السابق.

- الفضاء الافتراضي يمكن أن يكون مجالا لنشر الأفكار التقدمية، أو لنشر الأفكار المحافظة بل والرجعية، كما أنه قناة مفتوحة أمام أصوات اليمين والوسط واليسار، بل وحتى أمام الجماعات الإرهابية.[1]

- أدى هذا التطور إلى خلق ديمقراطية الكترونية، حيث تعلم الناس كيف يستخدمون الانترنيت في الحصول على المعلومات وكيف يكونون آرائهم المستقلة، بدل الخضوع لهيمنة الميديا بكل أنواعها التي تسيطر عليها الحكومات والأنظمة و اللوبيهات. لكن يمكن أن نتساءل: هل من الممكن أن نعرف من يسيطر على الانترنيت، ومن يمولها ماديا و معلوماتيا، وكيف يمكن أن نجزم باستقلالية المجال الافتراضي؟.

الحديث عن المجال العام الافتراضي المثالي لا يزال مبكرا سيما في الدول العربية بالنظر إلى كون ثقافة الانترنيت بمعناها الفعال لا تزال قاصرة على النخبة من المثقفين الذين يخاطبون بعضهم البعض عبر ساحات النقاش. هذا من جانب ومن جانب آخر هناك مشكلة الفجوة الرقمية الحاضرة وبقوة في نسب استخدام أجهزة الحاسوب أو شبكة الانترنيت في معظم دول العالم والعالم العربي تحديدا. أما الجانب الثالث فيتعلق بالبيئة السياسية العربية، فإذا كانت الانترنيت قد فتحت المجال أمام المعارضة فيمكنها أيضا أن تصبح مجالا للتحكم من قبل النظام، وما يعزز هذا التصور عمليات الحجب المتكرر للمواقع، واعتقال المدونين و النشطاء السياسيين على شبكة الانترنيت.

---

([1]) للمزيد من الإطلاع حول استغلال الجماعات المتطرفة والإرهابية للفضاء الالكتروني، انظر: جمال الزرن، مرجع سابق، ص 01.

**المبحث الثاني: عوامل فعالية الشبكات الاجتماعية سياسيا:**

تختص المواقع الاجتماعية بجملة من المزايا التي تجعل منها وسيلة جيدة لممارسة النشاط السياسي- فرديا أم جماعيا- وهي الخصائص التي استفاد منها الناشطون السياسيون والمعارضة بشكل الأساسي للتعبير عن آرائهم بعيدا عن قبضة الأنظمة التي أغلقت –أو ضيقت على الأقل- القنوات الأخرى للتعبير. وتتمثل هذه الميزات في:

**المطلب الأول:القابلية للولوج إليها[1] ( Accessibillity):**

وهي على رأس قائمة المميزات ونعني بها سهولة الوصول إلى الشبكات ويعود ذلك إلى:

**الفرع الأول: قلة القيود المفروضة على الدخول والتواصل:**

**( Low Communication and entry Barriers)**

بالرغم من أنها أحدث صيحة في مجال التواصل الإنساني، إلا أنها لا تحتاج إلا إلى جهد بسيط وإمكانات مادية معقولة جدا للوصول إليها. فالشبكات الاجتماعية متاحة للجميع وهي مجانية الرسوم و الانضمام و الترخيص( Free of charge/ licences/ affiliation). وبسبب ذلك سحبت القدرة على التحكم في المعلومة من السلطة لفائدة الأفراد العاديين المستخدمين للشبكات.

فالحواجز المفروضة على دخول المستخدم إلى أحد المواقع الاجتماعية بالكاد تكون موجودة. ففي الدرجة الأولى لابد أن يكون المستخدم عضوا بالشبكة وهو ما يتطلب جهدا ووقتا ضئيلين للتسجيل( Sign up)، عن طريق ملأ استمارات التسجيل بواسطة معلومات أساسية عن المستخدم ليكون ملفه الشخصي، حتى يتمكن فيما بعد من البحث عن أصدقاء له على نفس الموقع، أو عمن يشاركونه اهتماماته وأفكاره مما يؤدي إلى تطور تدريجي للتفاعل بينه وبين المستخدمين الآخرين.

(1 ) Nadine Kassem Chabib& Rabia Minatullah Sohaile, The Reasons Social Media Contributed to the 2011 Egyptian Revolution, International Journal of Business Research and Management IJBRM), vol2, Issue 3, 2011, p 146.

ونفس الخطوات مطلوبة في حال التسجيل في كل من Twitter و youtube لكن بالنسبة لهذا الأخير فإن الاستفادة مما يقدمه الموقع لا يتطلب التسجيل فكل الفيديوهات على اليوتيوب مجانية ومتاحة لعموم الجمهور، لكن عملية التسجيل تتيح للمسجل أن يحمل فيديوهاته الخاصة وأن يتشارك بها مع الآخرين.[1]

أما بخصوص كسر حواجز التواصل فقد حققت الشبكات ذلك بسهولة بحيث أزالت العوائق التي تقف في وجه إرسال الرسائل، سواء كانت تتعلق بالرسائل السياسية أو الشخصية أو الدعائية وهو ما دفع بالعديد من الشركات إلى الاستفادة من ذلك في الترويج لمنتجاتها وخدماتها ( Online). فتطور الشبكات صاحبته سهولة في التعاطي مع التقنية بحيث باتت في متناول العموم، وبالتالي أصبح التفاعل والتواصل أسهل. بحيث تعدى ذلك إلى إمكانية مشاركة الأسرار والحياة الخاصة مع الغرباء ممن ينشطون على ذات الموقع، مما يزيد من فرصة تسويق الذات إلى أكبر عدد ممكن من الأشخاص.

وفي نفس السياق تقول هيلين فارار( Helen Farrar): "إن الشبكات تسهل فهم رسائل الآخر ومشاعره".[2]

**الفرع الثاني: سهولة الاستخدام( Eazy to use)**

من المنصف أن نعتبر السهولة مرادفة للشبكات الاجتماعية، فهذه الأخيرة لا تحتاج إلى المعرفة التخصصية من أجل تحقيق الغرض منها ألا وهو النشر والتواصل عبر الانترنت، بل ما تتطلبه تدريب ومعرفة بسيطين بتكنولوجيا الإتصالات والمعلومات مع توافر تطبيقات أعقد وتحتاج مستخدما أكثر احترافية، لكن في الأغلب تقنيات الشبكات بسيطة من حيث التصميم والألوان، وتعرض الميزات فقط عند الطلب لمحادثة أكثر سلاسة مستخدمة أزرارا واضحة ورسوما

---

([1]) op, cit, p 146.

([2]) نقلا عن المرجع ذاته، ص 147.

وأشكالا توضيحية وصورا متزامنة مع الوقت للتحديثات وإشعارا معينا يثير انتباه المستخدم.[1]

**الفرع الثالث: الهواتف النقالة ( Mobile Phone Technology)**

بلغ عدد مشتركي الهاتف المحمول في العالم 5 بليون مشترك، أي أن أكثر من 70% من سكان العالم يملكون هواتفا نقالة ففي الولايات المتحدة وحدها تسعة9 من كل عشرة أشخاص يملكون هاتفا محمولا.

ووفقا لإحصائيات الفيسبوك، فإن أكثر من 200 مليون مستخدم يصلون الانترنت عبر هواتفهم النقالة. بحيث أن نشاط مستخدمي الفيسبوك عن طريق الهاتف النقال يشكل ضعف نشاط من يستخدمون غيره، ناهيك عن وجود ما يفوق عن 200 مشغل للهواتف المحمولة في 60 دولة تعمل على ترويج خدمة الفيسبوك على المحمول.[2]

وقد استخدمت الهواتف النقالة على نطاق واسع في الأماكن أو الدول التي شهدت احتجاجات، وبالأخص عندما كان النظام يفرض تعتيما إعلاميا على نشاط المحتجين وطبيعة مطالبهم. كما استعملت كاميرات الهواتف النقالة التي أصبحت عالية الدقة كبديل لكاميرات الفضائيات الإخبارية في تغطية الحدث أولا بأول صورة وصوتا.

كما تعتبر الهواتف النقالة من أكثر الوسائل استخداما أثناء المظاهرات أو التجمعات الشعبية أو الاحتجاجات بشكل أساسي عبر الرسائل النصية والمكالمات لربط النشطاء فيما بينهم، بل أكثر من ذلك لعبت الهواتف الذكية Iphone, Black Berry دورا استراتيجيا في توثيق الحدث عن طريق مشاركة العالم بالصورة والفيديوهات التي يتم التقاطها وهي بذلك قد ساعدت ولا ريب في كتابة التاريخ وحفظه.

---

([1]) عبد الله ممدوح مبارك الرعود، مرجع سابق، ص 36.

([2]) Activity on Facebook Users Facts From Facebook
available at: http:// www.facebook.com/press/info.php?statistics, june2,2011.

**المطلب الثاني: خيار التضمين( Embedding Option)**

ويعد التضمين من أهم ابتكارات الشبكات الاجتماعية في هذا العقد، وهو وراء نجاح اليوتيوب وغيره من الشبكات، حيث يقضي مستخدمو اليوتيوب مليار دقيقة يوميا في مشاهدة الفيديوهات المتاحة على الموقع. وبالرغم من أن خيار التضمين قد استخدم أولا من خلال اليوتيوب وبداية للفيديوهات، إلا أنه متاح حاليا بالنسبة للوثائق والملفات الصوتية وحتى الخرائط، وهو ما سهل كثيرا تبادل هذه المعلومات بين مختلف مستخدمي الشبكات الإجتماعية على اختلاف أنواعها.[1]

**المطلب الثالث: المصداقية ( Credibility)**

خاصة لدى جيل الشباب الذي يشكل الشريحة الأكثر استخداما للشبكات الاجتماعية وللانترنت على العموم. بحيث وجد فيها فضاء جديدا يتشارك فيه الأفكار خاصة السياسية منها بعيدا عن مقص الرقيب.

ولعل كون الشباب المنتج والمستهلك لأغلب المضامين على الشبكة جعله أكثر ثقة فيما تتضمنه من أخبار ومعلومات، وهو ما تفطن له العديد من السياسيين والأحزاب السياسية بحيث اختاروا مخاطبة الأجيال الشابة عبر وسائطهم المفضلة، كما حدث أثناء حملة أوباما الانتخابية، و استطاع وائل غنيم حشد عشرات الآلاف عبر الفيسبوك ليشعلوا شرارة ثورة 25 يناير، بحيث بات غنيم أكثر الشخصيات تأثيرا لعام 2011 حسب استفتاء أجرته Time Magazine [2]

**المطلب الرابع: فورية تشارك المعلومات المتاحة**

**(Instantaneou Updated information)**

ساعدت الشبكات الاجتماعية والفضائيات ووسائل الإعلام العالمية على مواكبة الأحداث في المناطق الساخنة وبؤر الصراع عبر العالم، فمن خلال الفيسبوك وتويتر تستطيع هذه الوسائل أن تطلع على مكان وزمان وقوع الحدث لحظة بلحظة

---

([1]) Nadine and Rabia, op, cit, p 148.
([2]) Wael Ghonaim : A 30 year man Behind Egypt Revolution Becomes a Most Influential Personality of 2011.
Available at : http://.facebook/notes/nedia-muy-internation/wael-ghonim-a-30-year-man-bebind-egypt-rovolutionbecomes-a-most-influential-pess/202219329823027,May22,2011.

بل حتى قبل وقوعه. كما تسهل عملية التواصل مع مصادر الأخبار من قلب الحدث من جهة ومع الصحفيين التابعين للمؤسسات الإعلامية من جهة أخرى، بحيث يمكن إجراء مقابلات مباشرة وبث متزامن مع الأحداث. باختصار فإن سرعة مواكبة الشبكات للحدث يجعل منها الوسيلة الأفضل والأكثر فعالية للتفاعل بين المحتجين فيما بينهم وبين الصحفيين ومؤسساتهم الإعلامية وبين مصادر الخبر وهذه المؤسسات.[1]

**المطلب الخامس: أدوات تقوية وتمكين للمجتمع**

بعد عقود طويلة من الصمت و الإستكانة وعدم المبالاة التي طبعت سلوك الشباب العربي تجاه القضايا السياسية التي تمسه مباشرة، أعادت الشبكات الاجتماعية له ثقته بنفسه بعد أن استطاع عبرها أن يعبر عن رأيه و أن يشارك في إحداث التغيير.

ويعود الفضل للشبكات الاجتماعية في أننا نختبر اليوم أدوارا أكثر فاعلية وإيجابية وتأثيرا لجمهور الشباب – خاصة- عن طريق انخراطهم في المشهد السياسي بشكل أو بآخر ولو عن طريق نجاحهم في الإنسحاب خارج تأثير النظام والمسيطرين على مفاتيح صناعة القرار والرأي العام معا.[2]

**المطلب السادس: التعدد (Multiplication)**

يبرز التعدد في الشبكات على عدة أوجه فهي متعددة الأبعاد بالنظر إلى الوسيلة التي يتفاعل عن طريقها مستخدمو الانترنت. فحسب إحصائيا الفيسبوك هناك أكثر من 900 مليون شكل توفرها شبكات التواصل يتفاعل الجمهور معها منها الصفحات، و المجموعات، و الأحداث، و الصفحات المجتمعية. و توفر اتصالات متعددة كالمدونات والمدونات المصغرة و مواقع التواصل... إلخ.

كما أنها تفسح المجال أمام المستعمل للمشاركة عبر عدة طرق منها:

---

([1]) Nadine end Rabia, op, cit, p 150.
([2]) Brian Sokaris, the Social Media Revolution , your time is Now.
Available at : www.briansolis.com/2009/11/revolution-your-time-is-now,Novenber20,2009.

1- Photography and art : deviant Art, Flickr, photobucket, picasa, SmugMug, Zooomr.

2- Video : Sevenload, viddler,Vimeo,yout ube, Dailymotion, Metacafe, Nico Nico Douga, Openfilm.

3- Livecasting : Justin t v, Livestream, Open CU, Skype, Stickam, Ustream, Blip tv, OOVOO, Youtube.

4- Music and audio : ccMixter, Pandora Radio, Spotify, Last. fm, Myspace Music.

5-Presentation : scribd ,Slide Share.(1)

**المطلب السابع: القدرة على التغلب على الفوارق الاجتماعية والحواجز الجغرافية**

قلصت مواقع التواصل الاجتماعي الفوارق الاجتماعية وأزالت الحواجز الجغرافية أو المكانية وربطت الناس مع بعضهم البعض على اختلاف الجنس أو العمر أو العرف أو الايديولوجيا أينما كانوا. ومع وجود الفيسبوك و التويتر بدأت الحواجز بين السلطة السياسية والجمهور بالزوال التدريجي كما وجدت الأحزاب والجماعات السياسية فيها وسيلة للتواصل مع المواطنين وتسويق المشاريع السياسية. [2]

**المبحث الثالث : الأدوار السياسية الجديدة للشبكات الاجتماعية**

**المطلب الأول: تعزيز المشاركة السياسية**

**الفرع الأول: تعريف المشاركة السياسية**

على الرغم من أن المشاركة السياسية (Political Participation) من المحاور الأساسية في الحديث السياسي، لما لها من ارتباط مباشر مع موضوع الديمقراطية ومعايير النظم الديمقراطية، إلا أن مفهومها لا يزال يكتنفه الغموض

([1]) Nadine and Rabia, op, cit, p150.

([2]) عبد الله ممدوح مبارك الرعود، مرجع سابق، ص 49.

بداية لابد أن نشير إلى أن ظهور المفهوم يعود إلى الثورة الفرنسية عام 1789، فقد نتج عن إعادة ترتيب وصياغة البناء الاجتماعي بمختلف نظمه سعي أصحاب السلطة السياسية إلى إدماج عامة الشعب في بعض أوجه العمل السياسي عن طريق اكتساب قطاع من الجماهير لبعض الحقوق السياسية وتحديدا حق المشاركة في الانتخابات".[1]

وقد تباينت تعريفات المشاركة السياسية تباينا يرجع إلى اختلاف الثقافة السياسية والثقافة العامة والخلفية الإيديولوجية لصاحب التعريف. ومن بين تلك التعريفات:

* **تعريف أرسطو**: أورد أرسطو افتتاحية كتابه ( السياسة) بقوله :" لما كانت الدولة كل دولة نوعا من المشاركة. وكانت كل مشاركة تتم للوصول إلى نفع وخير -إذ المفروض أن الخير هو نهاية كل عمل- فإن من الواضح أنه بالنظر لكون الخير هدف الجميع المشاركين فإن الخير الأسمى في أرفع رتبة وهو هدف تلك السامية التي تضم كل ما عداها أو بكلمة أصح، الدولة أو المشاركة السياسية".

* **تعريف سيدني فيربا ونورمان في وجاي أون كيم**: و يعتبرون المشاركة السياسية " تلك الأنشطة ذات الطابع الشرعي التي يمارسها مواطنون معنيون وتستهدف بصورة أو بأخرى التأثير على عملية اختيار رجال الحكم، أو التأثير في الأفعال التي يقومون بها أو التأثير على القرارات الحكومية".

* **تعريف هربرت ماكلوسي:** ويعتقد بأن المشاركة السياسية تمثل " تلك الأنشطة الإدارية التي يزاولها أعضاء المجتمع بهدف اختيار حكامهم وممثلهم والمساهمة في صنع السياسات والقرارات بشكل مباشر أو غير مباشر، أي أنها تعني اشتراك الفرد في مختلف مستويات النظام السياسي".[2]

* **أما سامية خضر صالح**: فترى أن مفهوم المشاركة السياسية يشير إلى تلك "الأنشطة التطوعية التي يشارك فيها الأفراد مثل اختيار القادة وقيامهم بصورة

---

([1]) مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، الطبعة 1، بنغازي، 2007، ص 85.
([2]) نقلا عن المرجع ذاته، ص 87.

مباشرة أو غير مباشرة بتشكيل السياسة العامة. وتشمل تلك الأنشطة بصورة أساسية: التصويت والبحث عن المعلومات، والمناقشة، والكتابة، وحضور الاجتماعات، والمساهمة المادية، والاتصال بالنواب. أما الصور الأكثر فاعلية للمشاركة فهي الانضمام بصفة رسمية إلى حزب، والتسجيل في الانتخاب، والمنافسة على وظيفة حزبية".[1]

وبالرغم من أن المشاركة السياسية حق للمواطن في المجتمع الديمقراطي، إلا أن هناك اختلافا واضحا في نسب المشاركة من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية لأخرى مما جعل ميلبراث ( Milbrath) يميز بين ثلاث فئات تمثل مواقفا ثلاث من المشاركة السياسية الاعتبارية وهي:

* **اللامبالون:** وهم من استقالوا من المشهد السياسي وانسحبوا كليا من أي نشاط سياسي مهما كان مستواه أو نوعه.

* **المتفرجون:** وهم الأشخاص الذين بالكاد يشاركون أو الذين يتفاعلون بشكل قليل مع العمليات السياسية.

* **المنازلون:** بمعنى المقاتلون وهم من يتعاملون بإيجابية مع النشاط السياسي وينخرطون في جميع أشكاله. أما عن سبب هذا التفاوت ، فيعود أساسا إلى الأسباب أو الدوافع التي يشارك لأجلها المواطنون في العمل السياسي والتي يرى هارولد لازويل (Harold Dwight Lasswell) أنها تتعلق بالإشباعات السوسيولوجية، وتحقق القوة والثورة والرفاهية والاستقامة والاحترام، وهو ما اتفق مع لين في جزء كبير منه وأضاف إليه الحاجة إلى فهم العالم و تقدير الذات.[2]

لكن الواقع يدل بوضوح على صعوبة تحقيق أو وجود المشاركة السياسية المثالية، مهما كان المجتمع ديمقراطيا، سيما أن هذا المفهوم بدأ يستغل للترويج للديمقراطيات المزيفة التي جعلته قاصرا على صندوق الاقتراع دون أن يطال جوهر النظام السياسي. ونتيجة لهذه الحقيقة التي باتت معروفة وبديهية لدى

---

([1]) سامية خضر صالح، المشاركة السياسية والديمقراطية، اتجاهات نظرية ومنهجية حديثة تساهم في فهم العالم من حولنا، كتب عربية، مصر، 2005، ص 18.
([2]) مولود زايد الطيب، المرجع السابق، ص 88.

المواطن فقد آثر هذا الأخير إما أن ينسحب من اللعبة ككل لأن نتيجتها محسومة بالنسبة إليه، أو أن يقلب الطاولة على رؤوس اللاعبين الآخرين عن طريق السلوك السياسي العنيف الذي يتراوح في درجاته صعودا ونزولا حسب ما تقتضيه الظروف والضغوط و الإستفزازات.

ويرى فضيل دليو أن أزمة المشاركة السياسية في المجتمعات المعاصرة تعود إلى الانخفاض المتزايد في نسبة مشاركة المواطنين في الانتخابات ، وتراجع حضور التجمعات السياسية و تراجع الاهتمام بالصالح العام والعمل الجماعي، ليس بسبب عدم المبالاة بالصالح العام والعمل الجماعي بالمعنى المجرد بل بسبب كونهم ينفرون من المؤسسات السياسية الرسمية ويشعرون بالقلق من أن أصواتهم غير مسموعة، وأنها تستغل لا غير. و الفضل في هذه القطيعة بين المواطن والعملية الديمقراطية الحالية مرده إلى تنامي حجم البيروقراطية وقوتها والهيمنة السياسية للشركات الكبرى وجماعات الضغط المؤثرة وما يشاع عن صفقات تجرى في الخفاء للمتاجرة بالمقاعد النيابية وأصوات الناخبين.[1]

**الفرع الثاني: شبكات التواصل الإجتماعي والمشاركة السياسية للأفراد**

مما لاشك فيه أن مواقع التواصل الاجتماعي قد أسهمت في تفعيل المشاركة - كمبدأ- لتحقق رغبة كل فئة مشتركة في نفس الاهتمامات والأنشطة، فكان لها بذلك دور في التجييش والتفاعل والتأثير بقيادات غير منظمة، واستطاعت بذلك أن تحول الأقوال والأفكار والتوجهات إلى مشروعات عمل جاهزة للتنفيذ. [2]

فالشبكات هزمت بالدرجة الأولى البيروقراطية المتجذرة في النظام السياسي - مهما كان يتشدق بديمقراطيته- فأصبحت بديلا للقنوات الاعتيادية التقليدية للتواصل مع صناع القرار من السلطة أومن الأحزاب والمؤسسات السياسية.

فقد ساهمت تطبيقات الانترنت وعلى رأسها المواقع الاجتماعية بإبراز قدرة المواطن على التعبير عن ذاته وانشغالاته واحتياجاته من النظام السياسي، بتمكينها

(1) فضيل دليو، الديمقراطية الالكترونية بين التشاؤم والتفاؤل، المستقبل العربي، عدد397، ص 33.
(2) زهير عابد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي و السياسي: دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الانسانية)، المجلد 26(6)، فلسطين، 2012، ص 1396.

الجمهور من إبداء رأيه حول مختلف القضايا وانتقادها أو التعليق عليها أو مساندتها وتشكيل جماعات افتراضية حول اهتمامات وأهداف مشتركة لتمارس ضغطا على السياسيين.[1]

روح المشاركة الايجابية الجديدة تلك مردها في الأساس إلى ثقة المواطنين بأن أمامهم فرصة حقيقية للتعبير عن انشغالاتهم وميولاتهم السياسية من خلال الانترنت، بمنتهى الشفافية مهما كانت تلك الميولات أو الآراء تسير عكس تيار النظام السائد.

من جانب آخر فإن المضامين المتداولة على هذه الصفحات تعمل كمحرض للطرف الآخر من العلاقة السياسية ألا وهو السياسيون والمسؤولون والأحزاب و الجمعيات السياسية للمبادرة بفتح قنوات تواصلية مع الجمهور قصد بناء جسر تفاعلي لمحاولة إقناع المواطنين بمشروعهم السياسي، أو استجابة لضغوط يمارسها هؤلاء بتسويق انشغالاتهم وآرائهم خارج المجتمع الداخلي.

وفي ذات السياق يقول يوشاي بنكلر( Yochai Benkler): " إن انغلاق وسائل الإعلام التقليدية وعدم سماحها ببروز الرأي المخالف من جهة وظهور البيئة الرقمية ووسائل الإعلام الجديدة من جهة أخرى جعلت الأفراد يتحولون من متلقين سلبيين إلى نشطين في الفضاء العمومي".[2]

وقد طرح المتفائلون بالفرصة التي منحتها الشبكات للأفراد للمشاركة الفعلية في العملية السياسية- ولو جزئيا- فكرة قيام الانترنت بتطوير العملية الديمقراطية عن طريق استخدامها كوسيلة ربط الحاكم والمحكوم، بشكل أساسي كما أبرزت ممارسات ديمقراطية جديدة، كتمكن المواطنين من الإطلاع على وثائق حكومية أو زيارة المؤسسات السياسية والانتخابية، أو فتح نقاشات متعددة عبر مختلف

---

([1]) إبراهيم بعزيز، دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد31، صيف 2011، ص 181.

([2]) Yochai Benkler, The Wealth of Networks : How Social Production Transforms Markets and Freedom, Yale University Press, London, 2006, p 212.

التطبيقات الإلكترونية أو التواصل مع صناع القرار بشكل مباشر، متفردة بذلك عن الوسائل الاتصالية والإعلامية الأخرى بجدارة.[1]

وفي تونس وعلى غرار العديد من الأمثلة قامت الحكومة الانتقالية في نهاية يناير 2011 بفتح صفحات لبعض هيئاتها الحكومية لتسهيل التواصل مع المواطنين بعد أن أثبتت الشبكات قدرتها الاستثنائية على تشكيل أرضية للتغيير. مما أثار" جدلا حول مدى ما يؤديه الاتصال عبر الانترنت من توسع اتصال المواطنين برموز النظام السياسي ومدى تغير نماذج التأثير بين النخبة والجمهور ومدى صحة النظريات القائمة في شرح فعل الاتصال بين المواطنين والحكومة".[2]

## المطلب الثاني: التسويق السياسي و إدارة الحملات الانتخابية

### الفرع الأول : التسويق السياسي من خلال الشبكات

التسويق السياسي هو:" التحليل و التخطيط و تنفيذ و التحكم في البرامج السياسية و الانتخابية التي تضمن بناء العلاقات ذات المنفعة المتبادلة بين كيان سياسي ما ( حكومة ، حزب سياسي ، جماعة ضغط، جماعة مصالح، أفراد) أو مرشح ما و بين الناخبين ، و الحفاظ على هذه العلاقة من أجل تحقيق أهداف المسوق السياسي".

فالتسويق السياسي بهذا المعنى يشير إلى أن أساليب التسويق تختار وفقا لاحتياجات ورغبات فئة اجتماعية معينة، من قبل من يسعون إلى قيادة الرأي العام، عن طريق التعرف بشكل علمي على احتياجات الجمهور ( جمهور الناخبين) و تخطيط و تنفيذ الحملات الانتخابية وفقا لهذه الاحتياجات. لذلك يمكن اعتبار التسويق السياسي (political marketing) أوسع و أشمل من الاتصال السياسي، بالنظر إلى أنه يستفيد من نظريات العلوم السياسية في جانب و استراتيجيات و خطط التسويق في شقه الاقتصادي و التجاري في جانب آخر. كما أنه يقوم بتطبيق نماذج التسويق على سلوك المؤسسات السياسية و ليس فقط تنفيذ الحملة الاتصالية.

---

([1]) إبراهيم بعزيز، مرجع سابق، ص 183.
([2]) المرجع ذاته، الصفحة ذاتها.

و بالرغم من أن التسويق السياسي هو في الأساس مبتكر أمريكي، بحيث يعكس مجمل خصائص النظام السياسي، إلا أنه عرف استخداما واسع النطاق في بريطانيا أوروبا الغربية عموما نظرا لأهميته في بناء الصورة الذهنية المطلوبة للمؤسسة السياسية و إدارة سمعتها لدى الجمهور المستهدف، بحيث تستفيد منه كقاعدة شعبية في أوقات الانتخابات. و قد استغل حزب العمال البريطاني في تسعينيات القرن العشرين و الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة في ثمانينات القرن السابق تكتيكات التسويق السياسي في إعادة بناء و تنظيم الحزبين ما نتج عنه استعادتهما للسلطة في كل من أمريكا و بريطانيا.1

فيما بعد أحدثت الإنترنيت و لاحقا الشبكات الإجتماعية تغيرات معظمها صب في جزئية القناعات، فبعد أن كانت وسائل الإعلام التقليدية و الاتصال الجماهيري المكون الأساسي للرأي العام و ما يرسم اتجاهات و حركية الناخبين، قللت الانترنيت بشكل ملحوظ درجة الاعتماد على القنوات الفضائية و الصحف الكبرى و الإذاعات، و تولت مهمة القيام بدور الوسيط في عملية الاتصال السياسي. مستغلة في ذلك أكبر مميزاتها ألا و هي ضخامة عدد المستخدمي، بحيث أصبح بوسع المؤسسات السياسية و مؤسسات المجتمع المدني تجميع مصالح الأعضاء دون قيود مما يدعم و لاشك الممارسة الديمقراطية.

**الفرع الثاني:أوجه الاستفادة من الشبكات في الحملات الانتخابية**

**أولا: البريد الالكتروني**

يعتمد مخططو الحملات الانتخابية على البريد الالكتروني للتواصل مع الناخبين و إقناعهم بدعم مرشح معين. على اعتبار أن نصف مستخدمي الإنترنيت يقضون معظم وقتهم مع البريد الإلكتروني

**ثانيا: تقديم معلومات كاملة و فورية عن المرشح**

كأخبار المرشح أو الحزب، و رؤيته للقضايا المختلفة و نشاطاته و الفعاليات التي يشارك بها. مع إمكانية تحديث المعلومات على مدار الساعة.

**ثالثا: تعمل كوسيط بين المرشح ووسائل الإعلام**

فهي توفر معلومات كثيرة للصحفيين و الوسائل الإعلامية عن المرشح و تاريخه و سياسياته و رؤاه و تطلعاته فيضمن بذلك الظهور المستمر على وسائل الإعلام، مع توفير الفيديوهات الخاصة بالمرشح على المواقع الاجتماعية الشهيرة كاليوتيوب.

**رابعا: بناء العلاقات الشخصية**

عن طريق الاتصال المباشر صوتا و صورة بين المرشحين و الناخبين بواسطة صفحاتهم الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، و هو ما يحقق التفاعل المباشر بين المرشح و الناخبين عن طريق إجابته عن أسئلتهم و استفساراتهم مباشرة و دون حواجز.

**خامسا: تأمين الدعم للمرشح**

و نقصد به الدعم المادي و المعنوي. فبواسطة الشبكات يستطيع المرشح تجنيد المتطوعين في مختلف الولايات أو المناطق أو المحافظات لتنشيط الحملة الانتخابية إما على أرض الواقع أو على الشبكة ( النشطاء الإلكترونيون)، عن طريق بناء تجمعات محلية عبر وصلات فرعية لموقع المرشح على الشبكة الدولية.كما تفيد الشبكات في جمع التبرعات الداعمة للمرشحين بواسطة الحسابات البنكية و بطاقات الائتمان.

**سادسا: التعرف على رجع الصدى و ردود الفعل**

فما كان يستغرق وقتا طويلا و يكلف مبالغ طائلة للتعرف على رد فعل الجمهور أصبح لحظيا بدون كلفة تذكر، مما ساعد مخططي الحملات على سرعة التكيف مع أراء الناخبين حول المرشح و استراتيجياته.

**المطلب الثالث: تعبئة الرأي العام**

تلعب الجماعات المنتشرة على المواقع الاجتماعية دورا فعالا في تعبئة الرأي العام تجاه القضايا العامة و في مناقشة و طرح مطالب الأفراد من الدولة من خلال مجال العام الإفتراضي. و يعود ذلك للأسباب التالية:

**الفرع الأول :الحرية الافتراضية (Virtual Freedom)**

انحسار المجال الواقعي أمام المطالب المتزايدة بالحرية جعل الأنظار تتجه نحو الفضاء الافتراضي طلبا للحرية و المساواة خاصة في ظل التفاعل و حرية الانضمام و مرونة التحرك.

**الفرع الثاني: التفاعلية الفورية (Instant Interactive)**

فتح الانترنيت مجالا للتفاعل و تشكيل الحركات الاجتماعية سيما عدم ارتباط تفاعلاته لا مكانيا و لا زمانيا و انعتاقها من قيود السلطة و الفوارق الاجتماعية و السياسية ، بالإضافة الاتصال بين الواقعي والافتراضي الشيء الذي يعني أن أحدهما يؤثر في الآخر ويتأثر به.

**الفرع الثالث: الاهتمامات المشتركة( Common Interrests)**

يقوم المجال العام الافتراضي على فكرة تجانس الاهتمامات التي تبني المجتمع الإفتراضي بكل ما يحتويه من أنساق مختلفة باختلاف قضاياها ، و طبعا افتراضيا.

هذه الأسباب و العوامل هي التي ساهمت بالأساس في تشكل حركات احتجاجية اجتماعية بمختلف مظاهرها، بدءا بالإضرابات و الإعتصامات و انتهاء بالثورات الشعبية.

## **الفصل الثالث: الحراك السياسي العربي 2010-2011**

***المبحث الأول**: طبيعة الحراك السياسي العربي 2010-2011

- **المطلب الأول:** ثورة أم انتفاضة أم إصلاح؟

- **المطلب الثاني:** تحول أم انتقال ديمقراطي؟

***المبحث الثاني**: أسباب الحراك السياسي العربي 2010-2011

- **المطلب الأول:** مدخل الحرمان لتيد روبرت غير

- **المطلب الثاني:** مدخل الأزمة لجوزيف لابلومبرا

- **المطلب الثالث:** مدخل الاستبداد لعبد الرحمان الكواكبي

***المبحث الثالث**: الحراك السياسي العربي2010-2011 و شبكات التواصل الاجتماعي

- **المطلب الأول:** تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الظاهرة الاحتجاجية العربية

- **المطلب الثاني:** دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك السياسي العربي 2010 - 2011

## تمهيد:

مع مطلع العام 2011 انفجر الشارع العربي تباعا غضبا في وجه حكامه، يدفعه في ذلك إرث أسود من السيطرة و الإذلال و اغتصاب الحقوق من أصحابها. و كما النار في الفتيل انتقلت موجة الاحتجاجات من بلد إلى آخر و من عاصمة إلى أخرى لكن الهتافات بقيت واحدة و المطلب واحد: سقوط النظام و إعادة الحكم إلى الشعب.

فبعد سنوات من الصمت المخيم على الحياة السياسية العربية و الركود العام استطاعت الشعوب العربية أن تعبر عن إرادتها دونما خوف فيما اعتبر الحدث الأبرز عالميا ، خاصة أنه اقترن بما سمي موجة الديمقراطية الالكترونية التي اكتسحت ديكتاتوريات العالم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن اكتشف مستخدموها كيفية استغلالها لحشد المتظاهرين .

و بالرغم من أن أهمية الدور الذي قامت به الشبكات الاجتماعية في الحراك العربي باتت واضحة إلا أن حجم هذه الأهمية و مساحة هذا الدور هو ما شغل المتتبعين و الباحثين، و قسم آراءهم بهذا الخصوص إلى من يعتبر الحراك العربي إلكترونيا بامتياز، و من يرى أنه نتيجة طبيعية لمخزون عقود من التذمر الجماعي.

في هذا الفصل سنحاول أن نحدد طبيعة الحراك السياسي العربي 2010-2011، ثم سنلقي نظرة على أسباب هذا الحراك باعتماد مداخل ثلاثة تساعدنا على فرز المشهد العربي المتأزم و المعقد للوقوف على مدى إسهامها في التحرك الشعبي. بعدها سنتحدث عن علاقة الحراك السياسي العربي 2010-2011 بشبكات التواصل الاجتماعي عن طريق تسليط الضوء على تأثير هذه الأخيرة على الظاهرة الاحتجاجية العربية عموما، و مناقشة حجم دورها في " الربيع العربي" بعرض مختلف الآراء سواء تلك التي تدفع بكون الثورات العربية فيسبوكية الصنع، و بين من يعتبرونها الابن الشرعي للسنين العجاف التي عاشتها الشعوب العربية طويلا.

## المبحث الأول: طبيعة الحراك السياسي العربي 2010-2011

الربيع العربي حل فجأة ودون مقدمات فحلت معه الفوضى، والفوضى المقصودة في هذا الباب هي فوضى التشخيص والضبط والتدقيق، التي غرقت فيها الأوساط العلمية والبحثية والأكاديمية في محاولتها قولبة الزلزال المفاجئ ومنحه اسما شرعيا ينطبق على ما به من خصائص وما جاء به من نتائج وتأثيرات على المنطقة العربية برمتها، لكن ما حدث هو مزيد من التيه والضياع الاصطلاحي بدل التوصل إلى توافق حول طبيعة الحراك:

- هل هو ثورة؟ أم انتفاضة؟ أم إصلاح؟
- وهل نعتبره تحولا؟ أو تغييرا؟ أو انتقالا ديمقراطيا؟

عسى أن نجيب عن السؤال الأكبر: هل كان ربيعا أم شيئا آخر؟

### المطلب الأول: ثورة أم انتفاضة أم إصلاح؟

#### الفرع الأول: الثورة (Revolution)

يعد مصطلح الثورة أكثر المصطلحات التي رافقت الربيع العربي، والتي استعملت لتدلل على طبيعة الحراك، لكن من المفارقة أن مفهوم الثورة في حد ذاته محط اختلاف يعود بالأساس إلى إيديولوجية مستعمل المصطلح ومكان أو محل استخدامه وتخصصه، لذلك من المناسب أن نعود إلى أصل الكلمة.

**أولا:تعريف الثورة**

**- في المعجم الوسيط:** ثار، ثورانا، أو ثورا أو ثورة: أي هاج وانتشر. يقال: ثار الدخان والغبار، وثار الدم بفلان أو ثارت به الحصبة أو ثار به الشر والغضب. وثار الماء بين كذا: نبع بقوة وشدة. وثار به الناس: وثبوا عليه. والثورة: هي تغيير أساسي في الأوضاع السياسية والاجتماعية، يقوم به الشعب في دولة ما.[1]

**- تعريف الموسوعة الفلسفية:** تعني الثورة الاندفاع الناجم عن تجمع أو اختزان القوة، وبالمفهوم السوسيولوجي (Social Revolution)، تعني إحداث تبدلات عميقة وجذرية في حياة المجتمع الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية.[2]

---

([1]) إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الجزء 1، الطبعة 4، 2004، ص 102.

([2]) روزنفال و يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للنشر، الطبعة 2، بيروت ، 1980، ص 155.

**- تعريف موسوعة مصطلحات العولمة:**

هي مصطلح يقصد به التحول الجذري في التكوينات الاجتماعية والسياسية وفي العلاقات والخبرات المتبادلة بين الناس. وقد يقصد به التغير الدائري الذي يكشف عن أنماط جديدة، والثورة مصطلح يقصد به الآن مقاومة نظام الملكية ذاته، وليس مجرد التمرد والعصيان.[1]

**- تعريف محمد عمارة:** بالنسبة إلى الدكتور عمارة الثورة هي "التغيير الجذري المفاجئ في الأوضاع السياسية والاجتماعية بوسائل تخرج عن النظام المألوف ولا تخلو – عادة – من العنف"[2]

- أما **عبد الإله بلقزيز** فيعتبر أن الثورة تمثل "التغيير الجذري للنظام الاجتماعي والاقتصادي وليس للنظام السياسي فحسب، فالثورة ليست هدم نظام سياسي قائم، بل هدم نظام اجتماعي – قبل ذلك كله – وبناء نظام جديد، فهي بالتالي حركة تراكمية إلى الأمام..."[3]

- ومن وجهة نظر **مالك بن نبي:** تتمثل الثورة في "عملية تغيير، غير أن لهذا التغيير أسلوبه وطبيعته، فأما الأسلوب فيتسم بالسرعة ليبقى منسجما مع التنسيق الثوري، وأما طبيعة التغيير فإنها تتحدد في نطاق الجواب على السؤال التالي: ما الذي يجب تغييره ليبقى التغيير متماشيا مع معناه الثوري؟"[4]. فالثورة تبعا لابن نبي تقوم على أربعة ركائز:

- حدوث التغيير.
- أسلوب التغيير وهو السرعة.
- طبيعة التغيير وتحديد الأهداف والمواضيع المراد تغييرها بشكل واضح.
- وسائل التغيير والمنهج السليم في الحركة الثورية.[5]

(1) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة، كتب عربية، ص 168.
(2) محمد عمارة، الإسلام وضرورة التغيير، مطبعة حكومة الكويت، بدون طبعة، 1977، ص 11.
(3) http://www.sawtalarab.com
(4) مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، دار الفكر، الطبعة 2، سوريا، 1988، ص 49.
(5) نقلا عن صليحة كبابي، الأطر المفاهيمية للتحولات السياسية في المنطقة العربية، ورقة مقدمة للملتقى الوطني حول التحولات السياسية في المنطقة العربية، جامعة سكيكدة، قسم العلوم السياسية، ص 3.

والمتعارف عليه أن مفردة الثورة أصبحت تستخدم في سياقات عديدة كالثورة الصناعية، ثورة المعلومات، الثورة التقنية، الثورة الوراثية وغيرها كثير، لكن الملاحظ أن كل استخدامات الثورة مهما كانت فإنها تربط بينها وبين "التغيير الشامل أو الجذري" خلال "فترة زمنية معينة".

خلاصة ما اجتمعت عليه تعريفات المفكرين بخصوص الثورة وعلى اختلاف مشاربهم ومرجعياتهم الإيديولوجية أن الثورة لابد أن تجتمع فيها العناصر التالية:

- أن تحمل في جوهرها معنى التغيير.
- أن يكون التغيير مفاجئا.
- أن يتم خلال فترة قصيرة نسبيا.
- أن يكون ايجابيا بمعنى نحو الأحسن.
- أن يكون جذريا وعميقا.
- أن يكون شاملا.

**فهل الحراك العربي ثورة؟**

أخذا بما تقدم لا يمكن لنا أن نعتبر الربيع العربي أو الحراك السياسي العربي الراهن "ثورة" ولا بأي شكل من الأشكال – بعد – وهذا للاعتبارات التالية:

* لازال الوقت مبكرا للحكم على جوهر الحراك فيما إذا كان تغييرا أم مجرد إسقاط لنخبة سياسية حاكمة لتحل محلها نخبة أخرى بوجه جديد وعقلية وروح النخبة السابقة.

*لا يمكن الحكم – بعد – على مسار "التغيير" في حال كان كذلك، فيما إذا كان ايجابيا أم ارتكاسة نحو الوراء قد يعود بالدول العربية إلى وضع أسوء بكثير من أوضاعها قبل الربيع.

*لا يمكن الحكم على "التغيير" إن كان جذريا أو عميقا أم سطحيا ومجرد عملية تجميل لمظهر النظام.

*الثورة الحقيقة تكون كذلك إذا مست مظاهر النظام والحياة داخل المجتمع في جل أبعادها اقتصادية وثقافية واجتماعية وسياسية، ونحن هنا أمام وضع يصعب فيه القول أنها كذلك، مع أن هناك من المؤشرات في الدول التي أطيح فيها بالأنظمة كتونس ومصر ما يشير

للأسف إلى أن هذه المجتمعات لا تزال تدين بالولاء للذهنيات والأوضاع السابقة ولو في "اللاوعي الجماهيري"، بحيث لا تزال تكرر ما تربت عليه في مدرسة النظام السابق بالرغم من أنها تنتقده وتستهجن سياساته.

**الفرع الثاني: الانتفاضة (intifada)**

**أولا: التعريف اللغوي للانتفاضة**

الانتفاضة لغويا مشتقة من الفعل "نفض". ومما جاء فيه:" نفض الثوب ينفضه نفضا، حركه ليزول عنه الغبار ونحوه". النَّفْضُ مصدر. وعند الفقهاء: التناثر. و النفضة: الجماعة يبعثون في الأرض لينظروا هل فيها عدو أم لا؟".[1]

"وانتفض الشيء: تحرك واضطرب، يقال: فلان ينتفض من الرعدة. وانتفض الكَرْمٌ: نضُر ورقه، وانتفض الشيء ألح عليه واستقصاه"[2]

**ثانيا: اصطلاحا**

**-تعريف محمد هناد:** هي تمرد على وضع قائم بهدف قلبه من دون وضوح الغايات على أساس برنامج مفصل من البداية (ماعدا ما يمكن استنتاجه من خلال الشعارات) ومن دون قيادة معترف بها لتوجيه التغيير.[3]

**-أما محمد بوجنال:** فيرى أن الانتفاضة ما هي إلا "حراك جماهيري يهدف إلى التغيير، مستخدمة ومستثمرة مختلف مكوناتها من احتجاج وتظاهر وعصيان معتمدة النهج السلمي، مدينة بذلك كل أساليب العنف والسلاح. وللانتفاضة سقف مطالب محدد، يتمثل في المطالبة بالتغيير المتمثل في تحقيق المطالب وتغيير النظام السياسي، دون الوعي بنوعية النظام الجديد، لذلك تعتبر الانتفاضة بمثابة النهج العفوي لحركية الجماهير"[4]

بناء على ما سبق فإن الانتفاضة لابد أن تشمل الخصائص التالية:

- أنها تمرد على وضع قائم.
- أنها سلمية.

---

([1]) بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1983، ص 909.

([2]) ابراهيم مصطفى و آخرون ، مرجع سابق، ص 941.

([3]) محمد هناد: ما بعد الثورات العربية

Available at : http://digital.ahram.org.eg/articles aspx?serial=639920×eid=7780

([4]) محمد بوجنال، الحراك العربي ومفهوم الثورة

Available at : http://www.aherar.org/debt/show.art -asp?aid=290621

- أن لها سقف مطالب محدد.

- عدم وضوح الغايات.

- المطالبة بالتغيير.

- عدم الوعي بطبيعة التغيير.

- عدم الوعي بطبيعة النظام الجديد.

**هل بالإمكان أن نكون بصدد انتفاضة؟**

يرى محمد هناد أن الأصح لوصف ما يجرى هو "الانتفاضة" بدل المغالاة في إطلاق مصطلح "الثورة"، لأن الحراك السياسي في صورته الحالية قد استوفى شروط "الانتفاضة" كفعل جماهيري يسعى إلى التغيير بدون رؤى مسبقة حول الغايات أو المآلات أو النهايات، ما يترك الباب مفتوحا على جميع الاحتمالات.[1]

والحقيقة أن هناد قد وفق في جزء كبير من نظرته حول غياب الرؤى- في البداية – وغياب قيادة يقع عليها الإجماع من قبل المنتفضين، بالنظر إلى الانقسامات التي تشهدها الساحة العربية. لكن الحراك العربي الحالي بدأ في جله سلميا ثم أصبح عنيفا في حركة تصاعدية لرد فعل الأنظمة التي أخذت على حين غرة في تونس ومصر ثم استعادت وعيها لتواجه المنتفضين "عسكريا" وهو ما قوبل بالعنف المضاد من المحتجين. كما أن الغايات من الاحتجاج في تونس ومصر مثلا قد تكثفت وتبلورت سريعا وخلال أيام قلائل من بدء الاحتجاجات بحيث بات مطلبهم الأساسي إسقاط النظام ورحيل رموزه عن سدة الحكم، وعن المشهد السياسي عامة.

ويتفق محمد بوخبال مع محمد هناد في استحالة اعتبار الحدث "ثورة" بل "انتفاضة"، بحيث يضيف على ما جاء به هناد أن الانتفاضة الحالية يصعب عليها أن ترتقي إلى مستوى الثورة، وأنها تعجز عن تحقيق مطالب الشعب حتى لو حققت المطلب الديمقراطي في شقه السياسي دون أن يمس التغيير النمط الاقتصادي للإنتاج باعتباره العامل الأساسي في تحقيق نظام سياسي نوعي.[2]

---

([1]) محمد هناد، الموقع السابق.

([2]) محمد بوخبال، موقع سابق.

(*) سورة البقرة، الآية 22.

## الفرع الثالث: الإصلاح السياسي (Political Reform)

إن مفردة الإصلاح ليست بجديدة عن الفكر السياسي العربي، فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم مرارا وفي أكثر من سورة، كقوله تعالى:«والله يعلم المصلح من المفسد». *
وقوله عز وجل أيضا: « إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ » **

ولذلك فإن الإصلاح كفكر لم يكن وليد التيارات الإصلاحية في القرن الماضي أو المبادرات الإصلاحية في الوقت الراهن، بل بدأ قبل ذلك بوقت طويل.

وقبل أن يصبح "الإصلاح" كمفهوم متداولا ومستقلا في الأدبيات السياسية الحديثة، فإن أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية متضمنة في كثير من المفاهيم الشائعة على غرار:

التنمية السياسية (Political Developpement)

أو التحديث (Modernization)

أو التغيير السياسي (Political Change)

أو التحول (Transition)، أو التغيير (Change).[1] ***

وبالرغم من اتساع نطاق استخدام مصطلح الإصلاح في العالم العربي فانه لا يوجد اتفاق حول ما المقصود به تحديدا، بل هناك تفاوت وفقا لكل تيار:

- **فالتيار الليبرالي**: يراه وسيلة لإحلال العلمانية والنمط الغربي للديمقراطية في المجتمعات العربية.

- **أما الإسلاميون**: فالمعتدلون منهم يرونه متمثلا في الانتخابات العادلة والنزيهة والفصل بين السلطات بصورة حقيقية.*

---

(**) سورة القصص، الآية 19.

([1]) محمد تركي بن سلامة، الإصلاح السياسي، دراسة نظرية، بدون دار نشر، بدون سنة نشر، ص 2.

(***) بدأنا نشهد مؤخرا تداخلا بين هذه المفردات وغيرها والسبب الرئيسي عدا الواقع المعقد اللغة الإعلامية التي كثيرا ما تخلط بين مفهوم وآخر.

- **المقاربة التحديثية:** لكل من توماس كاروزرس (Thomas Casothers) ومارينا أوتاواي (Mrina Ottaway)، وهو الاتجاه الذي ترى فيه الحكومات العربية مقاربة لرؤيتها حول الإصلاح. ويعتبر هذا التيار أن "الإصلاح أجندة للمستقبل تضم موضوعات مثل: إدخال تعديلات على النظام القضائي، وتأسيس نمط من الحكم الصالح يتم فيه القضاء على الفساد، ورفع معدل المشاركة السياسية خاصة بين النساء"[1]

- **تعريف الإصلاح في الموسوعة السياسية**: الإصلاح هو تعديل أو تطوير غير جذري في شكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية دون المساس بأساسها.[2]

- **تعريف عبد الإله بلقزيز**: الإصلاح هو "كل تغيير أو تعديل نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيء، ولا سيما في سلوكيات وممارسات مؤسسات فاسدة أو متسلطة، أو مجتمعات متخلفة، أو إزالة الظلم أو تصحيح خطأ أو تصويب اعوجاج".[3]

- **تعريف خالد السيفي**: الإصلاح السياسي هو "كالطلاء الخارجي على الصدأ، قد يحقق بعض الاحترام ويعطي بعض الاطمئنان، لكن يبقى الكل فيه مخادعا مراوغا مبتسما، مداهنا ومتحفزا، فالفاسد كامن للانقضاض مليء بالكراهية والعداء، والمؤسسة الحاكمة لا تفهم المواطن ولا تلبي احتياجاته والمواطن مشغول بفك الرموز والمعادلات للتغيير الموعود".[4]

- **و يعرفه حسن أبو طالب:"** بأنه نوع من العقد الاجتماعي الجديد الذي يشارك فيه الكل من أجل التغيير المنضبط والواعي المحقق للحريات والمشاركة والتنمية بحيث يجب أن ينبع الإصلاح عن وضع شاذ يستدعي التصحيح"[5]

وفي الحقيقة فإن هذه التعريفات تطرح نقاط استفهام عديدة تتعلق بما يلي :

- إذا كانت عملية الإصلاح تتم في فلك النظام القائم دون المساس بجذوره أو السعي لتغييره أو الإطاحة به، فما الجدوى من العملية في ظل الأنظمة الدكتاتورية الموغلة في الإغلاق؟

---

(*) يرى الإسلاميون الذين يسمون "متشددين" في الإصلاح تطبيق الشريعة الإسلامية وإزالة كل ماله علاقة بالنظم العلمانية الوضعية.

([1]) توماس كاروزرس ومارينا أوتاي، رحلة دون خريطة: تشجيع الديمقراطية في الشرق الأوسط، مركز الإمارات للدراسات والبحوث لإستراتيجية، الطبعة 1، 2005، ص 04.

([2]) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء 1، الطبعة 3، 1990، ص 106.

([3]) عبد الاله بلقزيز، أسئلة الفكر العربي المعاصر، مطبعة النجاح الأيوبية، بدون طبعة، الدار البيضاء، 1998، ص 13.

([4]) نقلا عن صليحة كبابي، مرجع سابق، ص 06.

([5]) حسن أبو طالب، ثلاثية الإصلاح والحريات والأمن، الأهرام، القاهرة، بتاريخ 17 سبتمبر 2004، ص 16.

والى أي مدى يمكن أن تذهب تلك الأنظمة في عملية الإصلاح التي تمس تركيبتها عندما تتعارض العملية مع مصلحة النظام ونخبته؟

- هل تكون نتيجة الإصلاح بالضرورة إيجابية وتقود إلى وضع أفضل من سابقه؟ خاصة أن الإجابة هنا مرهونة بالخلفية الإيديولوجية للمفهوم فيما إذا كانت – مثلا – ماركسية أو ليبرالية أو حتى إسلامية.

- ما هو حجم التغيرات التي نعتبرها إصلاحا؟ وهل تعد كذلك التغييرات الصورية أو المؤقتة أو الانتقائية أو الجزئية وغيرها من التغييرات التجميلية التي يبدو أنها أصبحت موضة الأنظمة العربية هذه الأيام؟

مما سبق يمكننا أن نبلور تصورا أكثر دقة للإصلاح بحيث يتضمن:

*وجود وضع شاذ أو سيء يحتاج إلى الإصلاح، كغياب العدالة أو الحرية أو انتشار الفقراء أو عدم الاستقرار.

*أن يراد بالإصلاح الانتقال إلى وضع أفضل.

*الإستمرارية وعدم القابلية للتراجع عنه، أي ألا يكون ظرفيا.

*وأن يجري في ظل النظام القائم، دون أن يمس جذوره أو يسعى للإحاطة به.

## المطلب الثاني: تحول أم انتقال ديمقراطي؟

### الفرع الأول: التحول الديمقراطي (Democratisation)

يعتبر مفهوم التحول الديمقراطي أحد المفاهيم الحديثة على ساحة الفكر السياسي ونقاشاته، ومبدئيا يعد مصطلحا محايدا من الناحية العلمية، بحيث لا يحمل مضامينا محددة تشير إلى ما يحتويه من مكونات مثلما هو معروف بالنسبة للديمقراطية التقليدية.

فمثلا لا يمكننا تحديد مساره إن كان نحو الإيجاب أو السلب، أو ما إذا كانت التفاعلات التي تحمل هذه الصفة "التحول الديمقراطي" تدفع البلد "المتحول ديمقراطيا" في اتجاه متقدم أم تجره نحو الوراء.[1]

---

([1]) المشروع البحثي المشترك، مشكلات التحول الديمقراطي في الدول الغربية، حلقة النقاش الثانية حول انعكاسات العامل الديني على عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، الثلاثاء 19 يوليو، 2005.

وبالرغم من أنه لم يتم الاتفاق على مفهوم محدد للتحول الديمقراطي إلا أن هناك جملة من التعريفات التي أوردها المهتمون بهذا الشكل من أشكال التفاعلات السياسية، ومن بين تلك التعاريف:

- **تعريف صامويل هنتنجتون:** هو"موجة حركات الإنتقال من النظام غير الديمقراطي إلى النظام الديمقراطي خلال فترة محددة"

- **كما يعرف على أنه:** "العملية التي يتم في إطارها صياغة أساليب وقواعد حل الصراعات بطرق سلمية، وصولا إلى وضع دستور ديمقراطي وعقد انتخابات حرة ونزيهة، وتوسيع نطاق المشاركة السياسية بوصفها معيارا لنمو النظام السياسي ومؤشرا دالا على ديمقراطيته"[1]

- "هوعملية يتم من خلالها تحول الأنظمة السلطوية إلى الديمقراطية وتتسم بدرجة كبيرة من التعقيد وتعدد المسارات واختلاف النتائج".[2]

وبصفة عامة التحول الديمقراطي هو الانتقال من الأنظمة السلطوية إلى أنظمة ديمقراطية، ويميز الأكاديميون بين مراحل ثلاث للتحول الديمقراطي وهي:

- **مرحلة إسقاط النظام السلطوي**: وفيها ينهار النظام السلطوي ومختلف رموزه.

- **مرحلة التحول الديمقراطي في حد ذاته:** وفيها يتم الانتقال من الحكومة السلطوية إلى الحكومة المدنية المنتخبة، بحيث يتم فيها وضع قواعد سياسية جديدة للنظام السياسي مثل: الانتخابات الشفافة و الانتقال السلس للسلطة.

- **مرحلة الترسيخ الديمقراطي:** وهي بمثابة المرحلة المتقدمة من مراحل التحول الديمقراطي، وتتطلب عادة وقتا طويلا قد يستمر عقودا من الزمن، وفيها يتم الاتفاق حول قواعد اللعبة السياسية الديمقراطية بين مختلف الأطراف والفاعلين السياسيين، بحيث لا يمكن الخروج عليها مهما كانت درجة الاختلاف فيما بينهم.[3]

---

(1) ثامر كامل محمد، إشكاليتا الشرعية والمشاركة وحقوق الإنسان في الوطن العربي، المستقبل العربي، عدد 251، 2000، ص 111.

(2) باسل خليل خضر، التحول الديمقراطي في مصر بعد ثورة يناير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم العلوم السياسية، غزة، بدون سنة، ص 10.

(3) جورج فهمي، التحول الديمقراطي في مصر: بين تحدي عسكرة السياسة وتسييس الجيش، منتدى البدائل العربي للدراسات للنشر والتوزيع، بدون طبعة، 2011، ص3.

والتحول الديمقراطي يمثل الانتقال من نظام سلوكي قائم على "السيطرة" والخضوع وقوة الردع إلى نظام ديمقراطي مؤسس على قيادة تنتج عنها طاعة وليس إذعان، بحيث يعبر عن إجماع داخل المجتمع، يضفي المشروعية على هذا النظام[1]، مع ضرورة أن تمس هذه العملية وما يترتب عنها من إصلاحات جوهر النظام.

وحتى نكون بصدد تحول ديمقراطي لابد أن تمثل العملية انتقالا من نظام سلطوي إلى نظام ديمقراطي بحيث يعني ذلك:

- أن الانتقال ايجابي.
- أن يمس هيكل وجوهر النظام.
- أن يكون مرحليا، شرط أن ينتهي بالترسيخ الديمقراطي الذي يمثل تمامه شهادة الميلاد الفعلية للنظام الديمقراطي الحقيقي، من خلال تأكيد دور الدستور والقانون ومؤسسات المجتمع المدني والانفتاح والتعددية وحرية الرأي والتعبير.

ومن هذا المنطلق فإن الكثيرين يرون بضرورة أن يتخذ التحول الديمقراطي في حركيته بعدين أساسيين: الأول عمودي سياسي والثاني أفقي اجتماعي، وهو الرأي الذي يتفق معه الأستاذ قريقة في كون التحول الديمقراطي "عملية تغيير جذري لعلاقات التراتب في الحقل الاجتماعي" لا يحدث إلا من خلال "قيام ثقافة سياسية جديدة لدى السلطة ولدى المعارضة" وتشمل هذه الثقافة – حسب قريقة – انسحاب الصراع السياسي في مقابل التنافس الاجتماعي، و التسلط والاحتكار والإلغاء أمام شيوع مبادئ التوافق والتراضي والتنازل المتبادل.[2] وهي الأفكار التي تشكل مجتمعة ملامح الترسيخ الديمقراطي كما ذكرنا سابقا.

### الفرع الثاني: الانتقال الديمقراطي (Democratic Transition)

في تعامل الأوساط الأكاديمية والسياسية العربية مع موضوع الانتقال من النظم التسلطية إلى النظم الديمقراطية، يبدو جليا الخلط بين المفاهيم والتخبط والخلاف حول التعاريف، وهو الأمر الذي نعزوه بالأساس إلا أن جل هذه المصطلحات وليدة الفكر الغربي وليست عربية الأصل، وهو ما يبرز في استعمال مفردات كالتحول والانتقال الديمقراطيين

---

([1]) نفيسة زريق، عملية الترسيخ الديمقراطي في الجزائر وإشكالية النظام الدولاتي: المشكلات والآفاق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية 2008- 2009، ص 19.

([2]) عبد السلام قريقة، حقيقة الحراك السياسي العربي: تحول ديمقراطي أم فوضى خلاقة؟، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية واقع و آفاق، جامعة سكيكدة، قسم العلوم السياسية، 24-25 أفريل 2012، ص 17.

للدلالة على ذات المضمون عند البعض، بينما اختار آخرون التفريق بينهما على أساس أن الانتقال ما هو إلا مرحلة من مراحل التحول.

ويعبر الانتقال الديمقراطي عن معنى "المرور من مرحلة إلى أخرى عبر أسلوب جديد في إدارة الأمور"[1]

و يذهب الكواري إلى أن المصطلحين – الانتقال والتحول – يمثلان متلازمتين من أجل بناء نظام ديمقراطي. ففي حين يرتبط الانتقال بمسألة تأسيس القناعة لدى السلطة وعموم الشعب بضرورة إقامة الديمقراطية، مما ينتج عنه انفتاح سياسي يدفع بالسلطة إلى القبول بالاحتكام لشرعية دستور ديمقراطي تحت وطأة مطالب التغيير، ومن هنا تنطلق عملية التحول الديمقراطية التي تقوم على ترسيخ المبادئ الديمقراطية في ثقافة المجتمع وممارسة المواساة الرسمية.[2]

ويرى شمبتير (J. Shumpeter) أن الانتقال معناه "المرحلة الفاصلة بين نظام سياسي وآخر"[3]، دون أن يحدد طبيعة النظام القائم أو المستجد، وتنتهي هذه العملية في اللحظة التي يجري فيها اكتمال تأسيس النظام الجديد، بحيث لا يحسم شكل النظام النهائي، فقد تؤدي إلى تحلل النظام السلطوي وإقامة الديمقراطية، كما قد يتم العودة إلى بعض أشكال الحكم السلطوي.[*]

وبناء عليه فإن مفهوم الانتقال الديمقراطي يشير إلى تلك "المرحلة الوسيطة يتم خلالها تفكيك النظام غير الديمقراطي القديم أو انهياره وبناء نظام ديمقراطي جديد"[4]، وعادة ما تشمل عملية الانتقال مختلف عناصر النظام السياسي السابق كالبنية الدستورية والقانونية، والمؤسسات السياسية وأنماط المشاركة السياسية، كما قد تشهد صراعات و تجاذبات بين مختلف الفاعلين السياسيين الرئيسيين على الساحة.

---

(1) فاطمة مساعيد، التحولات الديمقراطية في أمريكا اللاتينية: نماذج مختارة، دفاتر السياسة والقانون، عدد خاص، أفريل 2011، ص 215.

(2) نقلا عن زكريا بوروني ، النخبة السياسية وإشكالية الانتقال الديمقراطي: دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع الرشادة والديمقراطية ، 2009- 2010، ص 36.

(3) نقلا عن مساعيد فاطمة، المرجع السابق، ص 215.

(*) العديد من الدول شهدت أنظمة سلطوية بعد عمليات انتقال ديمقراطي مثل باكستان عام 1977، عندما أعلن ضياء الحق فترة انتقالية مدتها ستة أشهر، لكنه استمر في الحكم 11 سنة، وفي مصر وعد عبد الناصر المصريين بفترة انتقالية لا تتجاوز مدتها العامين لكنه ظل متربعا على سدة الحكم 18 عاما، للمزيد أنظر: أحمد طلعت، الوجه الأخر للديمقراطية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، بدون طبعة، الجزائر، 1990، ص ص: 25 26.

(4) حسنين توفيق إبراهيم، الانتقال الديمقراطي: إطار نظري

Available at: Studios.aljazeera.net/files/arabworlddemocracy/2013/01/201312495334831.htm

وبالرغم من أن الانتقال الديمقراطي كمرحلة لا يحدد طبيعة النظام الجديد ولا يقدم ضمانات حول مدى ديمقراطيته، إلا أن هناك عدة مؤشرات تدلل على اكتمال عملية الانتقال الديمقراطي، مثل وضع ترتيبات دستورية ومؤسسية بالتوافق بين الفاعلين السياسيين الرئيسيين حول ملامح النظام الجديد بإصدار دستور جديد. وتشكيل حكومة عن طريق انتخابات عامة، حرة، وشفافة، وانعدام القوى التي من الممكن أن تشكل دولة داخل دولة.[1]

بالرغم من تعدد القراءات والتفاسير التي حاولت مقاربة الحراك السياسي العربي وبالرغم من تعدد التسميات التي أطلقت عليه، إلا أننا نعتقد أن هذا الحراك ما هو إلا بوادر تحول ديمقراطي في المنطقة العربية، وأننا بصدد مرحلته الأولى ألا وهي الانتقال نحو الديمقراطية مع ما فيها من اضطرابات وصراعات، وانعدام يقينية المسببات والفاعلين والنتائج، ناهيك عن حالة اللاإستقرار التي تعرفها الدول التي تخلصت من الأنظمة السابقة وسط المحاولات الجارية حاليا لرسم ملامح ديمقراطية للأنظمة القادمة، والتي يجهل إلى حد الساعة ما إن كانت ستحقق أحلام الشعوب في حياة أفضل، أم أنها ستوقعها في قبضة أنظمة أشد انغلاقا وأكثر قمعا، أو الأسوأ أن تستمر حالة الفوضى و اللاإستقرار وتتفاقم لتجر معها البلاد والعباد إلى جحيم الحروب الأهلية.

**المبحث الثاني: أسباب الحراك السياسي العربي2010-2011**

بالرغم من تعدد التسميات وتعدد المواقف، إلا أن هناك شبه إجماع على وجود جملة من الأسباب التي وقفت وراء انتفاضة الشارع العربي نهاية العام 2010، وتتمثل هذه الأسباب في جملة واحدة: **الواقع الأسود.** وقد اخترنا في هذه الدراسة أن نعتمد المداخل الثلاثة الأساسية التي اعتمدها الأستاذ خالد بشكيط[2] لتفسير الحراك العربي.

**المطلب الأول: مدخل الحرمان لتيد روبرت غير Ted Robert Gurr:**

صاغ غير مدخله هذا في كتابه المعنون: لماذا يتمرد البشر؟(Why MenRobel) المنشور سنة 1970، والذي درس فيه الأسباب التي تقف وراء تمرد البشر أو اختيارهم

(1) الموقع ذاته.

(2) خالد بشكيط، المشاركة السياسية المرضية في الدول العربية: قراءة في الأسباب و ا لمداخل المفسرة، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية واقع و آفاق، جامعة سكيكدة، قسم العلوم السياسية، 24-25 أفريل 2012 .

لسبل غير قانونية لمعارضة النظام ، وخلص إلى وجود متغيرين أساسيين يتحكمان في دافعية الأفراد للتمرد على النظام هما:

***الفقر (Poverty)**

ويتعلق بالأسباب الاقتصادية بالدرجة الأولى وهو ما سماه غير: الحرمان الاقتصادي. ويتمثل في البطالة والظروف الاقتصادية الصعبة وتدني مستوى المعيشة وانخفاض القدرة الشرائية وغلاء الأسعار وغياب العدالة التوزيعية، وما انجر عنها من ندرة في المواد الاستهلاكية الحيوية. كل هذه المظاهر مجتمعة تقود المجتمع حتما نحو السخط والاستياء ثم التمرد والثورة والعصيان فيما بعد لتغيير الواقع.

***القهر Oppression**

ويشمل القيود المفروضة على حقوق الإنسان السياسية كالمشاركة السياسية وحرية الرأي والتعبير، وغياب الديمقراطية، والعنف الممارس من قبل النظام، وفي بعض الدول قد يرتقي إلى حد إرهاب الدولة ضد مواطنيها.

فلنلق نظرة على الأوضاع في الدول العربية بلغة الأرقام:

**الفرع الأول : الجانب الاقتصادي:**

العنوان الرئيسي للمشهد الاقتصادي العربي هو "التخلف"، ونعني به تخلفا **عاما وشاملا وغير محدود ومستمر**. فبالرغم من الثروات النفطية والمعدنية التي تحتكم عليها الدول العربية مجتمعة والتي تؤهلها لأن ترتفع باقتصادياتها "فوق الريح"، إلا أنها وبشكل يناقض المنطق والمفروض تعاني من تدني مستويات التنمية في مقابل ارتفاع نسب البطالة. أضف إلى ذلك غياب السياسات الاقتصادية الفعالة والخطط الإستراتيجية الناجعة.

ثم لا ننسى انعدام التوزيع العادل للثروات فهناك "القليل الذي يملك كل شيء" في مواجهة "الكثير الذي لا يملك شيئا"، والنتيجة: اقتصاديات عربية في الحضيض.

**أولا: البطالة:**

**جدول رقم 03: تطور حجم البطالة بالدول العربية خلال الفترة بين 2009-2011.**

| الدولة | 2009 | 2010 | 2011 | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| الأردن | 13.00 | 13.40 | 12.90 | |

| الأمارات[1] | 04.20 | 04.20 | 04.30 | |
|---|---|---|---|---|
| البحرين[2] | 04.00 | 03.80 | 03.70 | |
| تونس | 13.30 | 13.00 | 18.90 | |
| الجزائر | 10.20 | 10.00 | 09.80 | |
| السعودية[3] | 10.50 | 10.50 | 10.50 | |
| السودان | 20.00 | 13.70 | 13.40 | يناير- يوليو 2011 |
| سوريا | 09.20 | 08.40 | 14.90 | |
| قطر[4] | 00.40 | 00.50 | 00.60 | |
| الكويت | 01.40 | 01.80 | 01.60 | يناير- يوليو 2011 |
| لبنان | 06.40 | غ.م | 13.10 | يناير- يوليو 2011 |
| ليبيا | 18.20 | 19.50 | غ.م | يناير- يوليو 2011 |
| مصر | 09.40 | 08.90 | 11.90 | |
| المغرب | 09.10 | 09.10 | 09.20 | |
| اليمن | 15.60 | غ.م | 18.00 | |

**المصدر: التقرير العربي الموحد، أعداد مختلفة.**

إذا كانت الدول العربية ما تزال محافظة على مراكزها المتأخرة في الترتيب العالمي للتنمية البشرية، مثلا اليمن 154، سوريا 119، مصر 113، تونس 94، ليبيا 64، فإنها تحتل الصدارة فيما يخص معدلات البطالة بين الشباب، إذ تتربع على قائمة الدول التي تسجل أعلى معدلات للبطالة بين شريحة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة، بحسب تقديرات 2009، بحيث يقدر متوسط نسبة الشباب العاطلين عن العمل في الدول العربية بحوالي 50%.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى فشل السياسات والإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها الحكومات العربية للحد من انتشار ظاهرة البطالة التي أصبحت وباء بأتم معنى

---

[1]: مواطنون وغير مواطنين.
[2]: مواطنون فقط.
[3]: مواطنون فقط.
[4]: مواطنون وغير مواطنين.

الكلمة لما جرته وراءها من مظاهر كارثية على المجتمعات العربية خاصة الشباب منهم، فلم تستطع الحلول **الترقيعية** التي ابتدعتها " الأنظمة **"للضحك على الذقون"** امتصاص غضب البطالين، و لم تقضي على البطالة بقدر ما حولتها إلى "بطالة مقنعة" لكنها **"واعية"** لأن معظم من مستهم من خريجي المعاهد والجامعات، وهم ذاتهم الذين شكلوا فيما بعد **"العقل المدبر"** الذي حرك **"المستنقع العربي الراكد"**.

**ثانيا: الفقر:**

**جدول رقم 04: نسبة الفقر في بعض الدول العربية التي شهدت حراكا عربيا.**

| الدولة | سنة المسح | نسبة انتشار الفقر | عدد الفقراء |
|---|---|---|---|
| مصر | 2009 | %21.00 | 16.60 مليون |
| اليمن | 2006 | %34.80 | 07.80 مليون |
| سوريا | 2007 | %12.30 | 02.30 مليون |
| تونس | 2005 | %03.80 | 00.40 مليون |
| المغرب | 2007 | %09.00 | 02.70 مليون |

**المصدر: التقرير العربي حول الأهداف التنموية لسنة 2010، عدد03، ص 2.**

يمكننا أن نعتبر أن الفقر من الظواهر الملازمة للمجتمعات العربية بشكل يتعارض مع ثراء المنطقة وغناها بالثروات الباطنية والموارد التي تؤهلها لأن تحقق مستويات معيشية ممتازة لمواطنيها، وهو ما لم يتحقق على الأرض – للأسف الشديد- بسبب عدة عوامل أو لنقل "آفات" على رأسها "الفساد" المنتشر، وهو ما ولد تفاوتا طبقيا "فاحشا" مرده انعدام العدل والمساواة في توزيع الثروات.

**ثالثا: الأمن الغذائي:**

سجلت البلدان العربية أدنى مستويات للجوع وسوء التغذية، لكنها تظل إحدى المناطق - إلى جانب إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى- التي ارتفعت فيها نسب سوء التغذية، إذ ارتفعت من 19.80 مليون نسمة في بداية التسعينات إلى 25.50 مليون 2005،

لتستمر في الصعود مع تداعيات أزمة الغذاء العالمية (2006-2008) خاصة في اليمن ومصر والمغرب.[1]

ومع دخول عام 2008 بلغت الأزمة العالمية ذروتها وشهدت أسعار المواد الغذائية ارتفاعا كبيرا مع تقلص الواردات، مما دفع بالحكومات العربية لاتخاذ إجراءات استثنائية لمواجهة الأزمة تمثلت في دعم أسعار المواد الغذائية، وتقنين تصدير السلع الغذائية، وإلغاء الضرائب على الواردات وزيادة أجور العاملين في المجال. ومع ذلك بلغت الفجوة الغذائية سنة 2008 أكثر من 21 مليار دولار، و27 مليار دولار سنة 2010، وسط مخاوف أن ترتفع إلى 71 مليار دولار بحلول 2020.[2]

**الفرع الثاني: الجانب السياسي:**

يمكن أن نلخص هذا الجانب في عبارة واحدة: **"قانون الطوارئ ولا شيء غير قانون الطوارئ".**

لعقود ظلت الأغلبية الساحقة من الدول العربية ترزح تحت بنود ما يسمى "قانون الطوارئ" الذي لم تفلح الجهود لتعليق العمل به برغم الوعود المتكررة هنا وهناك لدواعي عدة آخرها الحرب على الإرهاب، التي وجدت فيها السلطة العربية "الشماعة الأحدث" لتعلق عليها سياسة الإغلاق والتضييق التي تمارسها في حق شعوبها، وفي المقابل إطلاق يد أجهزة الأمن والاستخبارات لتطبيق الأحكام والقوانين العرفية والتي كانت أولى ضحاياها الحقوق والحريات العامة للأفراد، ومنها إضعاف الحق في المحاكمة العادلة والتوسع في المحاكم الاستثنائية.

*__فبالنسبة للحقوق المدنية والسياسية،__ لم تستطع الترسانة القانونية الموجودة بمختلف صيغها داخلية أو دولية أن توفر الضمانات الفعلية لحماية هذه الحقوق، في ظل استمرار انتهاك الحريات الشخصية والعامة في الدول العربية لسبب أو لآخر، أو من غير وجود سبب أصلا.

فما تزال هناك عمليات الاعتقال التعسفي، والاحتجاز بدون توجيه اتهام أو محاكمة، واحتجاز سجناء قد جرت تبرئتهم. كما استغلت الأنظمة الحرب على الإرهاب المتمثل في

(1) خالد بشكيط، مرجع سابق، ص4.
(2) تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي، 2009-2010، ص 259.

**"التيار الإسلامي"** على وجه التحديد، في التضييق على الحريات السياسية والإعلامية، فجرى قمع المعارضين بمختلف الوسائل أبرزها الإبعاد عن المشهد السياسي، والاعتقالات السياسية التعسفية التي طالت قيادات التيار الإسلامي خاصة في ليبيا ومصر والمغرب وسوريا.[1]

**ليبيا:** أعلن وزير العدل مطلع 2009 وجود 500 معتقل في سجون ليبيا صدرت بشأنهم أحكام براءة ولكن لم يتم الإفراج عنهم، وطالب أجهزة الأمن بالإفراج عنهم.

**سوريا:** تعرضت عناصر يشتبه في تأييدها لجماعة الإخوان المسلمين المحظورة في سوريا للاعتقال، كما تواصل اعتقال بعض عناصر الإخوان لفترات طويلة وتعرضوا لمحاكمات جائرة كان معظمها أمام محاكم أمن الدولة.

**المغرب:** تابعت اعتقال مئات من جماعة العدل والإحسان طالت خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام 2010، 493 معتقلا بينهم 143 امرأة، وبلغت حصيلة الاعتقالات في الأربع سنوات الأخيرة تجاهها 6481 معتقلا بينهم 1026 امرأة، وعدد المتابعين 1268 بينهم 73 امرأة.

**تونس:** بموجب قانون مكافحة الإرهاب استمر احتجاز نحو ألفي شخص وقمع النشطاء الحزبيين والنقابيين و نشطاء حقوق الإنسان والإعلاميين.[2]

**اليمن:** شنت السلطات حملة اعتقالات ضد المنظمات الإسلامية في سياق ما أسمته **إعلان** الحرب على الإرهاب، وواصلت السلطات للعام الثالث على التوالي ارتكاب انتهاكات جسيمة بحق المعارضة الجنوبية، وأجرت العديد من الاعتقالات قدرت بنحو ألف من عناصر الحراك الجنوبي.

وقد امتدت هذه الانتهاكات لتشمل المعارضين و النشطاء السياسيين والمنافسين المحتملين أو نشطاء حقوق الإنسان والصحفيين والإعلاميين، لكنه أخذ أشكالا مختلفة ودرجات متفاوتة من الحدة من بلد إلى الآخر.

(1) خالد بشكيط، المرجع السابق، ص5.
(2) تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي 2009-2010، المرجع السابق، ص 95.

***الحق في محاكمة عادلة:**

وهو من أكثر الحقوق تغييبا في الدول العربية، فما زال المدنيون يحالون على القضاء العسكري، ولا زالت محاكم أمن الدولة التي نص عليها قانون الطوارئ تمارس اختصاصها، في مصر وسوريا طبقا لقانوني 1966 و1963 على التوالي، أما في ليبيا فبالرغم من إلغاء محكمة الشعب في ليبيا عام 2005، إلا أن انتقال اختصاصها إلى محكمة أمن الدولة لم يفض إلى النتائج المرجوة بخضوع المواطنين للقاضي الطبيعي.[1]

***حرية الرأي والتعبير:**

**اليمن:** حظر وزير الإعلام في 4 أيار 2009 توزيع ثماني صحف كبرى مستقلة يومية وأسبوعية بحجة تهديد "المصالح العليا للبلاد".

**تونس:** قمع الصحفيين واتخاذ إجراءات تعسفية تجاه بعض الصحفيين والصحف.

**سوريا:** تابعت تشددها في معاملة الصحف والصحفيين الذين يظهرون آراء مستقلة عن آراء الحكومة أو ناقدة لها، وأوعز وزير الإعلام بفصل واعتقال عدد من الصحفيين سنة 2010.

**ليبيا:** يفرض قانون العقوبات والقانون رقم 71 الصادر عام 1972 عقوبات شديدة، بما في ذلك عقوبة الإعدام على أنشطة تتعلق فقط بالممارسة السلمية لحرية التعبير وتكوين الجمعيات.[2]

## المطلب الثاني: مدخل الأزمة لجوزيف لابلومبرا( Josef Lapalombara )

### الفرع الأول: أزمة الهوية[3]

وهي أزمة لطالما عانت منها المجتمعات العربية لعقود وسنوات كان مردها إلى أسباب ثلاث:

**أولا: التباين العرقي**

المنطقة العربية من أكثر المناطق التي يتجسد فيها التباين العرقي و الإثني والديني، فهي تجمع بين عدة أطياف وألوان بشرية في بوتقة جغرافية واحدة في صورة أغلبيات

---

([1]) المرجع السابق، ص ص: 26- 33 .

([2]) تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2011 عن حالة حقوق الإنسان في العالم، ص 287.

([3]) عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية: دراسة في الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الجزء 2، بدون طبعة، 2002، ص ص: 152-162.

وأقليات، كثيرا ما انفجرت بينهما صراعات بقيت طي الكتمان، ما عدا ما استطاع أن يخرج إلى العلن كما في لبنان ومصر والبحرين، وكان خروجه هذا مضرجا بالدماء، ولعل السبب في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى سوء تسيير هذا الاختلاف من قبل الحكومات العربية التي اختارت التعتيم في مقابل تسويق صورة "الوحدة" بدل التعامل بجدية مع الصدامات الداخلية العرقية والسعي لحلها.

**ثانيا: التقسيم الجغرافي الذي وضعه الاستعمار**

لعب الاستعمار، ولا يزال دورا كبيرا في تفعيل أزمة الهوية الشاملة عن طريق سعيه إلى تقسيم المنطقة إلى أقصى درجة ممكنة بداية بوضعه للحدود الفاصلة بين الدول العربية، والتي قسمت الشعب العربي إلى شعوب عربية، وليس انتهاء عند تشجيعه للحركات الانفصالية والمطالب هنا وهناك لتشكيل دويلات "قزمة" تسير نحو المزيد من التقزم مع استمرار الانشقاقات على أسس دينية و إثنية وعرقية وحتى جغرافية.

**ثالثا: التخلف الحضاري في إطار الفوارق بين العالم المتقدم والمتخلف**

وهي المسألة التي فاقمتها "العولمة" ووصلت بها إلى درجات جد خطرة، فالضعف الداخلي يواجه مدا خارجيا قويا يستغل مختلف الأدوات لقتل الهويات المحلية وإحلال الهوية "المعولمة" أو "العالمية" أو النموذج "الأمريكي"، ولا شك أن هذه الأزمة في طريقها إلى الازدياد مع استمرار توسع الهوة الحضارية بين العالمين المتقدم والمتخلف.

**الفرع الثاني: أزمة المشاركة السياسية**

العديد من الدول العربية تفرض شروطا قاسية على حرية التنظيم الحزبي وتكوين الجمعيات، وتضع قيودا على الممارسة السياسية إما بذريعة الحق الإلهي كما في المملكة المغربية والسعودية، وإما بدواعي الشرعية الثورية كما سوريا، كما تعتبر دول أخرى أن هذه الأحزاب ببساطة غير شرعية، فثلث (1/3) الدول العربية تحظر حق تشكيل أحزاب سياسية قانونا، وهي دول مجلس التعاون الخليجي الست (ما عدا البحرين)، وليبيا التي تعتبر العمل الحزبي خيانة عظمى يعاقب عليها بالإعدام، بينما جعلته سوريا مقتصرا على ائتلاف حزبي تحت هيمنة الحزب الحاكم.[1]

---

([1]) نقلا عن خالد بشكيط، مرجع سابق، ص7.

***الانتخابات:**

تتمسك الدول العربية بإجراء الانتخابات في مواعيدها المقررة إلا أن النتائج لم تكن يوما وليدة صناديق الاقتراع، فبعضها تمت مصادرة نتائجه خلال المراحل السابقة للانتخابات عبر تشريعات وإجراءات حددت طبيعة هذه النتائج، وبعضها جرى تحديد مسار التصويت فيه بممارسات مقيدة أو إجراءات، وبعضها جرت محاولات مصادرة نتائج الانتخابات بعد إعلانها من خلال تأويلات قانونية تهدف لتغيير أثر النتائج الرسمية، كما لم يكن للمراقبة الوطنية أو الدولية أثر يذكر على مسار العمليات الانتخابية ونزاهة نتائجها، فكانت المحصلة أن معظم الانتخابات أعادت نفس الوجوه ونفس البرامج ونفس الأحزاب الحاكمة

**جدول رقم05: فترة حكم بعض الرؤساء والملوك العرب.**

| اسم الرئيس | مدة الحكم |
|---|---|
| معمر القذافي | 42 سنة |
| علي عبد الله صالح | 33 سنة |
| محمد حسني مبارك | 30 سنة |
| زين العابدين بن علي | 23 سنة |
| محمد السادس | 13 سنة |
| بشار الأسد | 12 سنة |

المصدر: الباحثة، بتصرف.

## الفرع الثالث: أزمة التوزيع والفشل الاقتصادي

يقول لابلومبرا إن مشكلات الحكم بوجه عام هي مشكلة توزيع، فالنظام السياسي هو المستخرج والمحرك والموزع للموارد والخدمات والقيم والفرص.[1]

والملاحظ أن سوء توزيع الموارد في الدول العربية هو أبرز الظواهر فيها، في حين تنفرد القلة بكل تلك الموارد؛ يكون نصيب الأغلبية الساحقة الحرمان، وهو ما يخلف تفاوتا طبقيا

[1] عبد الحليم الزيات، مرجع سابق، ص ص: 73-77.

حادا يجر المجتمع إلى صراع طبقي، وهو ما يتفق مع ما أشار له كارل ماركس من أن الصراع السياسي في أصله صراع اقتصادي.

ويعد الفساد السياسي العامل الأهم في تفاقم أزمة انعدام العدالة التوزيعية في الدول العربية، ولذلك فمن البديهي أن تحتل الدول العربية مراكز جد متأخرة في مؤشر الشفافية العالمي، فيما استأثرت ثلاث منها بمواقع بين الدول الخمس الأكثر فسادا في العالم.[1]

والجدولان التاليان يعطيان ملمحا عن مدى استشراء ظاهرة الفساد في بعض الدول العربية.

**جدول رقم 06: حجم ثورة العائلة الحاكمة في الدول التي شهدت حراكا سياسيا(2010-2011)[*]**

| العائلة الحاكمة | حجم الثروة (مليار دولار) |
|---|---|
| القذافي | 130 |
| مبارك | 70 |
| عبد الله صالح | من 40 إلى 50 |
| آل الأسد | 40 |
| بن علي | 05 |

**المصدر: الباحث بناء على تقارير إعلامية**

**جدول رقم 07: ترتيب بعض الدول العربية تبعا لدرجات الفساد التي بلغتها على سلم الفساد العالمي.**

| مؤشر الفساد / الدولــة | مؤشرIPC | | مجال الثقة | |
|---|---|---|---|---|
| | السنة | | السنة | |
| | 2009 | 2011 | 2009 | 2011 |
| **اليمن** | 2.3 | 2.1 | 1.9-2.8 | 1.9-2.3 |
| **المغرب** | 3.5 | 3.1 | 3.0-4.0 | 2.9-4.1 |
| **سوريا** | 2.1 | 2.6 | 1.6-2.4 | 2.3-2.8 |
| **مصر** | 2.8 | 2.9 | 2.4-3.2 | 2.6-3.2 |
| **تونس** | 4.4 | 3.8 | 3.5-5.5 | 2.8-5.1 |
| **ليبيا** | 2.6 | 2.0 | 2.2-3.0 | 1.8-2.2 |

**المصدر: خالد بشكيط، مرجع سابق، ص9.**

(1) تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الدول العربية، 2009-2010، مرجع سابق، ص67.

(*) لا يزال حجم ثروات العائلات الحاكمة في الدول العربية غير معروفة على وجه التحديد في ظل سياسة السرية التي تتبعها كبريات البنوك الدولية أين يحتفظ هؤلاء بثرواتهم خاصة بسويسرا. للمزيد من الاطلاع عن وضعية الدول العربية بالنسبة للعالم فيما يخص ظاهرة الفساد، أنظر الملاحق المرفقة بهذه الدراسة.

وتنبع أهمية العدالة التوزيعية للدخل في ارتباط نسب الفقر بمعدلات النمو المحققة وبتطور هيكل توزيع الدخل، فارتفاع معدلات النمو لا يعني بالضرورة تحسن وضع الفقراء، إلا إذا صاحبته إعادة توزيع الدخل لصالح الفقراء، فسوء توزيع الدخل يحد من النمو ويؤثر سلبا على معدلات الفقر.

**الفرع الرابع: أزمة الشرعية والمشروعية:**

ارتبطت هذه الأزمة ارتباطا وثيقا بعملية بناء الدولة في المنطقة العربية، فقد عوضت أساليب القمع والإرهاب وفرض القوانين والدساتير، والتي عادة ما تغلق أو تستبدل بأحكام عرفية أساليب المشاركة السياسية، وهنا نجد استمرار الميل العام في التشريعات العربية إلى النزوع نحو تشديد القيود على الحريات المدنية والسياسية والتحقق من المسؤوليات الاجتماعية، وتقديس الممارسات الأمنية على حساب الحقوق الأساسية، ما أدى إلى استوحاش السلطة التنفيذية على السلطتين القضائية والتشريعية والإجراءات القمعية على وسائل الإعلام ومنظمات حقوق الإنسان، من إجراءات الرقابة على أداء موظفي تنفيذ القانون.

**المطلب الثالث: مدخل الاستبداد لعبد الرحمن الكواكبي**

في كتابه الذي أصدره سنة 1901 والمعنون: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد[1]، وفيه يركز على ظاهرة مرضية هي الاستبداد السياسي من خلال دراسة عوامل ثلاث تشكل مجتمعة الأرضية التي يبنى عليها الحكم المستبد، والمتمثلة في الظلم والفساد والجهل، بالارتكاز على فئة "المتمجدين" أو من يسمون في علم السياسة الزبونية أو الباتريونيالية، وما تفرزه ظاهرة الاستبداد من تخلف وانحطاط في جميع مناحي الحياة مما يدفع بالشعوب للانتفاض.

(1) عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دار النفائس، الطبعة 3، بدون سنة النشر.

**الفرع الأول: ماهية الاستبداد عند الكواكبي:**

**أولا: لغة**

هو غرور المرء برأيه، والأنفة عن قبول النصيحة، أو الاستقلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة.

**ثانيا: إصطلاحا**

هو تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعه، و يرادف الاستبداد: الاستعباد، التسلط، التحكم. ويطلق على المستبد: جبار، طاغية، حاكم مطلق.

والاستبداد صفة للحكومة المطلقة العنان فعلا أو حكما، التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين، وأشكال الحكومة المستبدة كثيرة أسوءها حكومة الفرد المطلق، الوارث العرش، القائد للجيش، الحائز على السلطة الدينية.[1]

وحسب رؤية الكواكبي، فإن ظاهرة الاستبداد أو المستبد تنشأ بمساعدة عوامل ثلاث، يعززها رابع يدفع بالمستبد إلى الإمعان في استبداده دون توقف وهذه العوامل هي:

**الفرع الثاني: الفساد**

لظاهرة الفساد تاريخ طويل ومظلم في الدول العربية على اختلاف أنظمتها، إن كانت ملكية أو جمهورية، رئاسية أو برلمانية، فالفساد يولد حيث يكون نسق الحكم الفاسد غير الممثل لعموم الأفراد في المجتمع وغير القابل للمساءلة الفعلة من قبلهم.[2]

وتشير العديد من التقارير والدراسات المتخصصة في الشفافية ومكافحة الفساد إلى أن هذا الأخير زائد نقص الشفافية يتغلغلان في البناء العربي، ما يؤدي إلى عرقلة مسيرة التنمية والمساءلة العامة، مخلفا آثارا مدمرة على مستوى البنية الاقتصادية والسياسية العربية، كما يؤدي إلى تفشي سيطرة الدولة من خلال الأحزاب الحاكمة مثل (البعث، الحزب الوطني الديمقراطي) أو الصفوة و الأقلية (العائلة الحاكمة والمقربون منها) ليكرس حالة مقاومة عامة للتغيير والمشاركة الجماهيرية، وسوء تصريف الشؤون العامة

---

([1]) المرجع السابق، ص ص:37- 39.

([2]) بوقنور اسماعيل وبوستي توفيق، التخلف السياسي كمؤشر للتحولات السياسية في المنطقة العربية، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية: واقع وآفاق، جامعة سكيكدة، 24 و25 أفريل 2011، ، ص 13.

وتخصيص الموارد وتوزيع غير عادل للثروات الوطنية، وهي المظاهر التي تعاني منها الدول العربية بلا استثناء لكن بدرجات متفاوتة.

**الفرع الثالث: الجهل والأمية**

قدرت نسبة الأمية بين البالغين 15 سنة فما فوق عربيا بحوالي 29% عام 2007، متفوقة بذلك على جميع الأقاليم في العالم باستثناء إقليمي جنوب آسيا وإفريقيا وجنوب الصحراء. وبلغت نسبة الأمية بين الشباب (15-24 سنة) حوالي 13%، وبالرغم من أنها تراجعت كثيرا كما كانت عليه سابقا إلا أنها تظل مرتفعة بالنظر إلى الإمكانيات المتاحة.[1] وهو ما يولد انعدام الوعي والثقافة لدى المواطنين وجهلهم بحقوقهم وواجباتهم بالإضافة إلى عدم قدرتهم على مناقشة المستبد ومجادلته منطقيا لاستعادة "بعض" من حقوقهم منه.

**الفرع الرابع:الظلم**

يسعى المستبد إلى القضاء على الرابط بين المثقفين المستنيرين من العامة وشعبهم عن طريق كبت الحريات العامة والحريات السياسية والفكرية، كما يزرع اليأس والخوف في النفوس حتى يدفن أي أمل أو تفكير في الإصلاح والتغيير.[2]

وفي الدول العربية من الظلم الشيء الكثير، ففيها غياب العدل والقانون والانتهاكات الواسعة المنظمة للحقوق، وتطبيق قانون الطوارئ في الأغلبية الساحقة من تلك الدول، لسبب أو لآخر، واستغلال شعارات فضفاضة للإطباق على حرية وحقوق الفرد العربي "كالمصلحة العليا للبلاد" و"الأمن القومي".

**الفرع الخامس: بطانة السوء**

زيادة على ما سبق وكنتيجة له تنشأ زمرة من العلق أو الانتهازيين الذين جعلوا من أنفسهم حاشية المستبد وعيونه وآذانه وأيديه التي يضرب بها، وهم جماعة عديمة الأخلاق والقيم والمبادئ هدفها مص دم الشعب باسم الحاكم والاستمتاع بالسلطة والنفوذ إلى أبعد الحدود، والأمثلة على هؤلاء في الدول العربية كثيرة جدا لا مجال لذكرها، لكن الغطاء الذي ضللها لسنوات بدء يتفسخ شيئا فشيئا مظهرا الوجه البشع.

---

([1]) التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2010، مرجع سابق، ص 44.

([2]) عبد الرحمن الكواكبي، مرجع سابق، ص21.

## المبحث الثالث:الحراك السياسي العربي 2010-2011 و شبكات التواصل الاجتماعي *

### المطلب الأول: تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على الظاهرة الاحتجاجية العربية

تأثرت الظاهرة الاحتجاجية في الدول العربية بدخول الانترنت والشبكات الاجتماعية إلى المشهد السياسي كأدوات جديدة للتواصل والاتصال السياسي، ومن أبرز أوجه التأثير تلك ما لخصه ناصر محمد الفريدي[1] في ما يلي:

#### الفرع الأول: صناعة الرواية الإعلامية

إن العلاقة بين المعرفة والقوة لم تعد محط نقاش بحكم وضوحها وترسخها في عصر المعلومات والتقنية. وهي ذات العلاقة التي لطالما نظر فيها الباحثون وحاولوا دراستها، على سبيل المثال هارولد إنيس (Garold Innis) الذي تناول العلاقة بين المعرفة والقوة مركزا على دور الوسائط الاتصالية الحديثة في تحفيز التغيير السياسي والثقافي عن طريق تحطيم الاحتكارات القديمة للمعرفة مولدة في النهاية احتكارات جديدة.

وفي العالم العربي استأثرت السلطة بالمعرفة وبالرواية الإعلامية بشكل يكاد يكون كلي بحيث أصبح الصوت الأول والوحيد المسموع هو صوت الإعلام الرسمي، حتى مع وجود أصوات أخرى "معارضة" في الشكل تدين بالولاء للنظام "في المضمون"، إذ لم يعد هناك أي مجال للرأي الآخر الحقيقي. ومع ميلاد الإعلام الجديد على يد الانترنت والشبكات الاجتماعية كسر الاحتكار الذي استمر عقودا، وأصبح بالإمكان قراءة الخبر وفق رواية أو روايات أخرى لأنه بات بإمكان الجميع المشاركة في صياغة الخبر أو تفسيره أو نقده.

#### الفرع الثاني: تحديد الأطر والمنطلقات

اعتاد الحراك الشعبي العربي فيما مضى على فكرة الانقسام والاختلاف في الرؤى والتوجهات والأهداف واستراتيجيات التحرك والاحتجاج، مما ساهم كثيرا في نجاح السلطة في اختراق هذه الاحتجاجات وإفشالها قبل بدايتها.

(1) ناصر بن محمد الفريدي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورات العربية
Available at : http://www.atheer3.com/article.php?action=show&id=1015.

(*) للمزيد من الاطلاع على واقع الانترنيت و الشبكات الاجتماعية في الدول العربية بالأرقام أنظر الملاحق المرفقة بالدراسة.

أمـا فـي عصـر الشـبكات فقـد توحـدت الـرؤى والمطالـب والأهـداف والشـعارات والتحركات، لكن دون أن يكون لها قائد أو أحد يتولى تسيير مجرياتها، والفضل في ذلك للمواقع الاجتماعية التي سهلت عملية التواصل والتفاعل اللحظي بين الملايين في أن واحد، وما ساعد هذه الشبكات على التأطير السياسي أن معظم النشطاء الرئيسيين والفعالين من ذوي الخبرة السابقة في التعامل مع الشبكات والانترنت عموما، وعلى دراية بأساليب الاحتجاج الإلكتروني وكيفية نقله إلى الميدان.*

**الفرع الثالث: ابتكار خطاب سياسي موازٍ للخطاب الرسمي**

استفاد النشطاء من غياب النظام عن المشهد الإلكتروني وجهله بأبجديات العمل السياسي على شبكة الانترنت بسبب وجود هوة قيمية بين جيل الفيسبوك وجيل السلطة؛ الذي ما يزال يتعاطى مفردات وشعارات من غابر الزمن التواصلي بعيدا كل البعد عن الواقع الذي اختلفت طرق ووسائل التعايش معه، وهو ما يفسر انعدام قنوات الاتصال بين الشباب والنخب الحاكمة من جهة، وحتى بين الشباب وأقطاب المعارضة من جهة أخرى، بحيث بات الأمر أشبه بفارق في التوقيت مقداره سنوات ضوئية!

**الفرع الرابع: القدرة على تنظيم الاحتجاجات**

وفي هذا السياق يقول تشارلي بيكيت Charlie Beckett مدير مركز بوليس (Police) للأبحاث في لندن لصحيفة الشروق نيوز Shorouk News: "إن المحتجين في دول مختلفة استخدموا الانترنت أيضا في دراسة كيفية تنظيم الثورة وتفادي الأخطاء... إن الناس يتعلمون من بعضهم البعض، الناس في ليبيا ينظرون إلى ما حدث في مصر، والناس في مصر قالوا إنهم نظروا إلى ما فعله نظراءهم في تونس مع الفيسبوك والبريد الإلكتروني والوسائل الأخرى، إذن فهم يتعلمون الدروس في تنظيم الحملات والنشاط والديمقراطية والوسائل التي يمكن أن يستخدموها على الانترنت، هم يقلدون بعضهم البعض ويتبنونه ويجدونه فعالا بحق بالنسبة لثقافتهم."[1]

---

(*) هذه الجزئية هي ما جعلت الكثيرين يعتقدون بان المحركين للاحتجاجات الشعبية قد تلقوا تدريبات على يد جهات أجنبية بهدف زعزعة الاستقرار في المنطقة العربية.

([1]) مواقع التواصل الاجتماعي لا تخلق الثورات

Available at : http://www.shorouknews.com/contentData.aspx?id=397406.

إن أهم ما قدمته الانترنت ومن وراءها المواقع الاجتماعية للمحتجين هو قدرتهم على تنظيم صفوفهم بعيدا عن يد السلطة سواء من ناحية الملاحقة أو الاختراق، فحتى مع الحجب أو الحظر فإن المعلومة تكون قد انتشرت بالفعل، نظرا لسرعة الانتقال المعلوماتي على الشبكة، بمعنى أنه حتى ولو تحركت السلطة لوقف الحشد فإنه – غالبا- قد فات الأوان على ذلك، لأن التحرك قد بدأ بالفعل.

## المطلب الثاني: دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك السياسي العربي 2010-2011

قبل أن نفصل في دور الشبكات الإجتماعية في الحراك السياسي العربي ينبغي أن ننوه إلى نقطة هامة، تتمثل في انقسام الباحثين بين مؤكد لدور الشبكات في تحريك الشارع العربي بالمطلق لدرجة الاعتقاد بأنه لم يكن الحراك ليحدث بدون الفيسبوك والتويتر، وبين من ينفي هذا الفضل جملة وتفصيلا على اعتبار أن الشعوب العربية كانت ستنتفض إن عاجلا أم آجلا بسبب الظروف المزرية التي يرزح تحتها المواطن.

وقد بنى المؤيدون رأيهم على المنطلقات التي جاءت بها نظرية الحتمية التكنولوجية لتحليل دور الإعلام الجديد في ثورة الدول العربية، في حين ينطلق التيار الثاني من منظور الحتمية الاجتماعية التي ترى في المقام الأول العوامل الحقيقية والواقعية لخروج الناس إلى الشوارع مطالبين بإسقاط حكامهم وأنظمتهم.

وبين الرأيين هناك آخر ثالث يقر بالدور الكبير للشبكات الاجتماعية في الحراك السياسي مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل المحركة والمتمثلة في التراكمات.

### الفرع الأول:الرأي المؤيد

ويرى هذا التوجه أن الأدوار الأساسية للشبكات تتمثل في:

**أولا: كسر حاجز الخوف وإتاحة إمكانية التواصل بين المتظاهرين**

أهم ما قامت به مواقع التواصل الاجتماعي عملية التشبيك الاجتماعي بفعل التواصل والتفاعل بين المتظاهرين، ما أفرز نوعا من الانتماء المفضي إلى الشعور بالأمان لدى الأفراد بسبب الإحساس بوجود مجموعة أكبر من الأشخاص تتقاسم الاهتمامات وتتولى

الدفاع عن أعضاءها عند الضرورة، أي أن هذه الشبكات قد ولدت انصهارا وتلاحما مصيريا بين النشطاء الإلكترونيين.[1]

ويؤكد أكثر من خمسين ناشطا اجتماعيا من دول مختلفة، أن المواقع الاجتماعية استطاعت تنظيم الاحتجاجات افتراضيا ثم نقلها إلى الشارع، وهو ما تؤكده دراسة يوسف الورداني عام 2009 عن شباب 6 أبريل في مصر كحالة تطبيقية لدراسة الاحتجاج على النت أن: "حركة الاحتجاج لا تزيد عن 18 ثانية على الانترنت، ليتحول الغاضب بعد ذلك إلى مشارك مجاني لا يتحمل تكلفة المشاركة والنزول إلى الشارع."[2]

**ثانيا: فضح التجاوزات والانتهاكات**

لم تعد هذه المواقع مجرد وسيلة لنقل الخبر أو التعليق عليه، بل أصبح لها دور في معالجته وإثارة النقاش حوله، ناهيك عن سرعة الانتشار الكبيرة التي تنتقل بها المعلومة عبر الفضاء الافتراضي ومنه إلى وسائل الإعلام الجماهيرية كالقنوات الفضائية والصحف الورقية، سواء في الداخل أو في الخارج.

هذه الميزة منحت المواقع الاجتماعية القدرة على تسويق قضايا المقهورين بالدول العربية إلى خارج الحدود لحشد الاهتمام الدولي وإثارة الرأي العام، عبر فضح أشكال الانتهاكات الممارسة من قبل الأنظمة على شعوبها. وبذلك أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي بمثابة قائد الثورات العربية ومحركها الأساسي، وهو ما أثر أيضا على ثقافة الانترنت والتواصل الشبكي، كما أنها أصبحت"صفارة التنفس، والصاروخ العابر للحدود المصرية والتونسية والعربية والعالمية، هذه الوسائل لعبت دور الحمام الزاجل في نقل الأخبار والآراء والمواقف في صورة تبدو قريبة من الدور الذي لعبته إذاعة صوت العرب خلال حقبة الخمسينيات والستينيات."[3]

وفي نفس السياق أفاد تقرير لمعهد التنبؤ الاقتصادي للبحر المتوسط الصادر في آب/أغسطس 2011، أن الانترنت مثلت الأرضية للمقاومة في خدمة الثورات بعد أن لعبت

(1) حسن المصدق، مشاهد الثورة العربية على ضوء السوسيولوجيا التفاعلية، شؤون عربية، عدد147، خريف 2011، ص67.

(2) نقلا عن هدى فايق، 18 ثانية زمن الاحتجاج على الفيسبوك

Available at: http://no2tetnoor.blogspot.com/2011/12/18.html.

(3) وليد خالد محمود، جيل الفيسبوك وتويتر...وقود الثورات القادمة

Available at: http://lnko.in/jtn.

دورا لا يستهان به على الصعيد نشر المعلومة عبر المراقبة، وهو نفس الاتجاه الذي ذهبت إليه صحيفة الغاردين البريطانية (Guardian) التي أقرت هي الأخرى بالدور المحوري لمواقع التواصل الاجتماعي من خلال مستخدميها الذين استعملوا الهواتف النقالة لتسجيل المظاهرات وتوثيق الانتهاكات ثم رفعها بعد ذلك على شبكة الانترنت وبشكل أساسي على موقع اليوتيوب، مما جعل العالم أجمع يتابع ما يحدث أولا بأول.

**ثالثا: انتعاش التفاعل والتواصل العربي-العربي**

فضلا عن كون الشبكات العربية ساهمت في انتشار تسونامي الاحتجاج من دولة إلى أخرى وفق حركية الدومينو التي تبناها الكثيرون، فقد أعادت إلى الواجهة فكرة الوحدة العربية في تمثلها التاريخي والمصيري عبر خلق حالة من التضامن والتفاعل العربي-عربي جسدته عشرات الصفحات والمواقع الالكترونية التضامنية مع "الثوار" مثل "تونسيون مساندون لحركة 25 يناير الاحتجاجية المصرية" و "شباب الجزائر المتضامن مع ثورة مصر الشعبية"، والصفحة الفلسطينية المسماة "كلنا تونس، كلنا مصر"، أو "شباب المغرب يدعم ثورة مصر"، كما أن هناك صفحات تدعم الثورات "العربية" مجتمعة مثل صفحة "الثورات العربية المتحدة (تونس، مصر، الأردن، اليمن) الكل معا."[1]

**الفرع الثاني:حتمية الثورات لاستيفاء الأسباب**

في مواجهة الرأي الأول هناك البعض ممن يعتبرون أن الحديث عن دور الشبكات في الحراك العربي مبالغ فيه بشكل كبير على اعتبار أن النشاط الإلكتروني أو الحراك السياسي الإلكتروني لا يقود إلى التغيير بل يبقى حبيس الأبعاد الافتراضية، في حين يقع عبء التحرك والفعل على عاتق المواطنين و النشطاء الميدانيين. ويدفع أنصار هذه الرؤية باستمرار الاحتجاج بزخم أكبر رغم عمليات الحجب والفصل المتواصلة للانترنت وخدمات الهواتف النقالة في العديد من الدول كمصر، ناهيك عن أن عدد مستخدمي الانترنت في الدول العربية ليس بالعدد المؤثر والكبير خاصة في دول بعينها مثل اليمن (300 ألف) ومع ذلك جاءت المظاهرات مليونية !

([1]) مصعب حسام الدين لطفي، دور مواقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك"في عملية التغيير السياسي: مصر أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين،2012، ص111.

كما يعتبر البعض أن المواقع الاجتماعية على أهميتها فهي لا تغني عن الوسائط التقليدية للاحتجاج بدليل أن الكثير من هذه المواقع كان ممنوعا في تونس، وتمت ملاحقة أصحابها والزج بهم في السجون والمعتقلات، ومع ذلك كانت المظاهرات حاشدة؛ وهو الرأي الذي يؤيده المدير العام لمركز دراسات الوحدة العربية خير الدين حسيب إذ يعتبر أن: "هناك مبالغة في دور وسائل التواصل الاجتماعي في تحقيق هذه الثورات والانتفاضات، صحيح أن هذه الوسائل ساعدت ابتداء في اشتعال فتيل هذه الأحداث، إلا أن تلك الثورات والانتفاضات ما كانت لتضم كل هذه الفئات الاجتماعية لولا تراكم الوعي بضرورة الإصلاحات الجذرية والتي ساهمت فيها جهات مختلفة فكرية وسياسية على مدى الأربعين سنة الماضية، إضافة إلى حدوث توازن في التاريخ المعاصر في إيران وإندونيسيا بدون توفر مثل وسائل التواصل الاجتماعي هذه." [1]

ومن بين الآراء التي تتوافق مع هذا التوجه نذكر:

**1-فهمي هويدي**: "... لا أحد يستطيع أن ينكر أهمية الدور الذي لعبه الاثنان (الفيسبوك والتويتر) في العملية، لكننا لا ينبغي أن نبالغ في تقدير الدور الإلكتروني في تقييم الثورة، فلا الفيسبوك هو مفجر الثورة، ولا كان الشباب وحده رجالها ووقودها، وإنما هي ثورة الشعب المصري بكل فئاته العمرية وبكل أطيافه، الرجال والنساء والكبار والصغار والمسلمون والأقباط والأغنياء والفقراء..."[2]

**2-إليك روس (Alec Ross)** وهو كبير مستشاري الابداع لوزيرة الخارجية الأمريكية: " إن الإعلام الاجتماعي لم يصنع الثورة المصرية، ولكن كان له ثلاثة تأثيرات فعالة: فقد سرع من توجيه الحركة، وقوى العلاقات بين الناس، كما قام بتوزيع القيادة عبر الشبكات."

3-**تشارلي بيكيت (Charlie Beckett)**: بالرغم من اعتقاد فعالية المواقع الاجتماعية في تجميع الناشطين والتنسيق فيما بينهم، إلا أنه وضح حقيقة أن الشبكات "لا تخلق ثورات بل يخلقها الفقر والغضب والحكام المستبدون."

---

(1) خير الدين حسيب، حول الربيع الديمقراطي العربي:الدروس المستفادة، المستقبل العربي، عدد 386، نيسان 2011، ص 12.

(2) فهمي هويدي، مراجعات على خطاب ما بعد الثورة

Available at: http://lnko.in/jvz 15/02/2011

4-**عزمي بشارة** ويقول: "لو جلس الجميع على الفيسبوك لما قامت ثورة، لقد أصبح كل من لديه فيسبوك يظن أن له دورا كبيرا في صناعة التاريخ، الحقيقة أن هذه المواقع قامت فقط بدور التعبئة الايديولوجية في الثورات."

5-**يحيى اليحياوي** أما الدكتور اليحياوي فيرى أن: "مواقع التواصل الاجتماعي هي مجرد أداة تماما كالجريدة و التلفزيون وما سواها فهي لا تخرج عن هذا الإطار، وبالتالي فهي لا تخلق الاحتجاج، وإنما تروج له وتنشر من مداه في الزمان والمكان، ومع أنها ضرورية إلا أنها غير كافية لحشد الجماهير بالشارع، وإنما يحشدهم القهر والطغيان والظلم وغياب الحريات واحتكار الحاكم لمصادر الثروة والسلطة له ولعائلته ولحاشيته، وعليه فإنه لا يجب أن نعطي الفيسبوك أكبر من حجمه، فالثورات سابقة له وستكون لاحقة عليه، حتى وإن كان أداة ناجعة اليوم لتصريف وترويج خطاب المحتجين."[1]

ويضيف الدكتور اليحياوي: "صحيح أن الشبكات الاجتماعية والفيسبوك تحديدا قد أسهم في الزيادة من نسبة تواصل الشباب المنتفضين، وتدعيم التنسيق بينهم فيما يخص أماكن وأوقات التواجد، وطبيعة المستجدات المطلبية المفروض رفعها، كل هذا صحيح، لكن ذلك لا يعوض التواجد على الأرض يوم الاحتجاج بدليل أن قطع الحكومة المصرية لشبكة الانترنت لم يقلل من حجم المتظاهرين، ولا من حدة شعاراتهم ومطالبهم، وبالتالي فأنا أزعم أن الشبكات الاجتماعية من فيسبوك وتويتر ودايلي موشين ويوتيوب وغيرها كانت عناصر ضرورية لكن غير كافية لحسم مصير حركات الاحتجاج ضد الحاكم، بمعنى أنه لولا التواجد والضغط بالواقع الحقيقي لما كان للواقع الافتراضي أن يبلغ مداه في التغيير."[2]

خلاصة الكلام، أن هناك اختلافا واضحا وجذريا بين الرأي الداعم لدور الشبكات الاجتماعية في الحراك العربي 2010-2011، وبين الرأي الذي يحجم هذا الدور أو يلغيه تماما بناء على أدلة واقعية أكثر منها علمية، وسيكون صعبا جدا أن نرجح كفة فريق على كفة الفريق الآخر لأنه سيكون علينا أولا أن نجيب على السؤال الكبير:

---

([1]) يحيى اليحياوي، الثورات والإعلام الجديد

Available at : http://www.elyahyaoui.org/ch_sat_intifada.htm

([2]) الموقع السابق.

**هل كانت الثورات ستندلع لو لم تكن هناك مواقع اجتماعية؟**

إن أية إجابة عن هذا السؤال ستوقع صاحبها في معضلة أخلاقية ومنطقية وتاريخية، فالقائل "بالنعم" عليه أن يجيب على سؤال آخر:

**لماذا الآن؟ولماذا لم يكن من قبل أو من بعد؟**

أما القائل "باللا" فيتحتم عليه –هو الآخر- أن يرد عن السؤال الآخر:

**لماذا استمر الملايين في الاحتجاج بعد قطع خدمات الانترنت؟ ولماذا تدفق ملايين اليمنيين للمطالبة بإسقاط النظام في الوقت الذي بالكاد هناك استخدام يذكر للانترنت في اليمن الفقير؟**

**وإذا كان الفيسبوك هو كلمة السر لقلب أنظمة الحكم لماذا فشلت ثورة البحرين، والجزائر، وبالكاد سمع صوت للمغاربة؟ ولماذا لم يسقط الأسد للآن؟**

## الفصل الرابع: أحـــــوال مصـــــــر قــــــبل الثــــــورة

***المبحث الأول:** تاريخ الاستبداد في مصر

-المطلب الأول: ما قبل مبارك

-المطلب الثاني: مصر في عهد مبارك

***المبحث الثاني:** المشهد السياسي المصري قبل 25 يناير2011

-المطلب الأول: أزمة النظام السياسي المصري

-المطلب الثاني: معضلة الانتخابات و موضة التوريث

***المبحث الثالث:** الحراك السياسي في عصر الشبكات وإرهاصات الثورة

-المطلب الأول: الحركات الاجتماعية الجديدة

-المطلب الثاني: أبرز الحركات الشبابية التي نشطت قبل 25 يناير2011

-المطلب الثالث: تكنولوجيا الاتصالات في مصر

# الفصل الرابع: أحوال مصر قبل الثورة

**تمهيد:**

لم يكن تأزم الأوضاع في البيت المصري سوى مؤشرا على قرب الانفجار. فالحالة المزرية و المأساوية التي عاشها الشعب المصري على مدى عقود جعلته يرزح تحت وطأة حمل ثقيل من الانتهاكات و التجاوزات، و يعاني من الفساد و النهب بالجملة لموارد الأمة و ثرواتها التي تذهب إيراداتها إلى حسابات بنكية مشفرة في الخارج تاركة الشعب المصري في معظمه غارقا في مشاكل و مآسي لا تنتهي.

و غير بعيد عن هذه الوضعية الدرامية كان المجال العام في مصري يحتضر بأتم معنى الكلمة، و لم تسعفه منافذ الحرية المحدودة التي يتصدق بها النظام بين الحين و الأخر لتجميل وجهه القبيح. ومع دخول العالم ككل و مصر تحديدا عصر الانفتاح الإعلامي و الانتقال المعلوماتي الحر بات من الصعب على النظام في مصر الحفاظ على الأمور تحت السيطرة خاصة بعد أن تفطن الشباب المصري إلى فائدة الانترنيت و تكنولوجيا الاتصال الحديثة و شبكات التواصل الاجتماعي في حشد الرأي العام و تحريك الشارع المصري. فظهر إلى الوجود حراك سياسي شبابي الكتروني شكل على مدى عقد كامل الأرضية التي انطلق منها الحراك السياسي العام مطلع 2011.

في هذا الفصل سنعود إلى الوراء لنلقي نظرة على أحوال مصر قبل حراك 25 يناير2011، مركزين على المشهد السياسي و علاقة مصر بالاستبداد بوصفها علاقة قديمة قدم التاريخ المصري، وكيف شكل الواقع المتأزم المخزون المرير الذي استمد منه المصريون غضبهم على الرئيس محمد حسني مبارك. و أخيرا، كيف ساعدت شبكات التواصل الاجتماعي على دق المسمار الأخير في نعش نظام مبارك الذي استمر لثلاثة عقود و كان من المحتمل أن يمتد أكثر من خلال نجله جمال مبارك.

### المبحث الأول: تاريخ الاستبداد في مصر

لا يمكن أن نلج حاضر مصر دون أم نعرج أولا على ماضيها. فمصر واحدة من الدول التي تجتمع فيها المتناقضات بشكل مدهش، "فمنذ فجر التاريخ رصد فيها المسافرون والرحالة، ذلك التقابل الحاد بين الرمل والطين، الثراء والفاقة، التأله والعبودية، عشق الذات إلى درجة الاكتفاء عن كل الآخرين، وجلد الذات إلى حافة الكفر بالوطن، تارة تقتحم مصر الآفات فتبني إمبراطورية عظمى يمتد نفوذها من آسيا الصغرى وجزر البحر المتوسط إلى غياهب الغابات الإفريقية، وتارة تنسحق دون مقدمات أمام ثلة تافهة من الغزاة والمغامرين".[1]

#### المطلب الأول: ما قبل مبارك

##### الفرع الأول: من الفرعون إلى الملك:

عاشت مصر المرحلة القديمة عبر 30 أسرة حاكمة شهدت عدة ثورات اجتماعية كتلك التي اندلعت عام 2200 ق.م حين تمرد الشعب على دفع الضرائب، وأضرب عن حرث الحقول، ودمر الصروح والمعابد، وهاجم مخازن الحكومة ونبش مقابر الملوك وممتلكاتهم. وكانت نهاية الثورة تمزق الدولة بين المتنازعين على الحكم في وسط البلاد وجنوبها.

وخلال 400 سنة تماسكت الدولة وبلغت أوج مجدها السياسي حتى 1800 ق.م عندما غزاها الهكسوس كأول قوة مستعمرة احتلت مصر وخربتها لمدة قرن كامل.

ما إن طرد المصريون الهكسوس حتى أعيد تشيد الدولة لكن هذه المرة على ركائز أقوى عن طريق تأمين الأمن القومي، فتوسعت الدولة بواسطة فتوحات تحتمس الثالث ورمسيس الثاني باستثناء فترة حكم أخناتون وما عرفته من انقسامات دينية. وانتهت هذه الحقبة باستسلام الحكام لحياة الترف وتسلط الكهنة وحاشية الملك وتوظيف الأجانب في بلاط الدولة، بالإضافة إلى إغراق الجيش بالجنود المرتزقة من الأقاليم الخاضعة لمصر وهو ما أوقع البلاد في طبقية فاحشة وضائقة اقتصادية أضعفت قوتها، فانتفض الناس مجددا

---

(1) عاطف معتمد عبد الحميد، الدولة والمجتمع: مصر ملامح دولة صنعت التاريخ، ثلاثون عاما من حكم مبارك لمصر، تبديد أرصدة القوة مركز الجزيرة للدراسات، ص 6.

وأضربوا عن العمل، كما أغاروا على الصوامع ومخازن الحكومة. وانقسمت مصر - مرة أخرى- بين شمال وجنوب متناحرين فسقطت في يد حكام ليبيين ثم من النوبة وأخيرا وليس آخرا في براثن الغزو الآشوري ثم الفارسي.[1]

وكان الخلاص هذه المرة على يد الاسكندر الأكبر الذي طرد الفرس ومهد لثلاثة قرون من حكم البطالمة الذين انتهوا- كمن سبقوهم- إلى دعة واستبداد أوقع مصر- مجددا- في أطول محنة استعمارية أجنبية تحت وطأة الرومان ثم البيزنطيين من القرن الرابع قبل الميلاد إلى غاية القرن السابع ميلادي، وخلال هذه المدة اعتنقت مصر المسيحية في القرن الأول الميلادي، ثم فيما بعد الإسلام في القرن السابع الميلادي.

وتناوب على حكم مصر الإسلامية الكثيرون بداية بالخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ووصولا إلى العثمانيين الذين سيطروا على المحروسة لما يقارب الثلاثة قرون. تلتها ثلاث سنوات من حكم نابليون ثم حكم محمد علي الألباني الأصل الذي انتخبه أعيان مصر، والذي خطى بهذه الأخيرة خطوات عملاقة على مستوى تحديثها اقتصاديا وعسكريا، لكنه في الوقت نفسه انتهج كل السبل القانونية وغير القانونية لسحق المنافسين والمناوئين من المماليك. مهيمنا بذلك على البلاد بقبضة من حديد هو وعائلته إلى غاية الاحتلال الانجليزي عام 1882.

### الفرع الثاني: ثورة 23 تموز/ يوليو 1952:

خلع الانقلاب العسكري الذي نفذه عدد من الضباط المصريين الملك فاروق معلنا بذلك الجمهورية بعد عقود من الحكم الملكي. وتولى محمد نجيب الحكم كأول رئيس لمصر، ليقيله مجلس الثورة بقيادة جمال عبد الناصر بعد عام وخمسة أشهر، والذي أصبح ثاني رئيس لجمهورية مصر العربية من 1954 وإلى وفاته سنة 1970[*]

وبالرغم مما قيل ولا يزال عما قدمه عبد الناصر للشعب المصري وللدولة المصرية الحديثة، إلا أن فترة حكمه شهدت العديد من الانتهاكات التي مست الحريات العامة والفردية وجرت ممارسة القمع والضغط والمساس بالكرامة الإنسانية للمعارضين، كما مورس

---

([1]) المرجع السابق، ص 8.

(*) للمزيد من الاطلاع أنظر الموقع الالكتروني: http://cutt.us/OHaR

التعذيب الوحشي بحق مواطنين اعتقلوا بلا داع وزج بهم في السجون لسنوات دون محاكمة[*]، و تم حظر الأحزاب السياسية الجديدة وعزل بعض رجال القضاء، وحل مجلس نقابتي المحامين والصحفيين وفرضت الرقابة على الصحف وصودرت الأموال والحريات ما قسم المجتمع المصري على نفسه.

**الفرع الثالث: مصر تحت يد السادات:**

تولى السادات رئاسة الجمهورية سنة 1970 خلفا لعبد الناصر ولم تكن الأمور في عهده بأفضل من سابقه بل بالعكس أسوء بكثير. فقد خلف ديونا خارجية طائلة لم تشهدها الميزانية المصرية حتى إبان حكم الخديوي إسماعيل، وعرفت البلاد معدلات تضخم مرتفعة، وعانى الاقتصاد المصري في وقته من اختلالات هيكلية حادة، مع ارتفاع نسبة البطالة.

أما سياسيا فكان من أخطر ما قام به تعديله لنص المادة (77) من الدستور المصري التي تنص على أن "مدة الرئاسة ست سنوات، ويجوز إعادة انتخاب رئيس الجمهورية مرة تالية ومتصلة"، بحيث أصبح النص الجديد: " لمدد تالية أخرى".[1]

كما تواصلت حملات الاعتقال المسعورة وهو ما ترجمته الأعداد المهولة للسجناء السياسيين في سجون السادات إلى غاية شهر فقط من اغتياله، وكان هؤلاء ينتمون إلى مختلف التيارات السياسية مسلمين، مسيحيين (بما فيهم البابا شنودة) يساريين، شيوعيين، ناصريين، وفديين، ومستقلين. نساء ورجالا. والجدول التالي يبرز نماذج عن المعتقلين في عصر السادات وانتماءاتهم.

(*) ظهرت إلى الوجود العديد من الكتابات التي تناولت الجانب المظلم من حكم عبد الناصر خاصة من جانب جماعة الإخوان المسلمين الذين بلغ تنكيله بهم ذروته ، و من ذلك:عمر التلمساني، قال الناس و لم أقل في حكم عبد الناصر، دار الصديقية للنشر و التوزيع، الطبعة 1، بدون سنة النشر.

([1]) مصعب حسام الدين لطفي قتلوني، مرجع سابق، ص 31.

جدول رقم 08: نماذج عن المعتقلين في عهد السادات وانتماءاتهم

| الشخصية | انتماؤهم |
|---|---|
| - حسين هيكل | - ناصري |
| - فؤاد سراج الدين | - وفدي |
| - فتحي رضوان | - قومي |
| - حلمي مراد | - اشتراكي مستقل |
| - احمد فؤاد نجم | - مشاعر |
| - شيخ أمام | - موسيقار |
| - صافينار كاظم | - إسلامية |
| - نوال السعداوي | - ناشطة نسوية |

المصدر: جلال أمين، مصر والمصريون في عهد مبارك 1981- 2008، دار ميرين، الطبعة 1 ، 2009، ص 17.

كما درج السادات على الإشارة – على الملأ- للأفراد المعارضين بألفاظ مشينة(*) بل وهددهم بالتصفية الجسدية وقد سمى ديمقراطيته **ديمقراطية الأنياب.** ولأول مرة في عهده يسمع المصريون والعالم عن " السيدة الأولى" بحيث لم يكن له وجود لا في عهد عبد الناصر ولا حتى في عهد الملكية.(**)

## المطلب الثاني: مصر في عهد مبارك

### الفرع الأول: مرحلة الانفراج " الخاطفة" و" القصيرة جدا"

بعد أسبوعين من اغتيال السادات بدأت معالم سياسة مبارك تتكشف شيئا فشيئا، بحيث اعتبرها المصريون بداية لفترة نقاهة من عهد السادات فقد سارع مبارك إلى إطلاق سراح السجناء السياسيين واستقبلهم في واحدة من القصور الرئاسية، وبات واضحا أن مبارك مقتنع بضرورة مقاطعة إرث سلطة وتصرفاته غير الحضارية ونشاطاته التي أزعجت المصريين، كما أعلن أنه سيكون رئيسا دبلوماسيا لأبعد الحدود وأن السيدة الأولى ستتبنى نهجا مغايرا لسابقتها.

(*) قال عن الشيخ كشك: " ألقي به في السجن كما الكلب". ونعت توفيق الحكيم بالدجال بعد أن وقع عريضة تطالب بالعمل على تحرير سيناء.
(**) للمزيد من الاطلاع أنظر: جلال أمين، مصر والمصريون في عهد مبارك 1981- 2008، المرجع السابق.

كما أعاد تعيين الصحفيين و الأكاديميين المفصولين إلى وظائفهم. وفي فيفري 1982 دعا إلى ملتقى ضخم ضم طيفا كبيرا من الاقتصاديين من مختلف الألوان السياسية، لمناقشة الوضع الاقتصادي واقتراح حلول علمية ومنحهم مطلق الحرية في التعبير عما في أذهانهم بطريقة لم يألفوها لعشرين سنة الماضية، وقد رافق كل ذلك عودة صحف المعارضة للظهور وتمتعها إلى جانب الصحافة الرسمية بهامش حرية لم تعهده من قبل.

وهو ما ولد مشاعرا إيجابية في ظل حقبة ذهبية من حرية التعبير والنقد والممارسة السياسية. لكن هذه الايجابية والتفاؤل لم يدوما طويلا، فلم يكد يمر عام على تولي مبارك الرئاسة فعليا حتى بدأت الآمال في التغييرات المرجوة تتبخر تحت وطأة التحالف القومي الذي تشكل بين قوى داخلية وخارجية، بما فيها المافيا التي استطاعت أن تحكم قبضتها على مبارك وتقنعه بترؤس الحزب الحاكم ورفعه فوق الأحزاب جميعا. وتولت هذه التحالفات مسألة القرار نيابة عن الرئيس في كل ما يتعلق بالسياسة الداخلية و الخارجية و العربية و الموقف مع إسرائيل، وحتى المؤتمر الاقتصادي ذهبت توصياته الشكلية أدراج الريح والخيبة.[*]

**الفرع الثاني: سياسات الحزب الحاكم وخلق التراكمات**

**أولا: اقتصاديا واجتماعيا**

بعد فترة قصيرة من الانعتاق و الحرية التي افتتح بها مبارك علاقته " الطويلة جدا" مع الشعب المصري، بدأت توجهاته نحو اقتصاد السوق الرأسمالي تلقي بظلالها على المواطن المصري بشكل أو بآخر، وهي في الواقع توجهات أملتها الدول الدائنة وصندوق النقد والبنك الدوليان على النظام المصري بعد أن كبل هذا الأخير مصر بديون خارجية مهولة فاقت الخمسين (50) مليار دولار عام 1988.[1] ولم يستطيع أن يتخلص منها إلا بعد أن قايضها بالمشاركة المصرية في التحالف الدولي ضد العراق عام ،1991 إلى جانب تطبيق ما فرضته الدول الدائنة من سياسات اقتصادية في مقدمتها بيع القطاع العام للرأسماليين المحليين، والأجانب في صفقات فاسدة ومشكوك في أمرها دون أن يؤخذ في

(*) للمزيد من الإطلاع أنظر: جلال أمين، مصر والمصريون في عهد مبارك 1981- 2008، المرجع سابق.
([1]) تقرير البنك الدولي عن التنمية لعام 1990، ص 250.

عين الاعتبار مدى ملائمة تلك السياسات للأوضاع التنموية المصرية.[1] وما زاد من كارثية هذه السياسات على المصري البسيط ظاهرة الفساد أو ما أصبح يسمى **مؤسسة الفساد الرسمية،** التي عصفت بكل أمل للمصريين في حياة أفضل سيما في ظل القرارات والقوانين الاقتصادية المتلاحقة التي صدرت عن النظام، كقوانين الضرائب وحماية المنافسة ومنع الاحتكار وسياسات التشغيل والأجور وتوزيع الدخل و الخوصصة، وكلها سياسات تؤكد على أن هذا النظام وجد ليخدم الطبقة الرأسمالية المحلية والأجنبية على حساب الطبقة المتوسطة والفقيرة.

**1- البطالة:**

عرفت معدلات البطالة في ظل حكم مبارك لمصر معدلات مخيفة حتى وفقا للأرقام الرسمية. لكن الإشكال أنها "بطالة من نوع مختلف عن الأنواع التي تمس الطبقات الفقيرة غير المتعلمة أو الأفراد القابعين في حضيض المجتمع، ولا هي البطالة المقنعة التي عهدناها، وليست بطالة الريف وإنما هي بطالة مدركة واعية، قابلة لأن تتحول إلى شحنة غضب عارم يشعر أن مجتمعه يسلبه حقا كان يحسبه في انتظاره".[2] هذه البطالة تمس خريجي التعليم العالي ممن يشكلون قلب الطبقة الوسطى تقريبا والذين تخلت مصر عن الالتزام بتعيينهم منذ 1984م.

وبلغ عدد العاطلين عن العمل سنة 2008 مثلا 8.4 مليون عاطل أي ما يعادل 27.4% من قوة العمل المصرية. لتصل عام 2009 إلى 9.7% من مجموع السكان منهم 37% يعملون في وظائف موسمية[3] ، لتصل إلى 11.9 % وتعزى هذه الأرقام إلى سياسة الحكومة التي تخلت عن ضمان التشغيل وفشلت في تنشيط الاقتصاد وإيجاد الوظائف ولم تتبنى نظام إعانة للعاطلين على غرار دول أخرى وفي مصر لا يتعلق الأمر بغياب الموارد بل بترتيب الأولويات بصورة متحيزة إيديولوجيا تهتم بتدليل الرأسماليين الكبار من أصحاب النفوذ السياسي تحديدا بدل الوفاء بالتزاماتها تجاه عامة المواطنين[4] مع استمرارها

(1) أحمد سيد النجار، الاقتصاد المصري و معضلة الفقر و التهميش كمحصلة للسياسيات الاقتصادية العامة ، ثلاثون عاما من حكم مبارك لمصر، مرجع سابق، ص 107.

(2) محمد حسنين هيكل، 1995: باب مصر للقرن الواحد والعشرين، دار الشروق، الطبعة 2، 1996، ص 19.

(3) بيانات للبنك الدولي مأخوذة من الكتاب الأسود: ثلاثة عقود من الفشل، رابطة البرادعي للتغيير.



(4) أحمد السيد النجار، المرجع السابق، ص 116.

في تقديم بيانات مضطربة وأحيانا متناقضة بخصوص الأرقام الحقيقية للعاطلين عن العمل مما حال دون خلق اتجاه دولي جاد للإسهام في حل المشكلة.

**2- غياب العدالة التوزيعية الطبقية ثم الفقيرة:**

لقد دفع سوء توزيع الدخل في مصر المواطنين المصريين إلى عدم الإحساس بأية فائدة للنمو الاقتصادي الذي تشير بيانات الحكومة المتعاقبة إلى تحقيقه سواء كانت بيانات صحيحة أم لا، بفعل سوء نظام الأجور من ناحية وإهدار الموارد الطبيعية المملوكة للمواطنين من جهة ثانية، وقانون الضرائب الذي زاد من سحق الطبقة الوسطى والفقيرة في مقابل إطلاق يد الرأسماليين المحليين والأجانب للتحكم في آليات السوق والاقتصاد دون قيود، والعبث بالأسعار دون رقيب ما أوقع البلاد في واحد من أسوء معدلات التضخم في المنطقة والعالم(12%)[1]، يضاف إلى ذلك الديون الخارجية التي سجلت الحجم الأعلى من بين الدول العربية ووصلت وفق آخر الإحصائيات إلى ( 193.06) مليار دولار في بداية العام 2011 وبنسبة ارتفاع ( 12.6%) عن العام 2010 بينما كانت هذه الديون قد نمت في عام 2010 بنسبة ( 14.7%) عن العام 2009.[2]

لقد تسببت سياسات الحزب الحاكم الاقتصادية في تقطيع المجتمع المصري إلى طبقات أو بالأحرى قطعته إلى طبقتين الأولى فاحشة الثراء والثانية مدقعة الفقر بينما انسحقت الطبقة الوسطى وكادت تضمحل، مما حول عددا كبيرا من أفراد هذه الطبقات إما إلى "بارونات مال وأعمال" أو إلى "بارونات جريمة". أما الفقر فلا توجد أرقام دقيقة يمكن أن تدل على حجمه ومعدلاته التي توصف " بالكارثية". فوفقا لتقرير البنك العالمي لعام 2010 يرزح أكثر من 80% من الشعب المصري في مستويات الفقر. انزلق 44% إلى ما تحت خط الفقر، وهو ما دفع بـ 15% من الشعب المصري إلى امتهان التسول.[3]

(1) نقلا عن أحمد السيد النجار، المرجع السابق، ص 117.
(2) مصعب حسام الدين لطفي، مرجع سابق، ص 38.
(3) نقلا عن رمزي الميناوي، الفوضى الخلافة: الربيع العربي بين الثورة والفوضى، دار الكتاب العربي، الطبعة 1، القاهرة، 2012، ص 194.

**3/- الصحة والتعليم**

حتى نجمل صورة الصحة والتعليم في مصر يمكن أن نقول بأن مصر احتلت في عصر مبارك قمة القوائم العالمية للأمراض المزمنة والوبائية بينما انحدرت إلى آخر القوائم العالمية في مستويات التعليم كيف ذلك؟

أ- سرطنة الأراضي الزراعية عن طريق استخدام مياه الصرف الصحي (غير المعالجة) أو المبيدات والأدوية غير المراقبة.

ب- 28% من المصريين فقط يتمتعون بالصرف الصحي كما أن 76% من مياه القرى المصرية مخلوطة بمياه الصرف الصحي ما يؤدي إلى 100 ألف حالة فشل كلوي سنويا[1]. والسبب الأساسي عدم مطابقة المعايير والمواصفات المعمول بها عالميا.

ج- انتشار أكوام القمامة التي باتت تغطي شوارع بأكملها ما ولد ظاهرة اعتياش مئات العائلات مما تجده في المزابل.

د- أزمة الاكتظاظ الخانقة، وما رافقها من تلوث وأزمة سكن مهولة مما أدى إلى انتشار المساكن العشوائية التي تفتقر إلى الشروط الصحية، وهو ما جعلها قنبلة موقوتة حقيقية ناهيك عن كونها ظلما اجتماعيا فادحا. فبحسب تقارير للأمم المتحدة وصل عدد المصريين الذين يعيشون في العشوائيات إلى 16 مليون نسمة.

هـ - انعدام الرقابة في المستشفيات وعلى المواد الغذائية والأدوية.

و- نقص فادح في الغذاء. فمصر تحتل المرتبة الأولى عالميا في استيراد القمح والرابعة عالميا في استيراد الذرة، وصنفت سنة 2008 ضمن 33 دولة مهددة بأزمة غذائية حادة[2].

وكنتيجة لكل ذلك وغيره كثير شهدت مصر انتشارا غير مسبوق للأمراض المزمنة.

* سنة 2006، 12 مليون مصري مصابون بالتهاب الكبد الوبائي، وفي بعض المحافظات كالدلتا والمنوفية نسبة الإصابة 62% من مجمل عدد السكان.[3]

* هناك 100 ألف حالة جديدة على الأقل تصاب بالسلطان سنويا حيث تضاعفت السرطان في عهد مبارك 8 مرات لتحتل مصر أعلى نسبة سرطان في العالم.[4]

---

(1) تلوث المياه قنبلة موقوتة تهدد حياة المصريين، تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، 17 ديسمبر 2009.
(2) بيان للبنك الدولي صادر في 10 أفريل 2008.
(3) تقرير الجمعية الإفريقية لأمراض الكبد، 2006.
(4) تقرير المشروع القومي لمكافحة السلطان، 2008.

* 95% من مرضى السل يتمركزون في تسع دول حول العالم منها مصر.[1]
* تحتل المرتبة الأولى عالميا في أمراض القلب في الفئة العمرية بين 25 و35 عاما.[*]
* عدد المرضى النفسانيين في مصر وصل إلى20 مليون[2]، منهم مليون ونصف المليون مصابون بالاكتئاب بسبب الأوضاع الكارثية.
* عدد المنتحرين 11 ألف حالة عام 2005، وهي تقارير أولية في ظل غياب إحصاء شامل على المستوى القومي. والملاحظ أن الانتحار في مصر تطور من فردي إلى جماعي حسب ما صرح به الأستاذ الدكتور أحمد حمدي أستاذ علم الاجتماع لصحيفة الفجر يوم 21 ديسمبر 2009، فمن بين كل عشر حالات انتحار هناك اثنتان جماعية، بعضها لأسر كاملة وبموافقة كافة أفرادها!

أما بالنسبة للتعليم فحاله ليس بأفضل، فقد أخفق القطاع ووزاراته إخفاقا كليا، بحيث انحدر إلى أسوء أحواله. وتمثل ذلك في مسخ التعليم ومقرراته ليتماشى مع توجهات مصر مبارك خاصة في سلامها مع إسرائيل وتبعيتها للولايات المتحدة، وتمجيدها للرأسمالية والرأسماليين سيما الفاسدين منهم.

وجرى خفض ميزانيات التعليم لصالح قطاعات أخرى أقل أهمية، والعمل على إبقاء النظام التعليمي الحكومي غير فعال لصالح النظام غير الرسمي أو كما تسمى " السوق التعليمية السوداء"، إما في صورة الدروس الخصوصية أو في شكل المدارس الاستثمارية والخاصة والأجنبية وآخرها موضة "مدارس التميز".

ويجمل الكاتب محمود إبراهيم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عهد مبارك بقوله: **".. كانت مصر جائعة وكانت فقيرة وكانت مؤشرات البطالة والأزمات الاقتصادية عالية ومجنونة، لكن كان هناك نظام قوي يدير البد بقبضة من حديد، التاريخ يسجل أنه طوال ثلاثين عاما هي فترة حكم الرئيس المخلوع حسين مبارك عانى الشعب المصري**

---

([1]) تقرير منظمة الصحة العالمية، 2008.
(*) خلصت دراسته طبية أمريكية أعلنت عنها وكالات الأنباء العالمية في 28 أفريل 2008 إلى أن المدير السيء بسبب أمراض القلب لموظفيه، فما بالك بالرئيس السيء؟!
([2]) ناصر نورة، أمين عام الصحة النفسية في مصر، لصحيفة الدستور، 19 سبتمبر 2007.

**من الفقر والمعاناة في المعيشة حيث تدهورت أحوال الأغلبية العظمى من سكان مصر وارتفعت الأسعار وتدنت الخدمات..."** [1]

**II- مؤسسة الفساد الرسمية:**

وردت عدة تعاريف للفساد من بينها نذكر:

1- تعريف منظمة الشفافية الدولية [*]: الفساد هو " سوء استغلال السلطة من أجل تحقيق مكاسب شخصية".

2- تعريف البنك الدولي: " هو إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص".

3- تعريف صندوق النقد الدولي: "هو علاقة الأيدي الطويلة المتعمدة التي تهدف إلى استنتاج الفوائد من هذا السلوك لشخص أو لمجموعة ذات علاقة بالآخرين".

فالفساد يحدث عندما يقبل موظف أو يطلب رشوة أو يقوم ابتزاز لتسهيل عهد أو إجراء طرح لمنافسة عامة. كما يمكن أن يتم عندما يعرض وكلاء أو وسطاء خاصة رشاوى للاستفادة من سياسات أو إجراءات عامة للتغلب على منافسين وتحقيق أرباحا خارج إطار القوانين، ويحدث الفساد أيضا باستغلال المنصب لتعيين الأقارب أو اختلاس أموال عامة مباشرة.[2]

يقول عبد الخالق فاروق الخبير الاقتصادي والباحث في قضايا الفساد "الحالة المصرية تكاد تكون نموذجية في كيفية تحول الفساد في مجتمع ما من حالات انحرافات فردية معزولة مهما اتسع وازداد عدد المنخرطين فيها في قمة هرم السلطة، إلى ممارسة مجتمعية شاملة بالمعنى الحقيقي لا المجازي للكلمة."[3] فبالرغم من وجود الفساد في مصر حتى قبل ثورة 23 يوليو، إلا أن ما جاءت به حقبة مبارك هو تحول الفساد من مجرد انحرافات شخصية إلى مؤسسة متكاملة و قائمة بذاتها.

**1- الآلية الأولى:** إيجاد سياسات تتيح للعاملين في بعض مؤسسات الدولة ممارسة الفساد بشكل أو بآخر.

---

([1]) نقلا عن رمزي الميناوي، مرجع سابق، ص 193.

(*) تجمع عدد من الخبراء الاقتصاديين ورجال القانون الدولي وفي مقدمتهم المحامي النيوزيلاندي" جيرمي بوب" والألماني بيتر إيغن" وبتمويل من مؤسسة فورد الأمريكية وقاموا بتأسيس منظمة الشفافية الدولية عام 1994، للتصدي لظاهرة الفساد التي تدمر أسس التنافس الحر.

([2]) لتيم فتيحة وليتيم نادية، الفساد والثورات العربية، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية: واقع آفاق، جامعة سكيكدة، 24 و25 أفريل 2012.

([3]) عبد الخالق فاروق، السلطة والثروة والعلاقة الشوهاء كيف تحول الفساد إلى بنية مؤسسية متكاملة في مصر؟، ثلاثون عاما من حكم مبارك لمصر، مرجع سابق، ص 45.

**2- الآلية الثانية:** وجود قوانين عرفية وكود خاص بين أباطرة الفساد والمنخرطين في جماعاتهم تفرض التزامات معينة وتحدد مناطق النفوذ لكل مجموعة.

**3- الآلية الثالثة:** وجود شبكة اتصالات دائمة بين هذه الجماعات وقمة الهرم السياسي والتنفيذي إما مباشرة أو عن طريق أقربائهم وأبنائهم تحت غطاء تشجيع الاستثمار.

**4- الآلية الرابعة:** الدفع بملايين الموظفين والعمال إلى تعاطي الرشاوى بواسطة سياسة الإفقار للطبقات المحدودة الدخل.

**5- الآلية الخامسة:** توريط قيادات في أجهزة الرقابة في ممارسات الفساد لجعلها تغض النظر.

**6- الآلية السادسة:** فتح المجال أمام الفساد المحمي من طرف الدولة خاصة في القوانين الاقتصادية والضريبية.

7- **الآلية السابعة:** التحايل القانوني عن طريق " الصناديق الخاصة" والتي زاد عددها " المعروف" بنهاية 2008 عن 8900 صندوق، وتقوم هذه الأخيرة بفرض رسوم على المواطنين وتوزيع مكافآت على العاملين فيها وعلى رأسهم كبار المسئولين. [1]

فما كانت نتيجة الآليات السابقة؟ النتيجة كانت استشراء الفساد كما السرطان في جسد الدولة والمجتمع المصري من أدنى السلم إلى قمته ومن أمثلة ذلك:

- المشتريات الحكومية.
- تقسيم وبيع الأراضي والعقارات.
- نظم الجباية الضريبية والجمركية.
- التعيينات الحكومية
- إدارات الحكم المحلي بالمحافظات
- قطاع المقاولات وتخصيص الأراضي وشقق المدن الجديدة والطرق والجسور والبنية الأساسية.
- عمولات التسليح ووسائل نقلها.
- قطاع الاتصالات والهواتف المحمولة والثابتة.

---

([1]) عبد الخالق فاروق، المرجع السابق، ص ص: 47-48.

- البنوك ونظم الائتمان وتهريب الأموال إلى الخارج عبر القنوات المصرفية الرسمية.
- تجارة المخدرات واختراق قيادات الأجهزة الأمنية والمؤسسة السياسية.
- تجارة العملات الأجنبية والمضاربة على سعر صرف الجنيه المصري.
- تجارة الدعارة وشبكات البغاء.
- طرق توزيع المساعدات الأمريكية ومشروعات المعونة.
- الصحافة ومؤسساتها وإفساد الصحفيين بكل السبل والإعفاء غير القانوني للمؤسسات الصحفية القومية من أداء الضرائب العامة، وتسهيل سبل الارتزاق السري وغير القانوني لبعض الصحفيين.
- علاوة الولاء التي تمنح بصورة سرية وغير شرعية لكبار قيادات الجيش والأمن.
- إفساد النظام التعليمي الرسمي ودعم ظاهرة الدروس الخصوصية.
- إفساد النظام الصحي الحكومي وفتح المجال أمام المستشفيات الاستثمارية لبعض المتنفذين.(*)

**ثالثا: الانتهاك والتعذيب تحت مظلة الطوارئ**

" عثر على تمثال احتار علماء الآثار في تحديد أصله، فاقترح جمال عبد الناصر إرساله إلى المخابرات لكشف غموضه، وبعد ساعات قالوا له: لقد تأكدنا أنه تمثال رمسيس الثاني. فقال لهم: إزاي عرفتوا؟ فقالوا: اعترف بنفسه يا أفندم. هي واحدة من النكت التي أطلقها المصريون للتهكم على واقعهم الذي باتت السخرية منه أقوى الوسائل لاحتماله، ومع أنها خصت حقبة عبد الناصر إلا أنها صالحة للتدليل على ما مثله التعذيب في زمن السادات كما في عهد مبارك من أداة قوية ومنهجية للسيطرة وبسط النفوذ.

ومع أن استخدام قوات الأمن المتكرر للتعذيب كان في البداية يستهدف المعارضين السياسيين أو من يشتبه في كونهم كذلك، إلا أنه لاحقا تحول إلى حمى أو وباء اجتاح أقسام ومديريات الشرطة ومراكز الأمن والاستخبارات دون استثناء، بحيث أصبح النشاط الأول أو الوظيفة الأولى لهذه الدوائر التي يفترض بأنها وجدت لحماية المواطنين لا للتنكيل بهم.

(*) للمزيد من الاطلاع على أرقام الفساد الصادمة أنظر: دراسة منظمة الشفافية الدولية المنشورة عام 2001 و عبد الخالق فاروق، مرجع سابق.

وتقع سياسة التعذيب " الممنهج" ضمن إطار عام من حالة الطوارئ المعلنة في مصر منذ 1981، والتي جعلت قوات الأمن تعمل فوق القانون والمواطنين جميعا، من خلال ممارسات الاحتجاز القسري، ودور مباحث أمن الدولة والنظام الموازي الخاص لمحاكم أمن الدولة ونيابة أمن الدولة.

ويمنح القانون للسلطة التنفيذية – خاصة وزارة الداخلية- سلطات واسعة في تجميد الحقوق الأساسية، ومنع المظاهرات واعتقال الأفراد دون أجل مسمى ودون توجيه اتهام لهم. وفي هذا الخصوص تشير تقديرات وتقارير محامي حقوق الإنسانية والمنظمات المصرية إلى وجود أكثر من 5000 شخص في الوقت الحالي رهن الاعتقال منذ مدة طويلة دون توجيه اتهامات لهم، بعضهم تجاوز احتجازهم العشرة أعوام[1] وتجاهل الضباط المسؤولين عن اعتقالهم للضمانات القليلة لحقوق المعتقلين، كإنكارهم وقوع الاعتقال من أساسه أو تجاهل أحكام المحاكم الخاصة بالإفراج عن المعتقلين أو عدم السماح لهؤلاء بالاتصال بعائلاتهم ومحامييهم.

ويستخدم التعذيب في مصر لأسباب عديدة نذكر منها: الترهيب وتجنيد المخبرين، وتأديب أو معاقبة الأفراد لصالح الغير، أو ضمن سياسة اتخاذ الرهائن التي تشمل عادة النساء و الأطفال من أقرباء المشتبه به، أو لمعاقبة من يطعنون في سلطة رجال الشرطة المطلقة أو من يطلبون الاطلاع على مذكرات قضائية أو أوامر اعتقال أو تفتيش.[2]

أما عن تقنيات التعذيب المتشابهة بالنسبة للشرطة وأمن الدولة فمنها: الضرب بالأيدي والقبضات وبالسياط والهراوات وتعليق الأفراد في وضعيات مؤلمة من السقف أو من خلف الباب، واستخدام الصدمات الكهربائية وإجبار الفرد على الوقوف لفترة طويلة. واغتصاب الضحية أو التهديد باغتصابه أو اغتصاب أقارب له ( أمام الضحية لمضاعفة الأثر النفسي).[3]

والجدير بالذكر أن هذه الممارسات اللاإنسانية من قبل أجهزة الأمن والشرطة قد بدأت تتكشف أمام الرأي العام منذ فترة، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى كسر احتكارية المعلومة من قبل السلطة في مصر بفضل التقنيات الحديثة وعلى رأسها الانترنت التي

(1) إفلات الجناة من العقاب وحرمان الضحايا من العدالة في قضايا التعذيب ، تقرير الهيومن رايتس ، يناير كانون الثاني 2011، ص 12.
(2) Forum of Independint Human Rights Organization, Joint NGO submission to the UPR , November 2009
(3) تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان السنوي، 2004- 2005.

جعلت من شبه المستحيل إنكار وقوع التعذيب مع ظهور الصور المنشورة على الشبكات الاجتماعية وحتى في وسائل الإعلام الأخرى، خاصة الحالات التي تأخذ أبعادا أكبر وتتحول إلى قضايا رأي عام تدفع إلى ملاحقة الفاعلين والتحقيق معهم، ولعل أبرز تلك القضايا قضية الشاب " خالد سعيد" الذي تحول إلى بوعزيزي مصر لكنه لم يقتل نفسه بل قتل على يد عنصرين من الشرطة وشكل فتيل حراك 25 يناير 2011.

*** قضية خالد سعيد:**

هو شاب من محافظة الإسكندرية يبلغ من العمر 28 سنة، قبضت عليه الشرطة في مقهى للانترنت وضربته حتى الموت على قارعة الطريق. يقول شاهد عيان: " راح خالد يقاوم أمسكا برأسه وضربوه بعارضة رخامية... جرجروه إلى مدخل البيت المجاور... رأيتهم يمسكونه من شعره ويضربونه ببوابة البيت الحديدية ويضربونه في وجهه وبطنه. ركلوه بقوة لدرجة أنه انهار على درجات السلم. آخر ما قاله خالد: أنا بموت... لكنهم لم يكفوا.. همدت حركة خالد لكنهم استمروا في ركله وهم يقولون: أنت تمثل أنك ميت"[1]

## المبحث الثاني: المشهد السياسي المصري قبل 25 يناير2011

### المطلب الأول: أزمة النظام السياسي المصري

بالرغم من مرور عقود ثلاث على خروج مصر من الصيغة الأحادية إلى التعددية الحزبية إلا أنها ما تزال بعيدة كل البعد عن أن تكون بلدا ديمقراطيا حقيقيا، فالكثيرون يدرجون النظام المصري ضمن خانة الأنظمة شبه التسلطية أو " التسلطية التنافسية" أو " الديمقراطية الشكلية"، وهي كلها تسميات تعبر عن حقيقة أن ما كان النظام يحاول تسويقه شيء، وان ما كان الأمر عليه واقعيا شي آخر.

وقد اخترنا في هذه الدراسة أن نفرد حيزا مهما للنظام السياسي المصري كونه السياق العام الذي يحدث فيه الحراك السياسي حتى الافتراضي منه وسنركز على مظهرين:

1- الأزمة البنائية للنظام

2- أزمة الشرعية السياسية

---

(1) مقابلة لهيومن رايتس ووتش مع هيثم مصباح شاهد عيان على واقعة مقتل خالد سعيد بأيدي الشرطة، الإسكندرية، 16 يونيو/ حزيران 2010.

**الفرع الأول: الأزمة البنائية: غياب التوازن بين السلطات**[1]

إن أبرز العوامل التي عززت التأزم البنائي للنظام السياسي انعدام التوازن بين السلطات لصالح السلطة التنفيذية التي هيمنت على كلا السلطتين القضائية والتشريعية.

وما يقترن بها من " شخصانية السلطة " والتي تعني التفرد بالسلطة من قبل شخص واحد من خلال السلطات الدستورية الضخمة التي منحت الرئيس الجمهورية، سواء في ظل ظروف عادية أو استثنائية بحيث يسيطر رئيس الجمهورية حرفيا على السلطتين التنفيذية والتشريعية. كما تم تجاوز مبدأ التداول السلمي للسلطة أو تقاسمها، فبمقتضى الدستور بإمكان الرئيس أن يستمر في الحكم مدى الحياة عن طريق فتح عدد العهدات المسموح بها دستوريا.

**أولا: السلطة التنفيذية:**

**I- رئيس الجمهورية:**

يهيمن رئيس الجمهورية في مصر على مقاليد السلطة ومفاتيح القرار ويتولى بذلك السلطة التنفيذية ويمارسها[2] ، ومن أهم ما يقوم به:

1- يضع بالاشتراك مع مجلس الوزراء السياسة العامة للدولة.

2- بالإضافة إلى ذلك وغيره كثيرا جدا فإنه يترأس الحزب الوطني الديمقراطي الذي يسيطر كليا على مجلس الشعب منذ تأسيسه، فيصبح الرئيس عمليا المهيمن على السلطتين التنفيذية والتشريعية.

ولعل ما عزز هذا التفرد والتسلط غياب أي مسؤولية حقيقية لرئيس الجمهورية في مقابل ما يحوزه من سلطة، فيجب" أن يكون اتهام رئيس الجمهورية بالخيانة العظمى أو بارتكاب جريمة جنائية بناء على اقتراح من ثلث أعضاء مجلس الشعب على الأقل، ولا يصدر قرار الاتهام إلا بأغلبية ثلثي أعضاء المجلس... وتكون محاكمة رئيس الجمهورية أمام محكمة خاصة ينظم القانون تشكيلها وإجراءات المحاكمة أمامها ويحدد العقاب".[3]

---

([1]) حسين توفيق إبراهيم، أزمة النظام السياسي المصري: التوازن بين السلطات و معضلة الشرعية، ثلاثون عاما من حكم مبارك لمصر، مرجع سابق، ص 27.

([2]) المادة 137 من الدستور المصري لسنة 1971.

([3]) المادة 85 من الدستور المصري للسنة ذاتها.

وعلى ضوء هذه الشروط لا يمكن أن تتم فعليا عملية محاسبة أو مساءلة أو محاكمة للرئيس إذا كانت أغلبية مجلس الشعب من نفس انتمائه الحزبي، فضلا عن أن القانون الخاص بمحاكمة رئيس الجمهورية يبقى مفقودا أو غير موجود وضربا من الخيال..

2- يعين رئيس مجلس الوزراء ويعفيه من منصبه وكذلك نوابه ( بعد أخذ رأي رئيس مجلس الوزراء).[1]

3- دعوة مجلس الوزراء للانعقاد وحضور جلساته بصفة رئيس.

4- يعين الموظفين المدنيين والعسكريين والمتمثلين السياسيين ويعزلهم.[2]

5- له الحق في إحالة الوزراء للمحاكمة في حال المخالفة أثناء تأدية المهام.[3]

6- القائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس مجلس الدفاع الوطني.[4]

7- له حق إبرام المعاهدات الدولية وصاحب السلطة التقديرية في تحديد المسائل "المهمة" التي تتصل بمصالح البلاد واستفتاء الشعب فيها.[5]

8- له صلاحية حل مجلس الشعب عند الضرورة.

9- له صلاحية إعلان حالة الطوارئ عند الضرورة.

10- يترأس المجلس الأعلى للقضاء وبموجب التعديل الدستوري عام 2007 أصبح بإمكانه إحالة أي جريمة من جرائم الإرهاب إلى أية جهة قضاء منصوص عليها في الدستور أو القانون.[6]

**II- الحكومة**

الحكومة وفقا للدستور هي الإدارة العليا للدولة وتتكون من رئيس مجلس الوزراء ونوابه ومن بين اختصاصات مجلس الوزراء نذكر:

1- وضع السياسة العامة للدولة رفقة رئيس الجمهورية والإشراف على تنفيذها.

2- إعداد مشروع الموازنة العامة ومشروعات القوانين والقرارات.

---

(1) المادة 141 من الدستور المصري للسنة ذاتها.
(2) المادة 143 من الدستور المصري للسنة ذاتها.
(3) المادة 159 من الدستور المصري
(4) المادتين 150 و182 من الدستور المصري لسنة1971.
(5) المادتين 151 و152 من الدستور المصري للسنة ذاتها.
(6) المادة 179 من الدستور المصري للسنة ذاتها.

3- يجوز لرئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم أن يكونوا أعضاء في مجلس الشعب ويجوز لغير الأعضاء منهم حضور جلسات المجلس.[1]

وبالنسبة للمساءلة أمام مجلس الشعب فبالرغم من أن الدستور قد نص عليها صراحة عن طريق إجازته لسحب الثقة،[2] إلا أنه لم تشهد مصر سحب للثقة من أحد وزرائها منذ أن انتهجت التعددية الحزبية إلى غاية تنحي مبارك.

وبالرغم من أن التعديلات الدستورية عام 2007 قد زادت من صلاحيات مجلس الوزراء، إلا أن بقاء تعيين رئيسه ووزرائه ونوابهم ضمن سلطة رئيس الجمهورية يجعل من هؤلاء ليس أكثر من مجرد موظفين( مرؤوسين) لدى رئيس الدولة.

**ثانيا: السلطة التشريعية:**

كفل لمجلس الشعب الصلاحيات التشريعية والرقابية، إلا أن دوره الفعلي من خلال هذه الصلاحيات اتصف بالهشاشة والضعف الشديدين، فقد سحبت منه الحكومة سلطة التشريع عن طريق تفردها بتقديم أغلبية مشاريع القوانين ومجلس الشعب تقوم بمناقشتها وإقرارها إما بدون تعديل أو بإدخال تعديلات طفيفة وحتى مع اعتراض نواب المعارضة فإن اعتراضهم يبقى بدون أثر مع الأغلبية التي يتمتع بها الحزب الوطني.[3]

كما أن السلطة الرقابية لمجلس الشعب قد ميعت هي الأخرى بحيث درج استخدام الأسئلة وجرى الاستغناء شبه الكلي عن الأساليب الأكثر فعالية كالاستجواب وطلب الإحاطة ولجان تقصي الحقائق. فعلى سبيل المثال وفي المرات القليلة التي طبق فيها الاستجواب كآلية رقابية جرت موافقة المجلس على غلق باب المناقشة و الانتقال إلى جدول الأعمال، بل كثيرا ما أيد المجلس بالأغلبية سياسة رئيس الوزراء أو الوزير المستجوب بعبارة أخرى " الاستجواب كعدمه"(*)

وبالرغم من التعديلات الدستورية عام 2007 (**) التي عززت سلطات وصلاحيات السلطة التشريعية إلا أنها بقيت بلا جدوى في مواجهة استمرار صلاحيات الرئيس سالفة

---

([1]) المادة 134 من الدستور المصري للسنة ذاتها.
([2]) المادة 126 من الدستور المصري للسنة ذاتها.
([3]) حسن توفيق إبراهيم، أزمة النظام السياسي المصري: التوازن بين السلطات ومعضلة الشرعية في ثلاثون عاما حكم مبارك لمصر، مرجع سابق، ص 27.
(*) لم يحدث في تاريخ مصر أن قام مجلس الشعب بسحب الثقة من وزير أو أن أسقطت حكومة بسبب فقدان الثقة من خلال البرلمان منذ نشأته عام 1866م
(**) المواد 115، 118، 127، 133، 194، 195 من الدستور المصري لسنة1971.

الذكر مضافا إليها الصلاحيات الجديدة والتي أهمها منحه حق حل مجلس الشعب عند الضرورة دون الرجوع إلى الشعب واستفتائه.[1]

وإذا كان هذا الضعف مرده القيود المفروضة على مجلس الشعب ونوابه واستحواذ الحزب الوطني على مقاليد صناعة القرار، فإن بعض الممارسات السلبية لنواب المجلس زادت الأمر سوءا مثل التغيب عن حضور الجلسات أو النوم أثناءها أو ضعف المشاركة في أعمال المجلس، أو أسوءها الفساد.

**ثالثا: السلطة القضائية**

ينص الدستور المصري صراحة على استقلالية القضاء والقضاة.[2] إلا أن هناك ما يقال في هذا الخصوص مما أثر سلبا على درجة استقلال القضاء في مصر مثل:

- أن الدستور قد أحال تنظيم الهيئات القضائية واختصاصاتها وطريقة تشكيلها وإجراءات تعيين أعضائها ونقلهم إلى القانون،[3] أي إلى السلطة التنفيذية التي تسيطر على العمل التشريعي على اعتبار أن حزب رئيس الجمهورية يحتكر الأغلبية البرلمانية.
- على خلفية الدور المهم الذي لعبه القضاء في انتخابات 2005 والذي لم يعجب الحزب الحاكم، شهدت الساحة المصرية صراعا بين الدولة والقضاء للحفاظ على استقلالية هذا الأخير بعد محاولات وزارة العدل الحد من استقلال القضاة بالتحكم في شؤونهم الإدارية والوطنية وممارسة التفتيش القضائي فضلا عن محاولات تسييس القضاء.
- بروز قضاء استثنائي مواز للقضاء العادي كإفراز آخر من إفرازات قانون الطوارئ الذي يدعم إنشاء محاكم استثنائية تختلف عن المحاكم العادي، بحيث تضم أشخاصا من غير أعضاء السلك القضائي ومنها محكمة أمن الدولة طوارئ. و جرت إحالة مدنيين إلى القضاء العسكري، و أصبح من حق الرئيس – بموجب تعديل عام 2007- إحالة أية جريمة من جرائم الإرهاب إلى أية جهة قضائية يتضمنها الدستور، و هو ما حصن قرارات الرئيس ضد الطعن بعدم دستوريتها، وتعارض مع مبدأ كفالة حق المتهم في محاكمة عادلة أمام قاضيه الطبيعي، في ظل التعاريف المطاطة للإرهاب.
- ضعف تنفيذ الأحكام القضائية مما أثر سلبا على هيبة القضاء والأحكام القضائية.[1]

(1) المادة 136 من الدستور المصري للسنة ذاتها.
(2) المادتين 165 و166 من الدستور المصري لسنة 1971.
(3) المادة 167 من الدستور المصري للسنة ذاتها.

**الفرع الثاني: أزمة الشرعية السياسية:**

المؤكد أن التراكمات التي أفرزتها الممارسات السابقة قد أفضت إلى فشل النظام السياسي المصري في عهد الرئيس مبارك في خلق مصدر للشرعية يعتمد عليه. فقد أخفق في اعتماد الكاريزما كمصدر للشرعية، و لم يستطيع أن يوظف الدين في هذا المجال بالنظر إلى صراحته في تبني سياسة الفصل بين الدين والدولة لغلق الباب أمام الأخوان المسلمين بوجه خاص. أما الشرعية الدستورية فليست واردة بسبب استمرار الممارسات اللاديمقراطية و اللادستورية للنظام كاحتكار السلطة، وتزوير الانتخابات وانتهاك حقوق الإنسان وتهميش المجتمع المدني و غيرها.[2]

أما شرعية الانجاز فإن الحديث عنها يمكن اعتباره "وقاحة" سياسية، فإذا كانت من أهم مصادر الشرعية لأي نظام سياسي "محترم" عن طريق القدرة على مواجهة المشكلات والتحديات في المجتمع بفعالية لتوفير الأمن والطمأنينة وتحقيق الاشباعات الأساسية، فإن القدرة الوحيدة التي امتلكها مبارك وحزبه الحاكم، هي خلق المشكلات وتطويرها إلى كوارث وأزمات والتسبب في تدهور قطاعات واسعة وحيوية كما جرى توضيحه سابقا.

بالإضافة إلى تراجع مكانة مصر إقليميا وعالميا بفعل تسخيرها لخدمة "مصالح الإسرائيلية والأمريكية ولو على حساب المصلحة العليا لمصر". ونتيجة للإخفاقات السابقة بدأت تتجلى مظاهر عديدة على الساحة منها:

- عزوف المصريين عن المشاركة السياسية.
- فقدان الانتخابات لمعناها ومغزاها بسبب التزوير.
- تصاعد أعمال الاحتجاج الجماعي بشكل متسارع.
- تزايد اعتماد النظام على الأجهزة الأمنية لتحقيق أمنه وليس أمن المجتمع.[3]

**المطلب الثاني: معضلة الانتخابات وموضة التوريث**

**الفرع الأول: معضلة الانتخابات المزورة**

إذا كان هناك من ثابت في مصر فهو أن الانتخابات حتما مزورة وهي حقيقة باتت معروفة لدى الجميع في الداخل والخارج. ففيما يتعلق بالانتخابات يبقى ما يقال أقل بكثير

---

([1]) حسن توفيق إبراهيم، المرجع السابق، ص 29.
([2]) حسن توفيق إبراهيم، المرجع السابق، ص 29.
([3]) المرجع ذاته، ص 30.

مما يوجد على أرض الواقع من تزوير وتلاعب بنتائجها وأصوات المنتخبين غير جميع مراحل العملية الانتخابية. وإذا كانت العملية تتم ظاهريا بطريقة ديمقراطية وقانونية، وتعلن نتائجها لاحقا بالأرقام والإحصائيات لكنها إحصائيات وأرقام مصممة تحت الطلب على قياس الحكومة والحزب الحاكم ولعل أسوءها تلك التي جرت عام 1995 الذي اعتبره هيكل بوابة مصر للقرن الواحد والعشرين.(*)

فقد شهدت جرائم قتل طالب أنصار المرشحين بالإضافة إلى الضرب والتعذيب والإرهاب والعنف بجميع أشكاله واستخدمت الأسلحة البيضاء كالسكاكين والسيوف والسواطير والعصي تحت مسمع ومرأى ومباركة رجال الشرطة بل ومشاركتهم أحيانا.[1]

أما انتخابات مجلس الشعب عام 2005 فتمت عمليات التزوير الشاملة فيها رغم الإشراف القضائي وتدخل رجال الأمن لمنع الناخبين من دخول قاعات التصويت. ووصولا إلى آخر انتخابات قبل ثورة 25 يناير وبالضبط في الثامن والعشرين نوفمبر 2010 أين اكتسح الحزب الحاكم الانتخابات بتحقيقه 420 مقعدا في مجلس الشعب من أصل 518، بعد أن قرر هذا الأخير - ما يعني الحزب الحاكم- إلغاء الإشراف القضائي بدعوى عدم تأثير ذلك على نزاهة الانتخابات. كما رفضت الحكومة المصرية فكرة الإشراف الدولي على الانتخابات لأنه أمر مهين وفيه مساس بسيادة وهيبة الدولة كما جاء على لسان مفيد شهاب وزير الشؤون القانونية والمجالس النيابية.[2]

وإذا كان التزوير أمر واقع ومعروف، فإن الحكومة المصرية استمرت في الإنكار بدعوى حرصها على ديمقراطية الدولة ونزاهة العملية الانتخابية وحق المواطن المصري في اختيار ممثليه لكن ذلك كله مجرد سعي لاكتساب النظام للشرعية المفقودة وللإبقاء على المساعدات الأمريكية والأوروبية المقرونة بتحقيق الديمقراطية.

هذا الإصرار على التزوير والإصرار على الإنكار عبر عنه الكاتب جلال أمين بقوله:" سنظل نعرض الناس لاستفتاء بعد استفتاء ومجلس للشعب بعد آخر، حتى نصل في تعميق الديمقراطية إلى أبعد درجات العمق. وسوف نتطلع باستمرار إلى أن تزيد عاما بعد

(*) للمزيد من الإطلاع حول انتخابات 1995 أنظر: محمد حسين هيكل، مرجع سابق.
([1]) مصعب حسام الدين لطفي قتلوني، مرجع سابق، ص 36.
([2]) مفيد شهاب، الرقابة الدولية اعتداء على السيادة المصرية

عام نسبة المشتركين في الاستفتاء والانتخاب.. حتى لا يبقى في البلد رجل واحد يدري على وجه اليقين ما إذا كان رجلا أن امرأة"[1]

**الفرع الثاني: موضة التوريث ... تطال مصر**

مع أن العديد من الدول العربية تعتمد التوريث كآلية لانتقال السلطة، فإن ذلك يبقى مرتبطا أساسا بنوعية نظام الحكم القائم والذي هو النظام الملكي كما هو في المغرب أو الأردن أو معظم دول الخليج. لكن الجديد أن التوريث كموضة اكتسح باقي الجمهوريات والديمقراطيات التي لا تقبل أنظمتها الأساسية ولا قوانينها بالتوريث "أساسا" لانتقال السلطة بشكل أو بآخر، بحيث يتم التحضير لتولي الابن السلطة مكان والده عن طريق " إقحامه" في العمل السياسي والمشهد العام قبل أن يفرض على الشعب فرضا كرئيسه الجديد. وقد تجلت هذه الآلية في سوريا بتعيين الدكتور بشار الأسد طبيب العيون رئيسا للجمهورية العربية السورية وعملية الإحماء" التي قام بها معمر القذافي لتحضير نجله خلفا له، وتعيين صدام حسين لأبنائه في مراكز قيادية تمهيدا لتوليهم زمام الأمور في العراق.[2]

أما في مصر فقد كانت البدايات الأولى للحديث عن التوريث السياسي عقب انضمام جمال مبارك إلى الحزب الوطني الحاكم عام 2000، ثم قيامه بتشكيل لجنة السياسات داخل الحزب وتوليه أمانتها وهي اللجنة التي أفرزت بعضا من النخبة- رجال الأعمال تحديدا- في مواقع تنفيذية وزارية.[3]

هذه " الهواجس" سرعان ما تحولت إلى نقاشات مغلقة ومفتوحة شعبيا ونخبويا بحيث تشكل رأي عام ورأي عام مضاد، بين من يرحب بالفكرة على أساس بث روح جديدة في النظام السياسي تواكب متطلبات المرحلة والعصر وبين من رأى فيها خروجا عن القانون بل و "ردة" سياسية نحو عصور الملكية الغابرة وكفر بالديمقراطية التي يفترض أن مصر تتبناها. ومن هؤلاء محمد حسين هيكل الذي اعتبر أن القضية بالنسبة إليه قضية مبدأ، والنظم الجمهورية لا تورث ويجب ألا تورث.[4]

---

([1]) جلال أمين، مصر في مفترق الطرق بين إفلاس اليمين ومحنة اليسار وأزمة التيار الديني، دار المستقبل العربي،الطبعة1، 1990، ص 68.

([2]) محمد فخري، من يحكم مصر بعد مبارك؟ كتب عربية، ص 82.



([3]) خالد أبو دوح، ثورة 25 كانون الثاني/ يناير في مصر محاولة للفهم السوسيولوجي، المستقبل العربي، عدد 378، ص ص: 120- 121.

([4]) نقلا عن محمد فخري، المرجع السابق، ص 96.

ويربط الكاتب الصحفي حسين عبد الرازق بين إمكانية التوريث وبين النظام السياسي في مصر وطريقة اختيار رئيس الجمهورية الذي ينص عليها الدستور والذي يمنح مجلس الشعب حق اختيار مرشح واحد للرئاسة وهو ما حول الموضوع برمته من انتخاب إلى مجرد استفتاء " نتيجته محسومة".

أما عبد الحليم قنديل فلخص موقفه من التوريث في قوله: **"... نقولها بملء الفم، نعم لمواجهة إسرائيل لا لتوريث الجمهوريات فلسنا عقارا يورث ولا عبيدا في سوق النخاسة ولا متاعا للرؤساء والملوك".[1]**

**المبحث الثالث: الحراك السياسي في عصر الشبكات وإرهاصات الثورة**

تسبب المزيج السابق في غياب شبه كلي لأي شكل من أشكال الحراك الايجابي عن الساحة المصرية، وتحولت الساحة السياسية الشرعية إلى نموذج نادر للفراغ والفوضى، وانتهى دور الأحزاب من المجال العام مكتفية بما يعرف بالوقفات الاحتجاجية التي تضم عشرات السياسيين بدل التظاهر السلمي الذي عجز الجميع عن الحشد له.[2]

وبالرغم من كل هذا الإغلاق إلا أن تفجر الوضع لم يكن إلا مسألة وقت، ولم يقف في طريقه سوى حاجز الخوف وفي هذا السياق يقول وائل غنيم الشخصية الأبرز التي قادت ثورة 25 يناير على الفيسبوك: " ... كانت مصر مستعدة للثورة منذ زمن طويل، ... أكثر من أية دولة جارة لها،... لم يكن بين الشعب والثورة غير حاجز الخوف وإيمان كل شخص أنه حتى لو تجرأ فبالتأكيد سيجد نفسه وحيدا.."[3]

هذه المخاوف يبدو أنها وجدت متنفسا أخيرا مع دخول رقم جديد لمعادلة الحراك السياسي في مصر والمتمثل في تكنولوجيا الاتصالات الحديثة وفي مقدمتها الانترنيت وطبعا شبكات التواصل الاجتماعي مؤثرة بذلك على شكل الحركة الاحتجاجية في مصر و ممهدة الطريق بذلك لحراك 25 يناير 2011 أو ما سمي ثورة 25 يناير.

---

([1]) نقلا عن محمد فخري، المرجع السابق، ص 101.
([2]) عمرو الشويكي، الحركات الاحتجاجية والمجتمع المدني: الانتفاضة غير السياسية، حال مصر 2010 عام قبل الثورة، منتدى البدائل العربي للدراسات، ص 52.
([3]) وائل غنيم، الثورة 2.0، دار الشروق، الطبعة 1، القاهرة، 2012، ص 44.

**المطلب الأول: الحركات الاجتماعية الجديدة**

يشكل عنصر الشباب أغلبية كبيرة في المجتمع المصري فالإحصائيات تظهر أن 68 بالمائة من الشعب المصري دون سن 30 عاما، أما من فاقت أعمارهم 65 عاما فلا تتجاوز نسبتهم 3 بالمائة. وتشير العديد من الدراسات والأبحاث إلى أن أكثر من 70 بالمائة من مستخدمي الانترنيت هم من الشباب سواء في الدول النامية أو المتقدمة.[1] كما أن من أوائل الأكاديميين الذين درسوا بجدية تأثير الشباب على الاستقرار السياسي الدكتور هربرت مولر(Herbert Muller)، الذي خلص إلى أن وجود أعداد كبيرة من الشباب في أية مجموعة سكانية يمكن أن يوفر حافزا للتقدم، أو يمكن أن يؤدي إلى تفاقم المشاكل القائمة اعتمادا على الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة. وقد لعب الشباب دورا هاما في الحراك السياسي المصري قبل وأثناء ثورة 25 يناير حيث استغل ثقافته التقنية العالية في خلق شكل جديد للنضال السياسي تمثل في ابتكار ما أصبح يعرف بقوى الحراك السياسي الجديدة أو الحركات الاجتماعية الجديدة. وتشمل قوى الحراك السياسي الجديدة "كل التيارات والتجمعات السياسية التي رفضت الانخراط في أحزاب المعارضة التقليدية ،وانتقدت خطابها وأساليبها وأسست تيارات جديدة خارج إطار الشرعية القانونية للنظام السياسي القائم".[2] وكل هذه الحركات اتخذت من شبكة الانترنيت والمدونات ومواقع التواصل الاجتماعي قاعدة تنطلق منها في مطالبتها بالتغيير، مشكلة بذلك ما بات يعرف بالمعارضة الالكترونية التي قادت فيما بعد إلى ما اصطلح عليه: الحراك السياسي الشبابي.

وبالنظر إلى "حراك 25 يناير" أو" ثورة 25 يناير"كمحدد للتيارات الحراكية الجديدة فإننا نعتبر أن هذه الأخيرة تشمل " كافة التنظيمات التي تشكلت قبل أو أثناء أو بعد الثورة لمبادرة شبابية خالصة تتكون عضويتها الشباب المشارك في ثورة 25 يناير".

---

([1]) السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب : دراسة استطلاعية لمنطقة البليدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلامية، قسم الإعلام والاتصال، 2000، ص 250.

([2]) عمر الشوبكي، قوى الحراك السياسي الجديدة في مصر، مركز الجزيرة للدراسات

Available at :http://studies. Aljazeera.net/files/2011/08/20118711541114510.htm

ويمكن أن نقسم الحراك الشبابي في مصرفي العقد الأخير إلى أربعة مراحل[1]

**الفرع الأول: المرحلة الأولى (2000-2003)**

تأسست العديد من الحركات الشبابية الاحتجاجية في الفترة ما بين 2000 و2003 على خلفية الانتفاضة الفلسطينية والاحتلال الأمريكي للعراق، و اتبعت هذه الحركات صيغة تنظيمية مرنة اعتمدت على التنظيم الأفقي واللامركزية، وضمت نشطاء من كافة القوى السياسية، كما نجحت في اجتذاب عدد كبير من المستقلين واستطاعت تنظيم الكثير من الفعاليات والحملات الشعبية المناصرة للشعبين الفلسطيني والعراقي، كجمع التبرعات وإرسال قوافل الإغاثة للأراضي المحتلة، وتنظيم حملات واسعة لمقاطعة المنتجات الأمريكية والإسرائيلية، والخروج في مسيرات حاشدة دعما للشعبين الفلسطيني والعراقي، وكان لها دور كبير في تسييس جيل جديد من النشطاء الذين أصبحوا فيما بعد وقود الحراك السياسي المصري 2011.[2]

**الفرع الثاني: المرحلة الثانية (2004-2006)**

تزايدت الضغوطات على مصر خلال هذه المرحلة من أجل إطلاق الحريات السياسية والمدنية، وظهرت على ضوء ذلك عدة حركات احتجاجية جديدة، مثل الحركة المصرية للتغيير (كفاية)، والحملة الشعبية للتغيير(الحرية الآن)، والجبهة الوطنية للتغيير للمطالبة بالإصلاح السياسي والدستوري الشامل. وكان للشباب دورهم في أنشطة هذه الحركات، ففي شهر شباط 2005 قامت مجموعة من الشباب الناشطين في حركة كفاية بتأسيس حركة (شباب من أجل التغيير)، وضمت الحركة نشطاء من مختلف التيارات السياسية ومستقلين، واعتبرت هذه الحركة أول مبادرة لتأسيس حركة احتجاجية ذات تركيبة شبابية. وقد استطاعت هذه الحركات الشبابية تنظيم عدد كبير من المظاهرات والفعاليات التي اتسمت بالجرأة والإبداع خلال عامي 2005 و2006 مما ساعد على إعطاء حركة

---

(1) لينا شحاتة، الحركات الشبابية وثورة 25 يناير، مركز الأهرام للدراسات
Available at: http://digital.ahram.org.eg/articles. Aspx ?serial =657099=6729

(2) لينا شحاتة، الموقع السابق.

كفاية بشكل خاص زخما كبيرا لا سميا في ظل التغطية الإعلامية الواسعة التي حظيت بها فعالياتها.[1]

**الفرع الثالث: المرحلة الثالثة (2006-2009)**

إثر تراجع الضغوطات الخارجية المطالبة بالإصلاح السياسي والديمقراطي في مصر، اتجه نظام مبارك إلى التضييق على الحريات السياسية بشكل كبير واعتقل الكثير من الناشطين السياسيين والمدونين، وأقرت في أبريل عام 2007 تعديلات دستورية تقيد الحريات السياسية والمدنية، مما أدى إلى تراجع الحراك السياسي الذي شهدته مصر خلال عامي 2005/2004 كما أدى توراي العديد من الحركات الاحتجاجية التي نشطت في تلك الفترة [2].

و لكن بالتوازي مع ذلك بدأت مصر تشهد تصاعد نوع آخر من الحركات الاحتجاجية ذات الطابع الفئوي التي ركزت علي المطالب ذات الطابع السياسي والاجتماعي ..وقد أدى تصاعد هذه الاحتجاجات إلى اهتمام الشباب بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية وإعلان تضامنهم مع القوى العمالية والمهنية وتأسس عدد من الحركات الاحتجاجية الشبابية التي هدفت بالأساس إلى دعم الحراك العمالي والفئوي كإضراب 6 ابريل عام 2008، الذي دعت له مجموعة بالفيسبوك تضامنا مع عمال "المحلة"،ولوحظ في هذه الفترة توجه الشباب بكثافة إلى شبكات التواصل الاجتماعي من أجل التنظيم والحشد والتعبئة .

**الفرع الرابع: المرحلة الرابعة (2010-2011)**

شهدت هذه المرحلة التي امتدت على مدار بضعة أشهر قبل ثورة 25 يناير محاولات عديدة للربط بين المطالب السياسية والمطالب الفئوية، وكان للشباب الدور الأهم في محاولات الربط بين هذين الشقين، حيث نشطت مجموعات شبابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل شباب 6 أبريل والحملة الشعبية لدعم البرادعي، واللتان ضمتا نشطاء من كافة التيارات السياسية وعددا كبيرا من الشباب المستقلين، وذلك من أجل الترويج للمطالب الإصلاحية، ووضع معايير تضمن نزاهة وشفافية العملية الانتخابية وأيضا التضامن مع

---

([1]) عمر الشوبكي، الموقع السابق.
([2]) عمر الشوبكي، الموقع ا لسابق.

المطالب والاحتجاجات الفئوية التي شهدتها مصر في تلك الفترة، وقد عملت هذه المجموعات على مؤازرة المطالب ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي من ناحية،والمطالب ذات الطابع السياسي من ناحية أخرى. وانتشر شباب هاتين المجموعتين في أكثر من 20 محافظة من أجل جمع التوكيلات الشعبية لتفويض الدكتور البرادعي للمطالبة بوضع دستور جديد للبلاد، ومن أجل تجميع التوقيعات على بيان التغيير، كما دشنوا حملة "طرق أبواب" في عدد من المحافظات بهدف جمع التوكيلات والتوقيعات مما مكنهم من التواصل مع عدد كبير من الناس من أجل طرح فكرة التغيير، كما أنشئت خلال هذه الفترة أيضا مجموعات أخرى عبر الفيسبوك مثل مجموعة كلنا خالد سعيد التي اجتذبت مئات الآلاف من الشباب غير المسيس إلى العمل العام.[1]

**المطلب الثاني : أبرز الحركات الشبابية التي نشطت قبل 25 يناير 2011**

تعددت وتنوعت الحركات والمجموعات الشبابية المصرية التي قامت بتعبئة الشعب المصري في المرحلة التي سبقت حراك 25 يناير 2011، ولعل أبرز ما يميز هذه الحركات والمجموعات أنها "لم تكن متجانسة فكريا ولكنها امتلكت مهارات التعامل مع الانترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي الحديثة إلى جانب الروح الوطنية والإصرار على الانجاز، والتمسك بحلم النهضة المصرية. وقد نجح الناشطون فيها بتطوير وعيهم السياسي والثقافي خارج الأطر التقليدية لمؤسسات التنشئة السياسية القائمة في مصر، واستطاعوا أن يفاجئوا الجيل القديم والمراقبين بقدرتهم على إحداث هذه الثورة المصرية التي أربكت الجميع" [2]. ومن أبرز هذه الحركات :

**الفرع الأول: الحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية)**

هي تحالف لجماعات المعارضة، وهي عبارة عن شبكة فضفاضة تضم مجموعات من الناصريين والإسلاميين واليساريين. وقد انضم الشباب إلى فعاليات حركة كفاية منذ بدايتها نهاية 2004 وشاركوا بقوة في فعالياتها مما جعلهم يفكرون في إنشاء كيان جديد تحت مظلة كفاية باسم حركة "شباب من أجل التغيير" التي تأسست في شهر فيفري 2005، وضمت أشخاصا ينتمون إلى تيارات سياسية مختلفة وآخرين مستقلين. ونشأت

---

([1]) لينا شحاتة، موقع سابق.
([2]) الموقع ذاته.

الحركة الوليدة بهدف "النضال ضد الدكتاتورية من أجل الحرية والديمقراطية "، واعتمدت في ذلك على النشاط السلمي كالتظاهر والاعتصام والإضراب والعصيان المدني. كما اعتمدت على الإعداد السري للمظاهرات المفاجئة. إلا أن الحركة تفككت وتعطلت أنشطتها بعد انتخابات عام 2005 بسبب العديد من العوامل الداخلية وكذلك تراجع حالة الانفتاح السياسي في مصر، بينما حافظت حركة كفاية الأم على وجودها وكانت من بين الحركات التي أسهمت بالدعوة إلى حراك 25 يناير والمشاركة بأحداثه.[1]

**الفرع الثاني : حركة شباب 6 أبريل**

تعرف الحركة نفسها على أنها :"حركة شبابية مصرية أصلية تأسست وانطلقت في ربيع 2008 تزامنا مع إضراب المحلة والذي كان أول عصيان مدني ثوري ضد نظام مبارك، و تتشكل الحركة من مجموعة ضخمة من الشباب المصري المحب للبلاد من جميع التيارات:إسلامي، ثوري، يساري، يميني، ليبرالي، قومي... في أول سابقة توافق وطني في التاريخ المصري الحديث، ويعملون جميعا على تنحية الخلافات السياسية والعمل على التوافق الوطني نحو كل ما يدافع عن حقوق المواطن المصري ( سياسي، اقتصادي، اجتماعي)، وينهض بالوطن نحو عهد من الحرية والديمقراطية و مشاركة المصري في قرار وطنه لقناعتنا أن هذا هو السبيل الوحيد نحو النهضة والبناء "

وقد جاء على نفس الموقع إن المؤسسين هم عبارة عن مجموعة من الشباب التقوا على الفيسبوك أثناء الدعوة لإضراب 6 ابريل 2008 أين تمت الدعوة له بكل الوسائل ،وهناك قرر مجموعة منهم الاستمرار في النضال الحركي عن طريق تأسيس حركة اسمها شباب 6 أبريل، تهدف إلى تغيير الوضع السيء في مصر على يد شباب صاحب أفكار مبدعة و متجددة تسعى للانتشار والتوعية الأحداث السياسية في مصر عن طريق التغيير اللاعنفي.[2]

(1) دنيا الأمل إسماعيل، مدى مساهمة حركة كفاية في الحراك السياسي المصري
Available at :www.alhewar.o/debat/show.art.asp ?aid=222084

(2) http://shabab6april.wordpress.com/about/

**الفرع الثالث: شباب الإخوان المسلمين**

تعتبر حركة الإخوان المسلمين القوة الأكثر تنظيما بالرغم من المشاكل التي واجهتها مع الأنظمة المتعاقبة في مصر، وقد أظهر شباب الحركة قدرة كبيرة على حشد عشرات الآلاف خاصة في صفوف طلبة الجامعات. وكان لتأسيس "اتحاد الطلاب الحر" في الجامعات المصرية فائدة كبرى في نسج علاقة تعاونية مع المجموعات الأخرى كشباب الفيسبوك و شباب السادس من أبريل وغيرها من الحركات. والملاحظ أن شباب الإخوان يتمتعون بهامش كبير من حرية التصرف وإقامة الفعاليات الاحتجاجية وهو ما برز بوضوح قبيل وأثناء حراك 25 يناير2011.

**الفرع الرابع :الحملة الشعبية لدعم البراد عي :[1]**

تأسست الحركة أواخر عام 2009 ومطلع عام 2010، وشارك نشطاء الحملة في العديد من الفعاليات والحملات التي حثت على التغيير، وتميزوا بنشاطهم اللافت عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقد وصل عدد أعضاء مجموعة "محمد البرادعي رئيسا لجمهورية مصرالعربية" على الفيسبوك إلى أكثر من 250 ألف عضو، كما أسس نشطاء الحملة أكثر من 45 ألف موقعا على الفيسبوك لدعم البرادعي. وكان لأنشطة الحملة الشعبية في القاهرة والمحافظات خلال عام 2010 دور في نشر الوعي بقضية التغيير، وأسهمت في الربط بين القضايا ذات الطابع السياسي و القضايا ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي من خلال تضامن أفرادها وتفاعلهم مع الحركات العمالية والفئوية في المناطق المختلفة، ولعب نشطاء الحملة دورا مهما في الإعداد لفعاليات الحراك السياسي 25 يناير، وهو ما جعلهم أحد الأطراف الفاعلة فيما بعد بائتلاف شباب الثورة الذي يضم القوى الشبابية المختلفة التي شاركت في الإعداد للثورة وتنظيم فعالياتها.

**الفرع الخامس: الحركات الشبابية الحزبية [2]**

نشطت العديد من الحركات الشبابية الحزبية على مدار السنوات الأخيرة في مصر، ومن أهمها: اتحاد شباب الغد، شباب الوفد، رابطة شباب العمل الإسلامي، شباب التيار

---

([1]) http://www.ar-ar.facebook.com/Barad3i.supporter.

([2]) دينا شحاته، موقع سابق.

الناصري، واتحاد شباب التجمع. وكان لهذه الحركات العديد من الفعاليات المطالبة بالتغيير، كما أن أغلبية نشطائها شاركوا في معظم الفعاليات الاحتجاجية التي كانت تنظمها الحركات الشبابية والأحزاب السياسية الأخرى، وأسهم الكثيرون منهم إما بصورة فردية أو جماعية بالحراك السياسي 25 يناير، وقد كانت قوة بعض هذه الحركات تتفاوت من فترة إلى أخرى في ظل غياب إيديولوجية واضحة ومتينة لبرامجها ومؤسسيها.

**المطلب الثالث : تكنولوجيا الاتصالات في مصر**

**الفرع الأول: الانترنيت**

عرفت مصر الانترنيت مع نهاية عام 1993، وهي بذلك من أوائل الدول العربية التي كانت لها علاقة مبكرة بعصر المعلومات. و بدأ عدد المستخدمين محدودا مقارنة بعدد السكان في تسعينيات القرن العشرين بحيث لم يكن يتجاوز 400 ألف مستخدم، واستمر على تلك الوتيرة إلى غاية سنة 2000 بحيث وصل إلى 650 ألف مستخدم لا غير. وفي سنة 2001 احتلت مصر المركز السادس عربيا في عدد أجهزة الكمبيوتر الشخصية بنسبة 1.55 لكل مئة نسمة وهو أقل من المتوسط العالمي الذي يصل إلى 8.42 حاسب لكل مئة نسمة.[1]

وفي منتصف يناير 2002 قدمت الحكومة المصرية مبادرة الانترنيت المجاني، ثم مشروع كمبيوتر لكل أسرة بهدف زيادة أعداد المستفيدين من خدمة الانترنيت، عن طريق آلية منخفضة التكلفة للاتصال بالانترنيت وهي شراكة بين الشركة المصرية للاتصالات وشركات مزودي الخدمة لتقديم خدمة الاتصال بالانترنيت بتكلفة المكالمة العادية.[2]

وفي عام 2004 تبنت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصرية مبادرة الانترنيت واسع النطاق (Broadband initiative)، والتي هدفت أساسا إلى خفض تكلفة الاتصال بالانترنيت فائق السرعة (ADSL)، وبذلك تم خفض تكلفة الاشتراك الشهري للانترنيت فائق السرعة من 150 جنيه عام 2004 إلى 45 جنيه عام 2007، مما قفز بعدد المشتركين إلى 5 ملايين عام، 2006 ثم أكثر من 10 ملايين سنة 2008.

(1) مصطفى الضبع، الإعلام الالكتروني المصري، ورقة مقدمة لمؤتمر أدباء مصر، الدورة 21، سوهاج، مصر، ديسمبر 2006، ص 10.
(2) تطور استخدام الانترنيت في مصر، تقارير معلوماتية، السنة الأولى، العدد 2، نوفمبر 2010، ص 3.

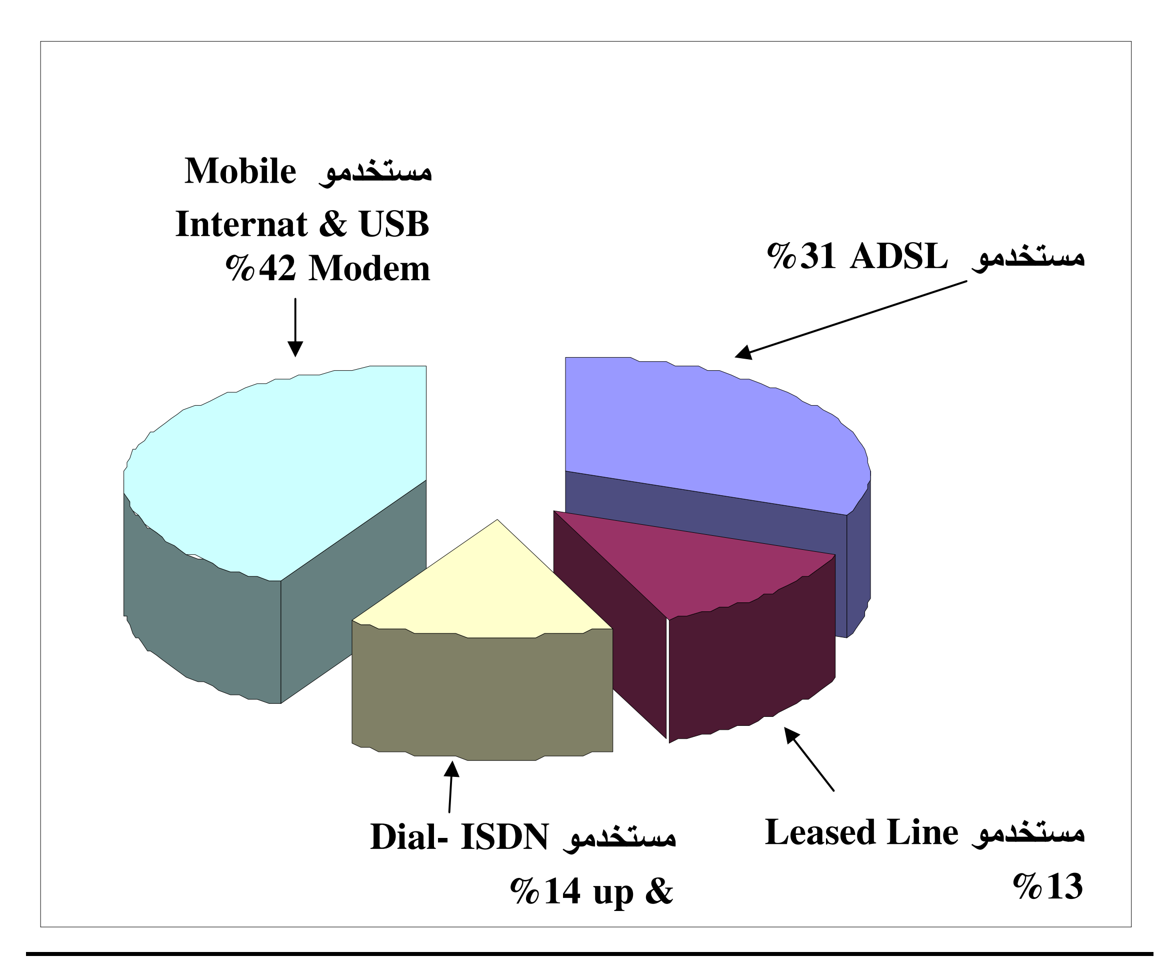
كما ساهم استخدام الانترنيت اللاسلكي من خلال كل من (USB Modem) والهواتف المحمولة في زيادة أعداد مستخدمي الانترنيت في مصر ليشكل ما نسبته 86% من إجمالي عدد المستخدمين، ونشطت سوق الهواتف النقالة التي عرفت نموا سنويا يقارب 30% ثم 67 % سنة 2005. والجدول التالي يوضح تطور استخدام الانترنيت في مصر

**جدول رقم09 : تطور الانترنيت في مصر**

| السنة | عدد المستخدمين | النسبة % |
|---|---|---|
| 2000 | 450.000 | %0.7 |
| 2006 | 5.100.000 | %7.0 |
| 200 | 10.532.400 | %12.9 |
| 2009 | 12.568.900 | %15.9 |

المصدر: www.internetworldstats.com/ef/eg/htm

**الشكل رقم 02: التوزيع النسبي لمستخدمي الانترنيت وفقا لوسيلة الاتصال**




**المصدر: تطور واستخدام الانترنت في مصر، مرجع سابق، ص 06.**

### *عام قبل الثورة: وضع الانترنيت في مصر(*)

وصل عدد المصريين الذين يستخدمون الانترنيت في مصر قبيل اشتعال الشارع طلبا للتغيير أي سنة 2010 وبالضبط نهاية سبتمبر 2010 إلى 23.06 مليون بمتوسط معدل نمو سنوي قدر بحوالي 67%. لتصل نسبة الاستخدام إلى 29.6 % بنهاية أكتوبر 2010، أما عن تفصيل الاستخدامات فقد كانت كالتالي:

- عدد مشتركي الانترنيت فائق السرعة (ADSL): 1.322 مليون مشترك.

(*) هذه البيانات وفقا لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، 2010.

- عدد مستخدمي الانترنيت عن طريق الهاتف المحمول: 8.57 مليون مستخدم.
- عدد مشتركي ISB Modem: 1.226 مليون مشترك.
- متوسط نصيب الفرد من السعة الدولية للانترنيت 1560 نبضة / فرد.(**)
- نسبة الأسر التي تملك حاسب آلي: 31%
- نسبة الأسر التي تستخدم الانترنيت في المنزل: 30.68%
- نسبة المدارس المتصلة بالانترنيت: 66%
- نسبة الجامعات المتصلة بالانترنيت: 92%.

أما الهواتف المحمولة فحسب وزارة الاتصالات المصرية ما يقارب 70 مليون مصري يملكون هاتف نقالا، أي أن ما يقارب 87% تتوفر لديهم سهولة الاتصال والتواصل إما عبر الهاتف أو عن طريق الانترنيت و المواقع الاجتماعية بالنسبة للهواتف التي تتيح هذه الخدمة كالهواتف الذكية.

**الفرع الثاني : الشبكات الاجتماعية في مصر**

بدأ عهد مصر بالإعلام الجديد مع البدايات الأولى للمدونات في 2004، عندما كانت حملة رفض التوريث على أشدها، و خرجت مظاهرات لحركة كفاية في ديسمبر لأول مرة تعارض توريث الحكم في مصر. و تعاظمت أكثر خلال عام 2005 مع الاستعدادات المصاحبة لانتخابات الرئاسة المصرية و انتخابات البرلمان في صورة مدونات تتحدث عن آراء أصحابها عن فكرة الفساد و الإصلاح.[1]

و مع أن المصريين دخلوا عالم التدوين من باب السياسة إلا أن المدونات اختلفت مضامينها فيما بعد ما بين الثقافة و الأدب و الفن و بين المدونات الاجتماعية و الحزبية و الشخصية و حتى الدينية.

و بالرغم من تعدد المدونات السياسية في مصر، إلا أن الملاحظ أنها تفتقر إلى الثقافة السياسية كالخلط بين المظاهرات و الإضرابات و الاعتصامات و العصيان المدني، و غيرها. و ربما يعود هذا الخلط إلى أن أصحاب هذه المدونات بالدرجة الأولى هم مواطنون من العامة، و ليسوا خبراء أو أكاديميين سياسيين على معرفة بكيفية صناعة القرار.

(**) السعة الدولية للانترنت: 121314 مليون نبضة/ ثانية.

(1) عبد الله ممدوح مبارك الرعود، مرجع سابق، ص73.

لكن موضة التدوين تراجعت مؤخرا أمام موضة جديدة هي موضة الفيسبوك، الذي تحول من موقع للدردشة و التعارف إلى أحد المنابر السياسية الهامة، التي تدور فيها مناقشات و حوارات سياسية لا وجود لمعظمها على أرض الواقع.

و اندلعت شهرة الفيسبوك بعدما استخدمته إسراء عبد الفتاح الناشطة في حزب الغد للدعوة إلى إضراب 6 مايو، و سار وراءها الآلاف من الشباب الذين تحمسوا للدعوة. و كان للقبض عليها أصداء في أوساط الشباب الذين قرروا الدعوة مجددا لإضراب 4 مايو[1]

لقد اعتبر الإضراب برأي الكثيرين " نقطة تحول من مجرد مواقع اجتماعية للتعرف على الأصدقاء و تبادل الصور إلى وسيلة هامة لتنظيم الاحتجاجات و حشد الأنصار، فيما عده آخرون علامة فارقة في تاريخ مصر المعاصرة على اعتبار أن الدعوة إلى الإضراب لم تصدر عن حزب أو جماعة بل من موقع الفيسبوك الذي تحول بسرعة إلى وسيلة من وسائل التغيير و إصلاح الشعوب دون أن تعيقه التهديدات أو الاعتقال أو التشريد.[2]

***عام قبل الثورة: وضع شبكات التواصل الاجتماعي في مصر**

شهدت معدلات استخدام الشبكات الاجتماعية في مصر ارتفاعا تزامنا مع شيوع شبكة الانترنيت ككل. فمصر تمتلك ربع العدد الإجمالي لمستخدمي الفيسبوك في المنطقة العربية، و أضافت عددا من المستخدمين الجدد في الربع الأول من عام 2011 أكثر من أي دولة عربية أخرى. و تحتل المواقع الاجتماعية المركز الثاني من بين أكثر المواقع استخداما بعد محرك البحث google.com.eg و في مقدمتها طبعا الفيسبوك. بينما تويتر احتل المركز الثاني عشر. أما مواقع الفيديو فاحتلت المركز الثالث ومنها يوتيوب الذي حل ثالثا من حيث أكثر مواقع الفيديو ذات الاستخدام الشهري.[3]

***عم كان الشباب المصري يسأل في العام السابق للثورة؟**

---

([1]) أحمد غمراوي و آخرون، المدونات نوافذ جديدة للمشاركة و التغيير: دراسة تحليلية لمضمون عينة من المدونات المصرية خلال عام 2009
Available at : anam3ahom.blogspot.com/2010/03/blog/spot_27.html.

([2]) أحمد حبيب، الإعلام الالكتروني الذي لم نعرفه من قبل، ورقة مقدمة للمؤتمر الأول لمستقبل الإعلام في مصر، 29 ديسمبر 2012، القاهرة، ص 02.

Available at : www.facebook.com/Media.Future.In.Egypt

([3]) www.tech-wd.com

بالعودة إلى ما وفرته الإحصائيات الخاصة بغوغل فإن أكثر 52 كلمة بحث عنها المستخدمون هي:

**الشكل رقم 03 : أكثر الكلمات التي بحث عنها المصريون خلال العام السابق للثورة**

**المصدر: نقلا عن أحمد حبيب، المرجع السابق، ص03.**

ما نلاحظه ارتفاع نسبة من يبحثون عن كلمة فيسبوك أو فيس. فإذا أضفنا عدد من يبحثون عن يوتيوب و باقي المواقع الاجتماعية فإن العدد يصبح أكبر.

أما المفردات الأكثر علاقة بالاتجاه الثوري الاحتجاجي حيث كان المصريون يبحثون عن كلمات معينة فيما يتعلق بموضوعات التغيير السياسي في مصر، فكانت أكثر الكلمات التي بحث عنها المصريون و ذات العلاقة بالتغيير: " خالد سعيد" باللغتين العربية والإنجليزية. و بالموازاة مع ذلك كانت " البرادعي" باللغتين أيضا. ثم "الجمعية الوطنية للتغيير".

خلاصة القول أن الشارع المصري قد بدأ خلال العقد الأخير بالاتجاه نحو الانفجار، خاصة مع انخراط مئات الشباب ذوي الخبرة التقنية في العمل السياسي و اعتمادهم على الانترنيت و شبكات التواصل الاجتماعي في ممارسة المعارضة الالكترونية التي بلغت أوجها بعد أن طفا ملف التعذيب في أقسام الشرطة و السجون إلى السطح و انتشرت رائحة الفساد في أجهزة الأمن المصرية.

## الفصل الخامس: دور الشبكات الاجتماعية في ثورة 25 يناير

***المبحث الأول:** مراحل بلورة الحراك من الفيسبوك إلى ميدان التحرير

-**المطلب الأول:** مرحلة الإعداد(من11ينايرإلى15يناير)

-**المطلب الثاني:** مرحلة التعبئة و الحشد(من15ينايرإلى فجر25يناير)

-**المطلب الثالث:** ثورة ميدان التحرير(من25 يناير إلى11فبراير)

***المبحث الثاني:** حشد الرأي العام المصري عبر شبكات التواصل الاجتماعي

-**المطلب الأول:** علاقة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بالنزول الفعلي إلى الشارع

-**المطلب الثاني:** آليات التعبئة في الحراك السياسي المصري 2011

-**المطلب الثالث:** قيم المجال العام الافتراضي التي انتقلت إلى الشارع.

***المبحث الثالث:** عوامل نجاح المجال الافتراضي في بعث حراك 25 يناير2011

-**المطلب الأول:** الحرية و الانفلات من سيطرة السلطة

-**المطلب الثاني:** المرونة و لا مركزية القيادة

-**المطلب الثالث:** فرصة المشاركة المتساوية و بناء الحوار العقلاني

-**المطلب الرابع:** دعم صناعة القرار

# الفصل الخامس: دور الشبكات الاجتماعية في ثورة 25 يناير

**تمهيد:**

بعد نجاح الثورة التونسية و افتكاك الشباب التونسي حريته من أيدي بن علي بدا العالم يتساءل عن التالي في تسونامي الاحتجاجات التي عصفت بالمنطقة العربية، لكن المؤكد أن الجميع لم يكن يعتقد أن مبارك هو الثاني على قائمة المغادرين.

ففي الخامس و العشرين من يناير 2011 خرج المصريون بالآلاف يطالبون النظام بوقف تجاوزات الشرطة في حق الشعب، و ما بدا مطالبات بالمزيد من الحرية و التعديلات و التحسينات سرعان ما تحول إلى أمر مباشر لمبارك بالرحيل هو و من معه. لكن الخامس من يناير سبقته تحضيرات محمومة على الانترنيت و على شبكات التواصل الاجتماعي بوجه خاص و على صفحات الفيسبوك تحديدا، و هدفت تلك التحضيرات إلى حشد الرأي العام المصري ضد النظام، و هو ما كلل بالنجاح الباهر الذي فاق تصورات حتى القائمين على التعبئة.

في الفصل الأخير من هذه الدراسة سنتابع التحضير و الحشد للثورة خطوة بخطوة على الشبكات الاجتماعية و تقاطعاتها مع ارض الواقع، ثم نحلل المعطيات لمعرفة الطريقة التي تمت بها التعبئة الافتراضية و كيف تحولت إلى سيول بشرية زحفت أخيرا على قصر الاتحادية و أجبرت الرئيس المصري على التنحي. و أخيرا سنتعرف على العوامل التي جعلت المجال العام الافتراضي ينجح في بعث الحراك السياسي المصري 2010-2011 .

**المبحث الأول: مراحل بلورة الحراك من الفيسبوك إلى ميدان التحرير**

صحيح أن مؤشرات الانفجار في الشارع المصري كانت تلوح في الأفق منذ عقد من الزمن تقريبا كما أوضحنا فيما سبق، إلا أن عام 2011 و بالضبط بدايات شهر يناير منه كانت على درجة أعلى من الحساسية و التوتر و الأهمية بالنسبة للنشطاء في بلورته، ومن ثم في بعث حراك سياسي لتغيير معطيات الواقع المصري المريرة.

و لذلك سنركز في هذا الفصل على شهر يناير من بدايته إلى غاية تنحي مبارك عن السلطة، و كيف تطورت ثورة المصريين من مجرد فكرة إلى أكبر انتفاضة شعبية للمصريين ضد الاستبداد في تاريخ مصر الحديثة.

**المطلب الأول: مرحلة الإعداد (من11 يناير إلى 15 يناير)**

وقد مرت هذه المرحلة بعدة محطات هامة على رأسها:

- **الأول من يناير:** وقوع تفجير أمام كنيسة القديسين بالإسكندرية، يخلف 20 قتيلا و 100 جريح، و استياء واسع في أوساط المصريين الذين يجمعون على ضلوع الحكومة في التفجير لإشعال الفتنة الطائفية بين المسلمين و الأقباط.

- **7يناير:** صفحة كلنا خالد سعيد على الفايسبوك[1] تدعو إلى وقفة صامتة على كورنيش الإسكندرية عقب الاعتداء على الشاب خالد سعيد من قبل الشرطة ما أفضى إلى وفاته [(*)]. و جاء رد فعل الشارع قويا باستجابة العشرات صغارا وكبارا و من مختلف الطوائف، مسلمين و أقباط.

و لم يتدخل الأمن في الوقفة، و يجدر بنا الذكر أن أصحاب الصفحة لم يكشفوا عن أسمائهم ولا عن توجهاته السياسية مما جذب مئات الآلاف إلى الصفحة بأسماء حقيقية و مستعارة. لاحقا اتضح أنهما" **وائل غنيم** و**عبد الرحمان منصور"**

- **8 يناير:** انطلقت عدة مظاهرات في عدد من المحافظات لكنها تركزت بشكل أساسي في الإسكندرية و القاهرة استجابة لدعوات نشطاء على الفايسبوك للتنديد

(1) http://www.facebook.com/kolonakhaledSaid.

(*) التفاصيل جرى ذكرها في الصفحة 161 من هذه الدراسة وفيما بعد أضافت عملية تعذيب و قتل شاب آخر هو "محمد السيد بلال " المزيد من الشحن إلى الشارع فانطلقت صفحة أخرى على الفايسبوك سميت " كلنا السيد بلال".

بمقتل خالد سعيد و السيد بلال، و لرفض سياسات التعذيب الممنهج التي تمارس في أقسام الشرطة.

**- 9 يناير:** تناقل الشباب عبر "صفحة 6 أبريل" خبر تعذيب صهر السيد بلال لإجباره على التنازل عن الدعوى التي قدمتها عائلته ضد القتلة، ودعا الشباب إلى زيارة عائلة السيد بلال، و دعمها حتى لا تتنازل أما القضاء.

- في هذه الأثناء أدت حادثة التعذيب الثانية إلى ميلاد فكرة أطلقتها صفحة "كلنا خالد سعيد" تمثلت في" **كيف نحول مناسبة 25 يناير (عيد الشرطة) إلى حملة ضد التعذيب؟**"، ودعم الاقتراح أكثر من 1300 من بين أعضاء الصفحة الذين تجاوز عدهم يومها ربع مليون.

**- 10 يناير:** تلقفت الفكرة الناشطة إسراء عبد الفتاح التي اعتقلت سنة 2008 لأنها من محركي إضراب 6 أبريل و أطلقت على عيد الشرطة "**عيد البلطجية**".

**- 12 يناير:** بروز مقترحات على صفحة "كلنا خالد سعيد" بخصوص تصدر مطالب الحملة "**إقالة حبيب العادلي**" الذي بقي في منصبه مدة 15 سنة.

**- 13 يناير:** عدة مظاهرات متفرقة تندد بممارسات الشرطة لكن هذه المرة تدخل الأمن و اعتقل **عشرين شابا** و اعتدى عليهم بالضرب، فدعا الشباب إلى اجتماع على صفحة 6 أبريل تحت عنوان: "**نقدر نعمل إيه عشان نبقى زي تونس؟**" فكتبت إسراء "**ثورة ثورة حتى النصر ... ثورة في تونس عقبال مصر**".

فجاءت ردود الشباب متفاوتة بين مؤيد و معارض و بين من اعتبر الفكرة ضربا من الجنون و منهم من علق وقال "**انسي يا ماما**".

**- 14 يناير:** جاء هروب بن علي من تونس تتويجا لصبر التونسيين و حافزا معنويا كبيرا لشباب الفايسبوك فكتب البعض: "**الأول هرب و البقية تأتي**"، في نفس الوقت جاءت الدعوات للاحتفال مع التونسيين أمام السفارة التونسية في القاهرة، فاستجاب العشرات، وكتبت الصحفية نوارة نجم على مدونتها[1]: "**النهاردة وقفة احتفالية مش احتجاجية أمام النقابة صباح الفل عليكي يا تونس**".

(1) Tahyyes.blogspot.com

**- 15 يناير:** ناقش الشباب على صفحة **"كلنا خالد سعيد"** مجددا تاريخ التظاهر فتبلور رأيان بهذا الخصوص:

**الجمعة 21 يناير:** لتنطلق المظاهرات من المساجد

**الثلاثاء 25 يناير:** لتتزامن مع عيد الشرطة، وهو ما مثل رأي الأغلبية، على أن تكون الجمعة التالية 28 يناير**"جمعة الغضب"**. و نشير في هذا المقام إلى جملة من النقاط أو الملاحظات الهامة:

1- إلى هذه اللحظة لا يزال هناك مجال كبير للشك في القدرة على التغيير أو تحقيق ما حققته تونس.

2- في ذات الوقت كانت هناك نزعة تفاؤلية دفعت بالبعض إلى صياغة قرار تنحي مبارك، لا ينقصه سوى توقيعه.

3- تزامنت هذه الدعوة مع نشر العديد من المقالات و الكتابات للحركات السياسية و المعارضة على شبكة الانترنت حول ما يحدث و انقسم الرأي العام حول:

**"هل ينجح شباب الفايسبوك في إلقاء حجر في المياه الراكدة ؟"**

4- تحرك النظام في هذه المرحلة للدفاع عن نفسه و كالعادة كان تقليديا في ذلك بحيث اعتمد على إعلامه الرسمي و صحافته الموالية، فبرزت العناوين التي تمجد انجازات مبارك و حكمه منها ما جاء في جريدة **"أخبار اليوم": "مبارك حقق أعلى معدلات الأمان الاقتصادي لبلاده"**[1].

**المطلب الثاني: مرحلة التعبئة و الحشد: ( من 15 يناير إلى فجر 25 يناير)**

**- 15 يناير:** استجابة لفكرة التعبئة و الحشد ظهر فيديو على اليوتيوب يدعو للاعتماد على " الألتراس"[*] نظرا لخبرتهم الكبيرة في التعامل مع الأمن المركزي و حماسهم الشديد، و بالرغم من الآراء المعارضة لهذا الاقتراح إلا أن الفكرة لقيت رواج و انتقلت إلى صفحة "كلنا خالد سعيد" التي دعت الألتراس أيضا إلى المساهمة في التغيير.

---

([1]) العنوان الرئيسي لجريدة أخبار اليوم المصرية بتاريخ: 15 يناير 2011، عدد 3145.

(*) الالتراس: تسمية تطلق على مشجعي كرة القدم في مصر، و الذين يعرف عنهم تشجيعهم العنيف الذي كثيرا ما تنجم عنه مصادمات بين مشجعي الفرق المتنافسة ، و حتى بين المشجعين و الشرطة.

و بالفعل استجابت مجموعات من الألتراس و قررت دعم شباب الفايسبوك، و أطلقت بدورها مجموعة من الفيديوهات على اليوتيوب لإلهاب حماس الشباب. تمت المزاوجة فيها بين الصور و الموسيقى و الأغاني الوطنية و الشعبية و الملحمية التي لعبت دورا هاما في إلهام الملايين ورفع معنوياتهم.

**- 16 يناير:** سجل أكثر من 27 ألف شاب و شابة مشاركتهم في ما سمي **"يوم الثورة على التعذيب والفقر والفساد والبطالة"**. و في يوم واحد أضيف أكثر من 50 ألف تعليق على صفحة **"**كلنا خالد سعيد"، وتمت صياغة البيان الأول.

**-** لا يزال النظام يسبح في فضاء مغاير و يغرد على موجة أخرى، جاء على لسان **أبو الغيط: "انتقال ما حدث في تونس إلى مصر كلام فارغ"**. فرد علية الشباب على صفحة "6 أبريل": **"التاريخ بيقول مافيش مستحيل"**.

**- 17 يناير:** الشاب عبدو عبد المنعم من السويس قرر أن يكون "بوعزيزي مصر" احتجاجا على الغلاء، لكنه أنقذ و نقل إلى المستشفى. وفي نفس اليوم حاول آخرون الانتحار حرقا لكن شباب الانترنيت استهجنوا الفكرة و كتب البعض: **"لماذا نحرق أنفسنا، لنحرق الحكومة أحسن"**.

**-** تزايد عدد المنضمين إلى نشطاء الفايسبوك، و انضمت صفحة "نزار قباني" لحملة "كلنا خالد سعيد"، بما يقارب 180 ألف عضو.

**-** على الأرض قام الناشطون بتوزيع إعلانات على أبواب المنازل، وتم إرسال رسائل قصيرة عشوائية على الهواتف المحمولة لتعميم الفكرة.

**- 18 يناير:** وشهد:

- استمرار التظاهر في تونس لطرد فلول حزب التجمع الذين حاولوا الالتفاف على الثورة.

- التحليل الرسمي لم يكن يرى أي أوجه تشابه بين تونس ومصر ، كما ذهب باتجاه مهاجمة النشطاء، و مثل ذلك الشتائم التي أطلقها أحمد شفيق على شباب الفايسبوك.
- انتقال الدعم إلى النخبة من المثقفين والفنانين الذين اختار أغلبهم الوقوف إلى جانب النظام، بينما اختار بعضهم الثورة بل و شجعوا صراحة عليها و من أبرزهم "عمرو واكد"، الذي نشط هو الآخر دعوات للتظاهر و الانتفاض على صفحته على الفايسبوك(*).

**- 19 يناير:** مبارك يستقبل تسعة رؤساء عرب في القمة العربية الاقتصادية الثانية بشرم الشيخ، ومرة أخرى يتصرف و كأن ما يحدث على الأرض لا يعنيه من قريب أو بعيد.

**- 20 يناير:** قيام الأمن بإزالة صور جمال مبارك من القاهرة تحسبا للمظاهرات، و إلقاء القبض على بعض موزعي بيان 25 يناير ووضعهم رهن الاعتقال.

أما في الفضاء الافتراضي فقد دعا النشطاء إلى عدم رفع شعارات المجموعات والأحزاب والاكتفاء برفع علم مصر والنشيد الوطني فقط تجنبا للانقسام.

-على صفحات الفايسبوك أيضا تم تقديم تعليمات ونصائح للتعامل مع الشرطة في حال العنف، من تلك التعليمات:

* لا ترد على العنف بالمثل.
*اكتف بحماية جسدك فقط
*عدم الاحتكاك مع الأمن.
* لا تخريب و لا تكسير.
*الابتعاد عن البلطجية.

---

(*) مواقف العديد من الفنانين و المثقفين أثارت استهجان الشباب و الشارع المصري عموما، بحيث ذهب بعض هؤلاء إلى حد المطالبة بقتل المتظاهرين ووصمهم بالخيانة و العمالة للخارج، لكن الشباب ردوا عليهم بإدراج أسمائهم ضمن قوائم العار التي تم تناقلها على شبكة الانترنيت.

**- عند منصف الليل:** أعلن عن أماكن التجمع الرئيسية في وسط القاهرة مع ملاحظة هامة:**"في حال عدم التمكن من الوصول إلى هذه الأماكن اتفق مع أصدقائك ونظم مسيرة في منطقتك"**.

**-21 يناير:** التشديد على اتباع إستراتيجية الانتشار لتشتيت جهود الشرطة في ملاحقة المتظاهرين.

- أكد أكثر من 70ألفا آخرين مشاركتهم في الثورة، وأرسل المئات صورهم وأسمائهم الحقيقية، مما عد قفزة نوعية في اتجاه كسر حاجز الخوف الذي يعد العقبة الأكبر في وجه انتفاض الشعوب على حكامها المستبدين.

- أضيف تويتر لمساعدة وتمكين الشباب المتظاهر من متابعة آخر التطورات أولا بأول عبر الهواتف النقالة.

- حركة الإخوان المسلمين تعلن رفضها المشاركة "كحركة" حتى لا تتهم "بالانتهازية"، و منحت حرية المشاركة "للأفراد".

**- 22 يناير:** تبلور المطالب على اليوتيوب و تمثلت في:

1- إنهاء حالة الطوارئ.

2- طرد العادلي و إنهاء مهامه.

3- وضع حد أدنى للأجور.

- تم استغلال الدعوات الورقية العشوائية

- تضامن إلكتروني عربي واسع مع خطة شباب الفايسبوك للوقوف في وجه النظام

- سارع النظام إلى تنظيم حملة مضادة بطرق تقليدية مستهلكة تمثلت في توزيع نصف مليون ملصق وربع مليون قميص تأييدا لمبارك، وهو بهذه الخطوة يؤكد على أنه لا يزال يفكر بأسلوب الأزمنة الغابرة، ولا علاقة له بالفكر الشبابي المعاصر ولا بطرق التواصل والتسويق السياسي الحديثة.

- بنفس التاريخ رسالة على الفيسبوك من ضابط ( لم يذكر اسمه الحقيقي طبعا) تحذر من عملية نقل لأموال ضخمة من أحد البنوك لوجهات مجهولة[1].

(1) صفحة كلنا خالد سعيد على الفيسبوك، موقع سابق.

- تحذيرات للشباب من خطط النظام لإفشال المشروع، ومن أهم ما جاء على شبكات التواصل الاجتماعي:

*عدم إضافة الغرباء حتى لو بدا أنهم يناصرون القضية

* لا تتصل بأي رقم لم يعلن عنه على الحساب في الفايسبوك أو تويتر.

**- 23 يناير:** بدأت أصداء المشروع الشبابي تتردد في الخارج فقد أرسل المئات من المغتربين صورهم إلى صفحات النشطاء الالكترونية وأعلنوا دعمهم للقضية.

**-** الإعلام الغربي بدأ ينتبه إلى ما يحدث وسط شكوك من إمكانية تكرار السيناريو التونسي، و من أمثلة ذلك ما كتبته **نيوز ويك "هل الدور على مصر!".** و في هذه المرحلة كان الحشد والإعداد قد انتقل بالفعل إلى الشارع.

**-** تم التحدد النهائي لمواعيد و أمكنة المظاهرات في القاهرة و بقية المحافظات.

**-** على الشبكات الاجتماعية جرى تقديم العديد من الإرشادات للمتظاهرين منها:[1]

* لا تحمل أي شيء لا تحتاجه.

* احمل بطاقة التعريف و مبلغا ماليا كافيا لأي طارئ.

* لا تحمل ساعة أو حلي أو أي شيء سهل التكسير.

* ارتدي زيا رياضيا أو جينز مع معطف "جاكيت" للحماية من البرد في حال استمرار الاعتصام لوقت طويل.

* احضر زجاجة ماء كبيرة لأنه سيكون هناك عجز في مياه الشرب.

- أعلنت الهتافات الموحدة.

- نشرت هواتف المحامين في حال التعرض للاعتقال أو الأذى .

**"كل هذا و النظام منهمك في احتفالات الشرطة! "**

– **24 يناير:** الدعوات هذه المرة كانت على قنوات فضائية ووسائل إعلام جماهيرية.

– البرادعي يعلن دعمه للمظاهرات المزمع تنظيمها يوم 25 يناير فكتب على حسابه على تويتر:

([1]) الموقع السابق.

**"أأيد بقوة دعوة الشباب للتظاهر السلمي الحاشد ضد القمع و الفساد "**[1]

- حركة 6 ابريل قالت في بيانها التي نشرته على صفحتها على الفايسبوك أن المظاهرة ستكون تحت عنوان: **"عايز أعيش"**، و ترفع شعار:

**"عيش- حرية- كرامة إنسانية"**[2]

- لجنة الحريات بنقابة المحامين و الجمعية الوطنية للتغير في النقابة و جبهة الدفاع عن متظاهري مصر تعلن المشاركة في مظاهرات 25 يناير.

- دعا بيان محامي الجمعية الوطنية للتغيير جميع المحامين إلى المشاركة في المظاهرات مؤكدا أن المحامين سيقدمون المساعدة القانونية للمتظاهرين أمام الشرطة و النيابات و المحاكم، وسيقومون بتوثيق الاعتداءات التي قد تقع على المتظاهرين.

- **فجر 25 يناير:** في جو من الترقب كتبت "6 أبريل" على الفايسبوك: "**بجهودنا جميعا، بإصرارنا جميعا سنقاتل، وسننتصر بإذن الله**"، فعلقت نوارة نجم: **"يا رب".**

**المطلب الثالث: ثورة ميدان التحرير (من25 يناير إلى 11 فبراير)**

**- 25 يناير:**عكس ما توقعه البعض من فشل مشروع شباب الفايسبوك واستحالة تحول فكرة افتراضية إلى عمل على أرض الواقع، غرقت شوارع مصر عبر معظم محافظاتها في مظاهرات عارمة تطالب بالتغيير، وشملت المظاهرات محافظات **الجيزة والقاهرة، السويس و الإسكندرية، الإسماعلية والدقهلية الغربية والشرقية، الفيوم وبني سويف، المنيا وأسيوط، أسوان وشمال سيناء.**[3]

**26 يناير:** عدد المعتقلين يفوق 500 و السلطات تفرض قيودا على الانترنت، في الوقت الذي دعا المتظاهرون لمظاهرة كبرى يوم 28 يناير**"جمعة الغضب"**.

---

(1) http://twitter.com/ElBaradei

(2) يوميات ثورة 25 يناير حرية: ديموقراطية : عدالة اجتماعية، الهيئة العامة للاستعلامات.

(3) تقرير عن لجنة تقصي الحقائق بشأن الجرائم و التجاوزات التي ارتكبت خلال أحداث ثورة 25 يناير 2011 ، المجلس القومي لحقوق الإنسان، ص03.

**من 28 يناير إلى 2 فبراير:** استمر الحجب 5 أيام اعتمد فيها النشطاء على العمل الميداني، وابتكروا بدائل أخرى للتواصل و التنسيق و الدفع بالمظاهرات نحو الاستمرار وهو ما حدث بالفعل.

**- من 2 إلى 11 فبراير:** أثناء هذه المرحلة كانت الأحداث تعرف تسارعا كبير وأحيانا مفاجئا، وفي كثير من الأوقات دراماتيكيا بفعل رد فعل أجهزة الأمن العنيف في حق المتظاهرين عبر كامل المحافظات، و لعل أكثرها عنفا و دموية **"موقعة الجمل"**(*) .

وتروي آنا ألكسندر (Anna Alexander) أستاذة علم الاجتماع السياسي في مركز البحوث الفنية و الاجتماعية والإنسانية بجامعة كامبريدج (Cambridge) البريطانية شهادتها من ميدان التحرير خلال الثورة وما لاحظته من تواصل المحتجين فيما بينهم عبر الهواتف النقالة أو الرسائل المكتوبة بخط اليد. فتقول في هذا الموضوع: "سألت أحد الناشطين في ميدان التحرير عن الدور الذي لعبته الانترنت لتعبئة الاحتجاجات فقال: الانترنت لعبت دورا مهما لأن الناشطين تمكنوا من مناقشة أفكارهم واتخاذ القرارات دون الحاجة إلى عقد اجتماعات تمنعها الشرطة بسهولة"[1].

أما رئيس الجمعية الدولية لمكافحة الجريمة الالكترونية الدكتور محمد شوقي فيعتبر أن النشطاء الإلكترونيون استطاعوا توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في إدارة وتنظيم فعاليات الثورة[2]، بحيث اعتمدوا **على الفايسبوك في جدولة الاحتجاجات، وتويتر في التنسيق بين المحتجين، أما اليوتيوب فقد استغل لنقل ما**

---

(*) موقعة الجمل: عند ظهيرة الأربعاء الثاني من فبراير 2011 اقتحمت مجموعة من مؤيدي الرئيس مبارك ميدان التحرير ممتطين الخيول و الجمال و مسلحين بالعصي الغليظة و القضبان الحديدية و الأسلحة البيضاء و "الكرابيج"، و اصطدموا بالمحتجين مما خلف أعدادا كبيرة من الإصابات و أثار الفزع و الرعب في أوساط المعتصمين بالميدان. و استمرت الصدامات بين الطرفين إلى فجر الخميس الموالي.

([1]) آنا ألكسندر، دور الانترنت في احتجاجات مصر، الأربعاء

Available at ; http://lnko.in/jxd

([2]) أيمن حماد، كيف صنعت شبكات الانترنت ثورة 25 يناير؟

Available at : http://lnko.in/jxe

**يحدث للعالم**[1]. وكل ذلك في إطار مرحلة واضحة المعالم طوال فترة الأيام الثماني عشر، بحيث جرى التركيز على هدف معين خلال كل مرحلة، وقد تم ذلك على النحو التالي:

1- **الغضب المسالم:** للحفاظ على سلمية الحراك وعدم الانزلاق به نحو دوامة العنف بغرض كسب المزيد من التأييد الداخلي و الخارجي.

2- **عدالة القضية:** خاصة بعد أن استغل النظام وسائل الإعلام لتشويه مطالب المتظاهرين و الطعن في قضيتهم.

3-**الثبات على المبدأ:** وهي إستراتيجية فعالة ولابد منها للإبقاء على الالتفاف الشعبي حول الثورة بتذكير المحتجين بسبب خروجهم على النظام.

4- **التوعية السياسية:** بعد أن تأكد الجميع من أن ثورة المصريين قد قامت بالفعل وأن الدور الآن هو دور مصر، كان لابد على النشطاء أن يقوموا بتوعية الجماهير سياسيا، خاصة مع ارتفاع سقف المطالب وتحولها إلى مطالب سياسية يتصدرها مطلب تنحي الرئيس، ومع الانضمام المتلاحق للتيارات السياسية والأحزاب والجمعيات.

5-**التركيز على الهدف:** بعد أن أصبح الشعار الأساسي للمتظاهرين **"الشعب يريد إسقاط النظام"**، تم تسخير إمكانات الشبكات الاجتماعية، الانترنت وخلايا الإعلام والدعاية نحو اتجاه واحد هو التركيز على تحقيق مطلب الشعب في إسقاط النظام، وهو ما تجسد فعليا بتنحي مبارك عن السلطة في الحادي عشر من فبراير 2011.

---

([1]) نقلا عن عبدالله ممدوح مبارك الرعود، مرجع سابق، ص 73.

**المبحث الثاني: حشد الرأي العام المصري عبر شبكات التواصل الاجتماعي**

لعل المسألة الأساسية التي تدفع البعض إلى التشكيك في قدرة الشبكات الاجتماعية المصرية أو دورها في الحراك العربي عموما والمصري خصوصا هي استحالة تشكيل رأي عام افتراضي قد يتحول إلى رأي عام واقعي،[1] لكن الحالة المصرية تشير بقوة إلى إمكانية تحول الحشد على شبكة الانترنت إلى حشد في الميادين والشوارع.

لكن في الوقت نفسه فإن هذا لا يعني بالضرورة أن هناك علاقة سببية أو أن صفحات الفايسبوك كانت العامل الوحيد وراء تنظيم المحتجين لأنفسهم وخروجهم في تلك الأيام، بل باعتباره الأرضية التي تشكلت عليها فكرة الانتفاضة على حكم مبارك، وانطلقت منها الدعوات وحددت عبرها أيام التظاهر بحيث لا يستطيع أحد أن ينكر أن الشبكات مثلت عاملا مهما في حشد تلك الحركات.

**المطلب الأول: علاقة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بالنزول الفعلي إلى الشارع**

شبه الناشط السياسي والصحفي المصري عمر قناوي الدور الذي لعبه الفايسبوك بشكل أساسي في تجميع الشباب خلال الثورة "بالنهر" متعدد الروافد، ويضيف: **"هناك أسباب عديدة جعلت الشباب يتجمع للتظاهر من ضمنها سوء الأحوال الاقتصادية، والانتفاضة التونسية التي كانت محفزا لقطاع عريض من الناس، وهناك عشرات الآلاف من الشباب الغاضب الذي يتواصل مع بعضه البعض عبر الانترنت، وكنا نريد نقل هذا الغضب من الانترنت إلى الشارع وكان لابد من الخروج إلى الشارع ".**[2]

أما الناشط محمد بربر فيقول: **"لقد منحنا الفايسبوك مساحة واسعة من الحرية والتواصل اللحظي لتكوين رأي عام سلبي تجاه مبارك ونظامه، وتغيرت ثقافة الكثير من الشباب الذي كانوا يشعرون بتغييب متعمد من قبل نظام مبارك لكنهم**

(1) جمال الزرن، مرجع سابق.

(2) سمير جريس، شباب الفيسبوك في مصر يصنعون تاريخا جديدا

Available at : http://www.dw.de/شباب-الفيس-بوك-في-مصر-يصنعون-تاريخاً-جديداً/a-14800419

**وجدوا ضالتهم في الفايسبوك الذي سرعان ما تحول إلى منبر للأفكار الثورية، ومنطلقا لدعوات كثيرة دعت الناس إلى رفض الظلم والانبطاح والقتل والتعذيب على أيدي الأجهزة الأمنية"**[1].

و هو نفس المنحى الذي ذهب إليه معاذ الخطيب بقوله " **حين عرف الناس العدد الضخم الذي ينوي المشاركة في الشبكات الاجتماعية، زرع هذا الشجاعة في قلوب المترددين ولولا هذه الأدوات لكان العدد قليلا جدا ولكان من السهل تفريق المتظاهرين كما حدث لسابقاتها من المظاهرات"**[2].

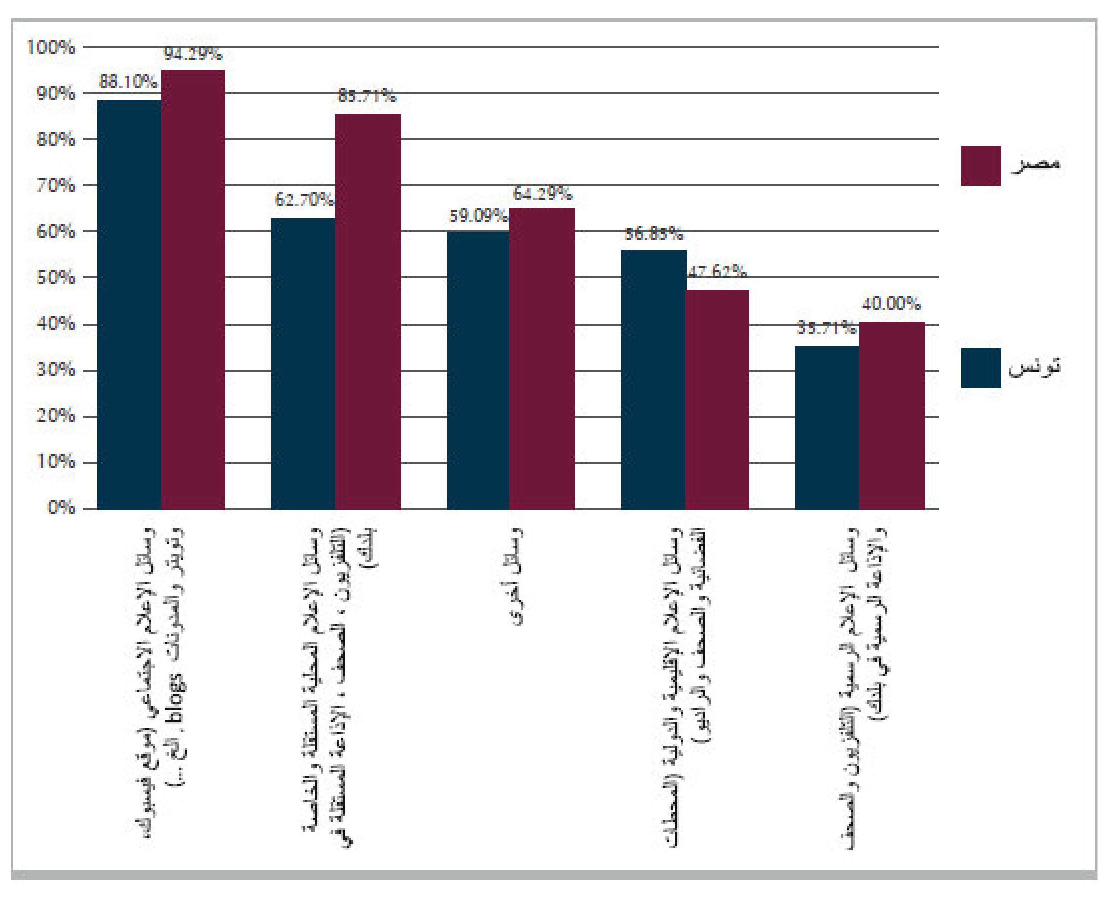
وبغرض الوقوف على العلاقة بين التعبئة على الشبكات الاجتماعية والخروج الفعلي للجماهير، أجرى "برنامج الحوكمة والابتكار في كلية دبي للإدارة الحكومية" استبيانا وزع على مستخدمي الفيسبوك في تونس ومصر عن طريق الانترنت، عن طريق آلية الإعلان المستهدف لمستخدمي الفايسبوك، واستمر الاستبيان ثلاثة أسابيع من شهر مارس 2011، وتم إعداده باللغة العربية والفرنسية والانجليزية، وشارك فيه 126 شخصا من مصر و105 من تونس. وعلى الرغم من أن الاستبيان شمل بيانات عن الدول العربية التي شهدت حراكا مماثلا إلا أننا سنقوم بإدراج ما تعلق منها بمصر فقط.

في المقام الأول أوضحت النتائج مدى اعتماد المبحوثين على الإعلام الاجتماعي وفي مقدمته الشبكات الاجتماعية كمصدر للمعلومات خلال ثورة 25 يناير مقارنة بباقي الوسائل كما يوضحه الشكل التالي:

---

([1]) مصعب حسام الدين قتلوني، مرجع سابق، ص 176.
([2]) راوية قاسم، الانترنت العصا السحرية التي حركت الرأي العام العربي و أنجحت ثورة الفقراء

<u>**الشكل رقم 04: مصادر الأخبار و المعلومات خلال الحراك السياسي في مصر و تونس**</u>




**المصدر: الإعلام الاجتماعي و الحراك المدني تأثير الفيسبوك و التويتر، تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، كلية دبي للإدارة الحكومية، ماي 2011، ص08.**

وإن دلت هذه الأرقام على شيء فأنها تدل على ثقة الجمهور بما تقدمه الشبكات الاجتماعية من معلومات وأخبار، ويفسر أيضا في جزء كبير لماذا استجاب الملايين لنداء شباب الفايسبوك، وهو ما أدى من ناحية أخرى إلى زيادة عدد مستخدمي الشبكات الاجتماعية في مصر التي عرفت معدل نمو ايجابي بلغ29% مقارنة بنفس الفترة خلال 2010 حيث بلغ حينها 12%. كنتيجة لهذه الزيادة تصدرت مصر قائمة الدول المستخدمة للفايسبوك خلال أبريل 2011 بنسبة 24% من السكان وهو ما يقارب السبعة ملايين مستخدم.

إن القراءة الأولية للمعطيات الميدانية التي ربطت بين أعداد المحتشدين "افتراضيا" وعدد المحتشدين "واقعيا" تبرز أن الشبكات الاجتماعية و الفايسبوك

تحديدا في الحالة المصرية كانت مفيدة لنواة النشطاء الذين نجحوا فيما بعد في حشد أعداد أكبر عن طريق منصات أخرى أو عن طريق الشبكات الاجتماعية التقليدية الحقيقية التي تتصف بقوة الروابط فعليا.

فإذا كان معدل استخدام الفايسبوك منخفض نسبيا في مصر "5.5%" إلا انه يعادل ما يقارب السبعة ملايين، و الذين يرتبطون بعدد أكبر بكثير من دوائر المعارف و الشبكات الاجتماعية الواقعية و بالتالي يتأثرون بالمعلومات المأخوذة من مشتركي الفايسبوك، أي أن الشبكات الاجتماعية شكلت رأيا عاما نخبويا سرعان ما تحول إلى رأي عام جماهيري بفعل شبكة العلاقات الاجتماعية الطبيعية.[1]

من ناحية أخرى فإن المؤكد أن الأرقام في حد ذاتها لا توضح طبيعة الاستخدام فقد يكون سياسيا مع وجود بعض المستخدمين الذين يلجئون إلى الشبكات لأغراض اجتماعية بحتة، ولكن تزامن النمو السريع مع عدد مستخدمي الفايسبوك مثلا مع انطلاق الاحتجاجات في كل بلد يشير بكل تأكيد إلى وجود علاقة بين ما هو افتراضي وما هو حقيقي حينما يتعلق الأمر بحشد الرأي العام ضمن المجال العام، وهو ما يستدعي بلا شك المزيد من البحث لاستجلاء طبيعة هذه العلاقة، وإلى أي مدى هي قائمة بالفعل.

### المطلب الثاني: آليات التعبئة في الحراك السياسي المصري:

#### الفرع الأول: مجموعات الفايسبوك:

بالرغم من تعدد القنوات الالكترونية التي ساهمت في نجاح الثورة و تعبئة الجماهير، إلا أن الفايسبوك يتربع على قمتها دون منازع من خلال مجموعات تضم مئات الآلاف من الأعضاء تجمعهم قضية واحدة يتناقشون فيها كالتوريث وعلى رأسها صفحة "كلنا خالد سعيد". فقد لعبت هذه الصفحة دورا محوريا قبل الثورة في عملية الإعداد و التخطيط، ولاحقا أثناء الثورة في المتابعة و التنظيم، و إليها يعزوا البعض الفضل بإطلاق شرارة الحراك السياسي المصري في الخامس والعشرين من

---

([1]) جمال الزرن، مرجع سابق.

يناير وفي مطلع عام 2012 أصبحت أكبر الصفحات المصرية على الفايسبوك بأكثر من مليوني مشترك[1].

وعن استراتيجية الصفحة في الدعوة إلى الثورة يقول وائل غنيم في كتابه ثورة 2.0: **"اعتمدت كلنا خالد سعيد إستراتيجية نجحت بشكل كبير ليس لذكاء من ينفذها لكن لغرور من يحاول محاربتها" وأبرز محاورها:** [2]

1- إظهار ضعف النظام المصري وخوفه وذلك لتشجيع الشباب على كسر حاجز الخوف.

2- المقارنة بين الوضعين المصري و التونسي لحشد الرأي العام ضد مبارك.

3- متابعة أخبار انتصارات التونسيين منذ هروب بن علي.

4- نشر كل ما يتعلق بتجاوزات النظام اقتصاديا واجتماعيا و سياسيا وأمنيا.

5- دعوة الآخرين للمشاركة بكتاباتهم وأشعارهم وأغانيهم وتصميماتهم للدعوة إلى مظاهرات 25 يناير.

6- طمأنة الجميع أن الجيش المصري سيتخذ موقفا مشرفا ويقف مع الشعب.

7-الترويج لأفكار إبداعية من أبرزها الرسائل القصيرة SMS العشوائية على الأجهزة المحمولة.[3]

8- التأكيد على سلمية المظاهرات ونبذ التخريب و الفوضى.[4]

9- الوقوف في وجه الشائعات وإن كانت في مصلحة الثورة .

10- تشجيع الشباب على الانخراط في الاحتجاجات عن طريق مقاطع فيديو ترفع الهمم وتزرع الجرأة مثل فيديو لوالدة خالد سعيد تدعو فيه الشباب الخروج للتظاهر.[5]

11- استغلال سلاح الكاميرا لحماية المتظاهرين ولإيصال الحقيقة للداخل و الخارج والوقوف في وجه الإعلام الموالي للنظام.

---

([1]) صفحة "كلنا خالد سعيد" على الفيسبوك، موقع سابق.

([2]) وائل غنيم، مرجع سابق، ص 166.

([3]) المرجع ذاته، ص 169.

([4])المرجع ذاته، ص 179.

([5]) المرجع ذاته، ص ص: 180-184.

12- ولأجل تعزيز دور "كلنا خالد سعيد" أثناء الثورة تم التعاون مع "شبكة رصد"[1] لتغطية مظاهرات 25 يناير بأفضل الطرق بحيث رفعت الشبكة شعار: "**شبكة رصد .. راقب .. صور.. دون .. خليك إيجابي وأرسلها لنا مباشرة و في** أي **وقت على الإيميل** ". وكان للشبكة دور كبير في تشجيع الشباب وإعطاء التوجيهات لهم من أجل حماية أنفسهم، وأصبح بإمكان أي مواطن أن يزودها بآخر الأخبار والفيديوهات و بمواقع الاحتجاج والأعداد التقريبية للمتظاهرين وخط سيرهم.[2]

**الفرع الثاني: الرموز والشعارات**

**أولا: الرموز**

يعتبر الكثيرون أن الثورة المصرية هي ثورة رمزية بامتياز فقد اعتمدت بشكل واسع على الشعارات و الصور و الرموز التي بدأت على الساحات الافتراضية وسرعان ما انتقلت إلى الشوارع والميادين على أرض الواقع.

فعلى الفايسبوك مثلا قام الشباب برفع صورهم الخاصة أو الصور التي اختاروها للبروفايل وحل محلها **العلم المصري** أو **عبارة 25 يناير**. وقد برز ذلك جليا قبل انطلاق الاحتجاجات عندما اقترح بعض شباب الفايسبوك أن يتم تغيير صور البروفايل يوم 25 يناير إلى صور خالد سعيد. كما اعتمد أيضا على الصور الفوتوغرافية التي التقطت لاحقا خلال التجمعات وفي الميادين خاصة ميدان التحرير و التي جرى اختيارها بعناية لأجل الحشد والتعبئة، ولم يفت النشطاء أن يستغلوا صور الضحايا آو المصابين و على رأسهم صور **خالد سعيد و السيد بلال** و غيرهم من الأطفال و النسوة، لشحذ الهمم وتحفيز الجميع على المشاركة معتمدين في ذلك على من لديهم خبرة ومعرفة بالغرافيكس (Graphic) لتصميم المناشير والإعلانات التي تشجع الناس على النزول إلى الشارع.

---

([1]) http://www.facebook.com/RNN.NEWS/info.

([2]) آدم باسيلي، الأخبار لحظة وقوعها: رصد جعلت الفايسبوك أهم مصدر لأخبار التظاهرات في مصر
Available at : http://cuh.us/dgom

وبالنسبة للمناشير اختار الشباب أن تكون بالألوان: الأحمر، والأبيض، والأسود، أو بالأبيض والأسود فقط. مخاطبين الناس باللغة العامية و العربية وحتى الانجليزية، وهو ما أعطى دلالة واضحة على وحدة الرسالة بما في ذلك الوحدة بين المسلمين والأقباط والتي ترجمتها المناشير التي حملت شعار الصليب والهلال معا.

**ثانيا: الشعارات**

يوم 23 يناير تداول شباب الفايسبوك الهتافات الموحدة التي من المفروض ترديدها يوم 25 يناير وهي:[1]

**- تحيا مصر ... تحيا مصر**

**- عيش ... حرية... كرامة إنسانية.**

**- حرية... حرية... حرية... حرية.**

أما لاحقا فقد أضيفت شعارات أخرى تردد صداها بالشوارع و المحافظات المصرية ومنها:

**-عايز أعيش**

**- تغيير ... حرية ... عدالة اجتماعية**

**- ثورة ثورة حتى النصر ... ثورة في كل شوارع مصر.**

والملاحظ أن الشعارات ارتبطت بالأساس بالمطالب الشعبية التي تمثلت بداية في إيقاف ممارسات الشرطة اللاإنسانية والمزيد من الحرية و العدالة الاجتماعية، وتأمين العيش الكريم للشعب. لكن سقف المطالب ارتفع مع تسارع الأحداث بسبب ردة فعل النظام بالدرجة الأولى وبسبب العدد المهول لمن نزلوا إلى الشارع طلبا للتغيير، وهو ما شجع المحتجين على رفع سقف الطموح والمطالبة برحيل رؤوس النظام، و في مقدمتهم محمد حسني مبارك. ولذلك أصبح الشعار الأوحد **"الشعب يريد إسقاط النظام"**، أين برزت مفردة "إسقاط" بدل "التغيير" لتتحول بذلك مطالب الشعب من اجتماعية إلى سياسية بامتياز.

([1]) صفحة "كلنا خالد سعيد" على الفيسبوك، موقع سابق.

والملاحظ أيضا بهذا الخصوص أن المحتجين رفعوا فقط الأعلام المصرية ورددوا النشيد الوطني دون بروز لشعارات الأحزاب والطوائف، وهو ما اتفقوا عليه خلال نقاشاتهم الافتراضية مثل ما علقت المدونة نوارة نجم **"هو مش فرح ابن العمدة وكل واحد نازل ينقط باسمه"**[1].

ولا ننسى دور النكتة أو الكاركاتير في تشجيع المزيد من الناس إلى النزول إلى الشارع، ومنها نذكر على سبيل المثال "مجموعة اضحك مع الثورة"، و"نكت 25 يناير" على الفايسبوك. وتناقلت نكت عديدة مصدرها ميدان التحرير مثل:

**- رابطة نجاري مصر يسألون مبارك ما نوع الغراء الذي تستخدمه؟.**

**- ارحل المدام عايزة تولد والولد مش عايز يشوف وشك.**

**ثالثا: الفيديوهات**

لعبت الفيديوهات التي تم تداولها عبر اليوتيوب دورا هاما في دعم المحتجين وتشجيعهم من جهة، و إيصال صورة عما يجري في العالم الخارجي. وقد انقسمت هذه الفيديوهات إلى :

* فيديوهات ميدانية للأحداث والانتهاكات التي حصلت وتحصل يوميا خلال الاحتجاج مضافا إليها الشهادات الحية من المشاركين أو المشرفين على الاعتصامات.

* فيديوهات من تصميم وتركيب النشطاء الالكترونيين، و تجمع بين الصور المؤثرة ذات الدلالة القوية والموسيقى سواء الشعبية أو الوطنية أو التراثية أو موسيقى الراب التي ألهبت أحاسيس الملايين.

**الفرع الثالث: الهاتف المحمول[2]**

لعب الهاتف المحمول كأداة للاتصال دورا جوهريا للتواصل بين المحتجين فيما بينهم وكذلك بينهم وبين العالم الخارجي، وقد بدأ هذا الدور أثناء مرحلة الإعداد

([1]) مدونة نوارة نجم، موقع سابق.

([2]) آدم باسيلي، موقع سابق.

عن طريق الرسائل النصية العشوائية التي كانت ترسل هنا وهناك لحث الناس على المشاركة، وأيضا المكالمات المشجعة بهذا الخصوص.

أما أثناء الثورة فاعتمد المحتجون على الهواتف النقالة للتواصل و التنسيق والمتابعة، إما عن طريق الرسائل القصيرة أو المكالمات و هو ما ربط بين النشطاء الميدانيين و العالم الخارجي، و بين النشطاء الميدانيين فيما بينهم. كما استخدمت الهواتف كبديل للشبكات الاجتماعية عندما تم حجبها، وكوسيلة إعلامية ميدانية للتواصل مع القنوات الفضائية بغرض نقل ما يحدث وأضافت ميزة الانترنت المتوفرة في الهواتف النقالة الذكية أفضلية أخرى للنشطاء سهلت تواصلهم والتنسيق بينهم إلى حد دفع بالحكومة إلى حظر خدمة الهواتف المحمولة لكن دون جدوى.

ولا ننسى في هذا الباب أن ننوه بالأهمية البالغة للهواتف النقالة بالنسبة للصحفيين والإعلاميين الذي تواجدوا بكثافة في مصر لتغطية الحدث وتعرضهم لشتى أنواع المضايقات من قبل الحكومة المصرية وأجهزة الأمن لمنعهم من نقل صورة واضحة إلى العالم، فقد ساعدتهم هذه الآلية للوصول إلى الحدث في أماكن يصعب الوصول إليها فعليا لخطورتها أو لبعدها مثل محافظة السويس التي شهدت أكثر الأعمال عنفا من قبل النظام في حق المتظاهرين.

**المطلب الثالث: قيم المجال العام الافتراضي التي انتقلت إلى الشارع:**

لفترة طويلة ساد الاعتقاد بعدم وجود تقاطعات بين ما هو افتراضي وبين ما هو واقعي، واستحالة انتقال قيم الفضاءات الافتراضية إلى الفضاءات الحقيقية، إلا أن انتقال الحشد والتعبئة من ساحات النقاش على الشبكات الافتراضية إلى ميدان التحرير وميادين مصر لم يكن انتقالا ماديا محضا، بل كان انتقالا للقيم التي كان من المفترض أن تبقى حبيسة الانترنت بحيث أمكن رصد الكثير من تلك القيم على أرض الواقع كانعكاس لروح المجال الافتراضي ومنها نذكر:

**الفرع الأول: قيمة التحرر**

إن فرضية تشكل المجتمع الافتراضي تقوم بالدرجة الأولى على الحرية، وقد استطاع الجيل الشبابي الجديد أن يعثر على مجال يمكن له أن يمارس فيه حرية

كاملة ألا وهو المجال العام الافتراضي، بحيث غدت قيمة حرية التعبير والرأي الأكثر تجليا من بين القيم المتداولة على صفحات الفايسبوك وحسابات تويتر وما يترجم نزول هذه القيمة إلى الشارع الجرأة الكبيرة للشعارات التي رفعها المتظاهرون وتحديهم العلني للنظام بندية واضحة، مما دل على كسر حاجز الخوف التي ظل قائما لعقود في ضمير الشعوب العربية والشعب المصري لكن بفضل الحرية التي عاشها الشباب في الفضاء الافتراضي تم نقل هذه القيمة الثمينة إلى أرض الواقع بنجاح تام.

**الفرع الثاني: قيمة تخطي الإيديولوجية**

تمكن المجال العام الافتراضي الذي تشكل قبل وأثناء حراك الخامس والعشرين من يناير من تحييد الإيديولوجيات الضيقة و التجاذبات الدينية أو الاتجاهات اليمينية و اليسارية بحيث زالت هذه الاختلافات من محتوى الشبكات الاجتماعية وأصبحت أكثر تقاربا حتى في المجموعة الواحدة.

وليس معنى ذلك أن الإيديولوجيات قد زالت تماما ولكن الملاحظ أنها باتت أكثر تعايشا وأقل تطرفا، وهو ما تحول إلى سلوك عام خلال التظاهرات و الفعاليات التي عاشتها مصر طوال فترة الثورة، ولا أدل من ذلك ما تناقله النشطاء من صور وفيديوهات للأقباط يحرسون شباب المسلمين أثناء أدائهم للصلاة جماعة في ميدان التحرير، أو صور الشباب المسلمين الذي حرسوا كنائسا عدة خوفا من الاعتداء عليها ممن عرفوا بالبلطجية.

**الفرع الثالث: قيمة التنظيم**

يدرك المتأمل لواقع المجتمع الشبكي أنه منظم بشكل أو بآخر، عن طريق انقسامه إلى أنساق ومجموعات مرتبطة بطريقة فعالة تؤدي بالضرورة إلى عمل الشبكة ككل دون خلل. وقد انعكس هذه النظام على قدرة الشبكات على تعبئة الجماهير ومن ثم نقل هذه التعبئة من المجال الافتراضي إلى أرض الواقع. وانعكست نظامية الأداء تلك على النشطاء والمتظاهرين وبدت واضحة في ميدان التحرير الذي تحول إلى أشهر ميدان عربي ومجال عام واقعي، فقد قام الشباب

برسم خرائط للميدان تبين من خلالها عمليات وأماكن الدخول إلى الميدان والخروج منه، وإنشاء المستشفيات الميدانية وخلايا الإعلام و الدعاية، ومجموعات الارتباط التي تتولى عمليات التفاوض أو التعامل مع النظام و الخارج ككل. و لا نقصد في هذا الصدد أن هذه النظامية هي نظامية جامدة بل هي نظامية مرنة تخضع لمتطلبات الواقع بعد أن ولدت بداية في عالم مفترض.

**الفرع الرابع: قيمة المواطنة**

دفعت حقوق المواطنة المنقوصة على الصعيد الواقعي بالبعض - أو بالأغلبية - من الشباب إلى البحث عن مواطنة جديدة في الفضاء الافتراضي، يمارسون من خلالها الحقوق والواجبات، وقد تجلت هذه المواطنة في تضامن الشباب العربي عبر الفايسبوك وتويتر مع المتظاهرين في مصر، ودعمهم معنويا للاستمرار بمطالبهم بحقوقهم التي سلبت منهم. ولقد تضافرت قيمة المواطنة الافتراضية بما تحمله من مساواة في الحقوق والواجبات في مجتمع ميدان التحرير وانطلقت إلى عواصم العالم وإلى المصريين في الخارج الذين شكلوا بدورهم وقفات احتجاجية أمام السفارات المصرية في بعض دول العالم.[1]

## المبحث الثالث:عوامل نجاح المجال العام الافتراضي في بعث حراك 25 يناير 2011.

إن أكبر خدمة قدمتها شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصا الفايسبوك للرأي العام المصري، أنها منحت للشباب مساحة مختلفة ومجالا افتراضيا واسعا لكنه حقيقي بالنسبة للملايين الذي وجدوا فيه ضالتهم لممارسة حقوقهم والتعبير عن أنفسهم وفق ما يناسب جيلهم ذي الطبيعة الخاصة، و التي حرموا منها في حياتهم الواقعية لأن النظام ببساطة ضيق المجال العام السياسي ثم ألغاه تماما. هذه الخدمة الكبيرة لم تكن لتتم بالطريقة التي شرحناها فيما سبق لولا أن هذا المجال الجديد الذي بعثته الشبكات إلى جانب مطابقته للرؤية الهابرماسية

---

([1]) وليد رشاد، المواطنة في المجتمع الافتراضي: تأملات نظرية على مرجعية الواقع المصري، ورقة مقدمة لمؤتمر المواطنة والمسؤولية الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، من16 إلى 19 ماي 2009.

للمجال العام المثالي فهو يتفرد بخصائص ميزته عن نظيره الواقعي بل وجعلته يتفوق عليه.

**المطلب الأول: الحرية و الانفلات من سيطرة السلطة**

ما الذي وفره فضاء الشبكات الاجتماعية للحشود حتى أقبلوا عليه بالملايين؟ الإجابة الأكثر اعتبار على هذا السؤال هي ببساطة "الحرية". فقد فتحت مواقع التواصل الالكتروني المجال أمام تشكل الحركات الاجتماعية التي عانت من تأزم واندثار مجال الحرية على أرض الواقع. هذه الحرية لا تتعلق فقط بالانخراط ضمن المجال بل بالتواصل بين أفراده بمنتهى السلاسة وحسب رغبة هؤلاء و ميولاتهم واهتماماتهم، وهو ما يجعل هذا المجال فعليا بعيدا عن قبضة الرقابة وخارجا عن سيطرة السلطة. و هو الأمر الذي أضفى أجواء ديمقراطية على الحوارات التي تنشأ على صفحات هذه المواقع بين المجموعات المختلفة وداخل المجموعة ذاتها التي تتناول القضايا المطروحة وطريقة التعامل الحكومي معها[1]. لذلك فإن الشبكات الاجتماعية قد زادت من الوعي السياسي للشباب المصري وتقديره لحقوقه السياسية والاقتصادية، كما خلصته من القيود التي كانت تفرضه عليها العادات القديمة وسلطة الدولة البوليسية.[2] أضف إلى ذلك أنها قدمت للشباب متنفسا يعبر من خلاله عن مشاكله ويجد لها حلولا من خلال مواقع الدردشة والتواصل، وسمحت له بمحاكاة تجارب الآخرين و التشبع بقيم الحرية و العدالة و الديمقراطية التي ينعم بها المواطن في الغرب.

وفي حراك 25 يناير مارس النشطاء هذه الحرية إلى أبعد حدود الممارسة، واستفادوا منها أيما استفادة. وهو ما دفع بالنظام آنذاك إلى إغلاق هذا المجال عن طريق حظر الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الهاتف المحمول أياما قليلة بعد انطلاق مظاهرات الشعب ظنا منه أن ذلك من شأنه شل الحراك وقتله في المهد لكن هوة الثقافة التكنولوجية بين جيل اليوم وجيل الأمس التي تمثل عقلية

---

(1) مرسي مشري، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية: نظرة في الوظائف، المستقبل العربي، عدد25 ، ص 163.
(2) المرجع السابق، ص 161.

النظام برزت بوضوح من خلال تمكن الشباب من تحدي الحظر والتفوق عليه والحفاظ على المجال خارج متناول السلطة.

*** التأقلم مع الحجب:**

قامت السلطات المصرية بحجب شبكات التواصل الاجتماعي، وإيقاف عمل شبكات الهاتف المحمول ابتداء من 26 يناير وعلى مدار خمسة (05) أيام وهو ما اعتبره وائل غنيم خطأ استراتيجيا فادحا بحيث علق بقوله: **"ارتكب نظام مبارك خطأ استراتيجيا ربما كان من الأسباب التي جعلته خارج السلطة عندما حجب موقع فيسبوك لأنه أوصل لأربعة ملايين متظاهر أنه خائف من جريم الاحتجاجات"**[1]. بل إن عملية الحجب أدت إلى نتائج عكسية بعد أن تزايدت أعداد المحتجين في الشوارع. و في هذا السياق يشير الناشط المصري محمد بربر إلى أن قطع الانترنت: **"زاد من حماسة وإصرار الشباب على عزل مبارك عن الحكم، وأصروا على مواصلة ثورتهم بسبب إصرار النظام على قمع حريتهم، كما أن المساحة الزمنية قبل القطع جعلت الشباب يعرفون بعضهم، والأماكن التي يلتقون فيها و ينطلقون منها في مظاهراتهم"**.[2]

لقد وجدت الحكومة في مصر طرقا متطورة لتصفية محتوى الشبكة قبل وصوله إلى المستخدمين، لكن المحتجين استطاعوا أيضا أن يبتكروا طرقا وتقنيات ذكية للتصدي لهذا الحجب، ومن بين تلك الآليات نذكر:[3]

1- الاستعانة بمواقع أخرى في حال تعرض أي موقع للحجب. فمثلا كان يتم التركيز على تويتر إذا حجب الفايسبوك وعلى الهاتف المحمول إذا حجب تويتر وعلى الهاتف الأرضي عند قطع وصلة الهاتف المحمول، وهكذا.

2- تبادل شفرات وبرمجيات مع نشطاء من دول عربية أخرى تسمح لهم بالوصول إلى الانترنت رغم حجبها، بالتحايل على القيود من خلال جملة من **برامج كسر**

(1) وائل غنيم، مرجع سابق، ص 237.
(2) مصعب حسام الدين قتلوني، مرجع سابق، ص 178.
(3) عبدالله ممدوح مبارك الرعود، مرجع سابق، ص 77.

**البروكسي (proxy)**. وهي نفس الطريقة التي لجأ إليها ويكيليكس عندما استحوذ **أمازون (Amazon)** على الموقع.[1]

3- إطلاق غوغل خدمة خاصة تسمح للأشخاص بإرسال رسائل عبر تويتر باستخدام رقم هاتف وترك رسالة صوتية. فخلال احتجاجات تونس ثم مصر شكلت شركة غوغل فريقا أثناء عطلة نهاية الأسبوع لإنتاج خدمة **Speak to twitter** ، ومن خلالها تمكن النشطاء من طلب أحد الأرقام الدولية الثلاثة التالية:

390662207294

أو: 97316199855

أو: 16504194196. وترك رسالة صوتية ثم يرسل رابط الرسالة الصوتية إلى تويتر كتويت (tweet) أو تغريدة ويمكن الاستماع إلى تلك الرسائل من خلال الاتصال على نفس الأرقام أو عن طريق زيارة موقع تويتر عبر الرابط التالي:

twitter.com/Speak2tweet

4- قيام الهاكرز بالهجوم على المواقع التي تسيطر من خلالها الحكومة المصرية على الانترنت حيث دمروا مواقع الكترونية ونظام (DNS)*.

5- استخدام نطاق الرجوع إلى الخلف في الاتصالات، من خلال التلاعب بالهواتف وأجهزة الكومبيوتر للوصول إلى أرقام دولية. وهي طريقة ساعدت مستخدمي الهواتف المحمولة على التواصل من خلال (Modem Pools). إضافة إلى أن توفر خدمة البلوتوث في الهواتف المحمولة مكن المستخدمين من توفير اتصال أجهزة الكومبيوتر في المنزل بالانترنت وهي طريقة رغم بطئها حافظت على تواصل المحتجين بالعالم الخارجي.

---

(1) Tim lister & Emily Smith , Social Media's Role in Egypt Protest
Available at: edition CNN.com/2011/world/ protest social media/ index.htm.

(*) DNS : Domain Nam System: اختصار نظام الدومين أو نطاق التحكم في الانترنت

6- استغل النشطاء الإلكترونيون روابط المواقع التي تمنح تحميلا مجانيا، فإحدى النصائح على الفايسبوك قدمها تونسي تدعو"**مستعملي (Nokia) في مصر إلى استخدام تطبيق (Snaptu) ولن يتوقف لديكم تويتر أو فايسبوك أبدا**"[1].

7- استخدم النشطاء بروتوكولات خاصة للتحايل على الحجب كاستخدام بروتوكول "Https" بدل "Http" في كتابة العنوان الالكتروني للفاسيبوك فيصبح: https://www.facebook.com بدلا من: http://www.facebook.com

كما استخدموا روابط داخلية للموقع أثناء كتابهم للعنوان مثل: http://www.upload.facebook.com

8- استغلال أرقام بروتوكولات الانترنت. فعند كتابة عنوان أي موقع مثلا في متصفح غوغل (**www.google.com** ) يتم البحث عن رقم البروتوكول المرتبط بهذا الاسم وهو في هذه الحالة: 87.18.206.10 ومن خلاله يمكن الولوج إلى الموقع المطلوب.

### المطلب الثاني: المرونة ولامركزية القيادة

#### الفرع الأول : المرونة.

تتيح مرونة التفاعل الفرصة أمام تشكل تفاعلات إيجابية تتم بسهولة التواصل عبر الانترنت، وتتجلى هذه المرونة من خلال تشكل ما يمكن تسميته بالأبعاد المماثلة، حيث المرونة هي القدرة على توحيد الأهداف العامة للاحتجاج على ساحة الانترنت، ولعل مرونة التفاعل الشبكي واستغلال البعد الثقافي للانترنت لعب دوره الكبير في تنظيم الثورة المصرية التي حققت نجاحها في الانتقال من السياق الافتراضي إلى الواقعي.[2]

وتصدق في هذا المقام مقولة كاستيلز (Castells) من أن الشبكات الاجتماعية لها قدرة لامركزية على التشبيك والتنسيق واتخاذ القرارات والاجراءات. ولقد ترجم المصريون في ثورتهم الفكرة النظرية التي قدمها

---

([1]) Tim lister & Emily Smith, op,cit,

([2]) وليد رشاد، من التعبئة الافتراضية إلى الثورة

Available at : http://digital.ahram.org.eg/Motnw3a.aspx?Serial=478664&archid=17

بودوريدس (Boudourides) والتي تتمثل في أن مرونة الشبكات الاجتماعية قدمت مجموعة من المناورات التكتيكية للحركات الاجتماعية حتى تحقق أهدافها. ولقد استطاعت ثورة 25 يناير تطبيق هذه المناورات، ويتجلى ذلك في كل مراحلها، وفي تصاعد مطالبها باطراد حسب اختلاف الظروف والتوقيت بشكل يتضح معه مرونة التكتيك الحركي في الفضاء الافتراضي وانعكاساته على المجتمع الواقعي.

**الفرع الثاني: لامركزية القيادة:**

امتازت الاحتجاجات المصرية بلامركزيتها، فبات ما يعرف بالزعيم الالكتروني ناشط واحد أو مجموعة نشطاء يديرون مراحل الاحتجاجات بفعالية ضمنت النشاط والتنظيم عبر الانترنت.[1]

فبالرغم من أن البعض يعتبر وائل غنيم الأب الروحي للثورة المصرية وزعيم الاحتجاجات الشبابية، إلا أن أنه في الواقع لا يعدو كونه صاحب فكرة، لكن فعليا لا يوجد زعيم أو قائد للمحتجين فالقرارات كانت تنبع من نقاشات مفتوحة على صفحات الفيسبوك بين المجموعات و الأفراد و كان يتم فيها الأخذ برأي الأغلبية. وبذلك أسقط جيل الفايسبوك أسطورة أن التنظيمات السياسية تقود الناس إلى الاحتجاج وعكست المعادلة، فبمجرد إعلان الدعوة على الانترنت ينزل الشباب إلى الشوارع في توقيت محدد و أماكن معينة، دون الحاجة لوجود زعيم أو قائد ما دامت تجمعهم قضايا محددة وصالح مشتركة. والملاحظ أن اللامركزية تلك لم تتعلق فقط بالشباب غير المتحزب، بل امتدت لتشمل منخرطين في أحزاب وحركات ومنظمات سياسية، كشباب جماعة الإخوان المسلمين الذين منحتهم القيادة حرية تصرف فردية للانضمام إلى تيار المحتجين. فعلى الرغم من التزام شباب الإخوان بقرارات مكتب الإرشاد إلا أنه كانت لديهم حرية النشاط والحركة والتنسيق مع حركات أخرى من أجل إقامة الكثير من الفعاليات الاحتجاجية.[2]

---

([1]) عبد الله ممدوح مبارك الرعود، مرجع سابق، ص 72.

([2]) أحمد تهامي عبد الحي، خريطة الحركات الشبابية الثورية في مصر

Available at : http://asharqalarabi.org.uk/ruiah/b-taqarir-532.htm

أخيرا تجدر الإشارة إلى أن مركزية القيادة التي تتصف بها الحركات والمنظمات السياسية سرعان ما تتلاشى على الفايسبوك أو تويتر، فاسحة المجال لشخصية الفرد أو العضو للظهور والتعبير عن النفس بأكثر الطرق ملاءمة.

**المطلب الثالث: فرصة المشاركة المتساوية وبناء الحوار العقلاني**

تنبع المشاركة المتساوية للجميع التي كفلتها الشبكات الاجتماعية في فضاء الانترنيت من مدى الوصول أو الإتاحة الذي يسمح به المجال العام الافتراضي، و لأنها كانت كبيرة نسبيا استطاعت ضمان مشاركة متساوية في التعبير عن الرأي. فطبيعة الشبكات تسمح لكل فرد و تمنحه الفرص للمشاركة في النقاش مهما كان اتجاهه أو مرجعيته و مهما حملت أفكاره من شذوذ. لذلك فإن ما قام به الفيسبوك في مصر بالدرجة الأولى أنه كسر قاعدة الإقصاء بمعناها التقليدي و التسلطي، و التي درج النظام على اتباعها في حق شرائح كاملة من المجتمع إن لم يكن المجتمع كله عدا الحزب الوطني طبعا.

إن واقع المظاهرات بشكل عام يعتمد على القناعة بالأهداف و القدرة التنظيمية و القدرة على الحشد و خصوصا في الثورات التي تشكل مرجعيتها القوة الشعبية. و تقاس قوة الحركات الاجتماعية بقدرتها على تعبئة العديد من المطالبين بالحقوق، مما يشكل مصدر ضغط و السعي نحو تحقيق الأهداف. و في هذا السياق أشارت فيرونيكا ألفارو إلى أن للانترنيت القدرة على تعبئة الجماهير من خلال الارتباطات المتشكلة بين الأفراد في إطاره و من خلال رسائل البريد الالكتروني، و يتأكد ذلك مع ما طرحه هابرماس من أن هناك ارتباطا كبيرا بين القوة و التقنية. و قد أطلق هابرماس على ذلك اسم "التفاعلية التحادثية" التي تساعد على تدفق الاتصال. و لقد تحقق ذلك بشكل كبير وواضح غلى خلفية الحراك السياسي المصري2011 أين تحولت التقنية التي شكلتها الانترنيت و الشبكات الاجتماعية إلى قوة اتصالية عبر الشبكات الاجتماعية سمحت بتعبئة الرأي العام داخل تفاعلات الفيسبوك .

ففي الحالة المصرية دار حوار مجتمعي بين المجموعات التي شكلها زعماء مواقع التواصل الإجتماعي و أفرزت المشاركة العامة و المفتوحة نقاشات طويلة قبل الثورة، و هو ما دفع الكاتب ياسين عز العرب إلى القول بأن "الفيسبوك استطاع إشراك أوساط و شرائح اجتماعية واسعة في حقل السياسة، بعد أن عزف الكثيرون عن ذلك إما خوفا أو يأسا أو جهلا أو لا مبالاة، و تحول كل واحد إلى ناشط أو صاحب دعوة لإضراب أو تأييد لمرشح معين بضغطة زر و بدون كلفة كبيرة ما أسهم ايجابيا في تعبئة شرائح اجتماعية و عمرية لا يستهان بها".[1]

لقد استطاعت الشبكات تحقيق قدر كبير من التواصل و التشبيك بين المجموعات الشبابية و عدد كبير من المثقفين و الأكاديميين و السياسيين و الصحفيين المهتمين بعمليات الإصلاح و التغيير السياسي في المجتمع المصري، حيث وجد العديد من الشخصيات العامة في هذه الوسيلة التفاعلية فرصة ذهبية يمكن توظيفها من أجل تحقيق التعبئة و التجنيد السياسي، هو الأمر الذي عجزت معظم الكيانات الوسطية التقليدية مثل الأحزاب السياسية و الاتحادات الطلابية و النقابية و منظمات المجتمع المدني عن فعله خلال العقود الماضية.

**المطلب الرابع: دعم صناعة القرار**

بدأ المصريون باستخدام الفيسبوك من خلال الدعوات الافتراضية و النقاشات حول الموضوعات المختلفة التي كانت تجعل الشباب يفكرون سويا و بأعداد كبيرة في حلول لمشكلاتهم اليومية. و هنا لا بد أن نشير إلى أن المستخدمين انقسموا إلى:

* **فئة فكرية:** تستطيع أن تفكر و تنظر دون خبرة عملية.

* **فئة خبيرة:** لها خبرة في التعامل مع الأمن سابقا و هم عادة المدونون الذين جرى اعتقالهم سابقا أو تعذيبهم أو التضييق عليهم، و هم على دراية بالأجهزة الأمنية و أدواتها، و كيفيات الالتفاف عليها عند الضرورة.

(1) ياسين عز العرب، لا صوت يعلو على صوت الفيسبوك: النظال الالكتروني من أجل الوطن
Available at : http://lnko.in/jwq

* **فئة ثالثة:** و هي فئة شديدة الحرص على أن تتحدث بمنتهى الصراحة، وهؤلاء كانوا يتفننون في إخفاء هوياتهم الحقيقية من خلال استخدام (Proxies) أو من خلال استخدام شبكات الغير. و كنتيجة لطبيعة آليات الانتقاء الطبيعي التي تبنى عليها تطبيقات الشبكات فإن أعداد كبيرة من المتابعين تشارك في تقييم الأفكار بما يفرز أفكارا جديدة و يجعلها مرشحة لمزيد من القراءات أو المشاهدات.

كما أن الموضوعات المتشابهة تظهر عادة متجاورة مع بعضها البعض، و في خلفية كل هذه التطبيقات ، يوجد فعليا محركات بحث تصنف المتشابهات من خلال سلوكيات المستخدمين دون أن تحتاج إلى تحليل المحتويات. هذه الآليات هي فعليا آليات أولية لدعم اتخاذ القرار ، و لكن عندما يكون عدد المستخدمين مئات الآلاف فإن هذه الأدوات البسيطة تعني الكثير على مستوى اتساع الوصول الإعلامي الانتقائي(كما لو أن مقالتك أو مقطع الفيديو خاصتك يتعلم مع الوقت من الذي يريد أن يراه) [1]. و على مستوى التأثير لأن ما تكتبه أو تقدمه للناس إذا وجد من يرغب في رؤيته فإنه لن يضيف فقط إلى القارئ الذي قام باختياره، و لكن أيضا يقدم وسيلة للربط بين موضوعين ربما لم يكن بينهما رابط. لقد كانت الآليات البسيطة التي توفرت للشباب المصري كافية بسبب أعدادهم الكبيرة، و أعداد أصدقائهم و متابعيهم الكبيرة أيضا على الشبكات، لأن تجعل منهم أكبر أداة لدعم صناعة القرارات على الانترنيت.

---

([1]) أحمد حبيب، مرجع سابق.

في الأخير، توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج من خلال هذه الدراسة أهمها:

1- بالرغم من عدم وجود إجماع بين المفكرين و الباحثين و الإعلاميين و السياسيين حول تسمية أو مصطلح واحد يعبر بصورة شاملة دقيقة و حقيقية عما حدث و لا زال يحدث في العالم العربي. بسبب الغموض الذي يلف ما حدث سواء من حيث الماهية أو من حيث الأسباب أو الفاعلون ، أو حتى النتائج. إلا أن المؤشرات الأولية تشير إلى حراك سياسي يأخذ شكل تحول ديمقراطي لا يزال في مرحلته الانتقالية من الأنظمة الاستبدادية إلى أنظمة ديمقراطية.

2- بخلاف القطيعة الصورية بين الشعوب العربية، و التي كرستها قوى خارجية إما عن طريق الاستعمار المباشر أو عن طريق تبني أنظمة تدعم هذا التشتت و التباعد خدمة لمصالحها و مصالح رعاتها في الخارج، فإن الانتفاضة الأخيرة أثبتت حجم و نوعية العلاقات العميقة التي تربط شعوب العالم العربي من منطلق وحدة التاريخ و المصير المشترك. يؤكد ذلك سرعة انتشار المد الاحتجاجي من دولة إلى أخرى في ظرف أيام قليلة، كنتيجة للأوضاع المأساوية التي عاشتها هذه الشعوب في ظل أنظمة تسلطية، مسقطة بذلك خرافة استقرار الأنظمة الاستبدادية للأبد.

3- في البداية كان الهدف الأساسي لشبكات التواصل الاجتماعي – كما يدل اسمها- تحقيق التواصل الإنساني، عن طريق كسر الحواجز و إزالة العراقيل التي تقف في وجه تجسيد تصور ماكلوهان عن القرية الكونية، لكنها باتت تلعب أدوارا أخرى لعل أهمها الدور السياسي. فقد ساهمت الشبكات في توسيع المجال العام عن طريق خلق مجال عام افتراضي ضم بداخله ملايين الأفراد الذين تبادلوا فيما بينهم الأفكار و الآراء حول القضايا و الاهتمامات المشتركة، وهو ما أوجد مفهوما إلكترونيا جديدا للديمقراطية.

4- لعبت شبكات التواصل الاجتماعي دورا هاما في الثورات العربية بحيث ساهمت في نجاح ثورتي تونس و مصر، من خلال قدرتها على حشد و تعبئة المتظاهرين، ثم تنظيمهم و التنسيق بينهم. كما كسرت حاجز الخوف لدى الشعوب العربية و

أوجدت تفاعلا عربيا- عربيا. ناهيك عن كونها فضحت تجاوزات الأنظمة و أجهزتها الأمنية على وجه الخصوص، عن طريق توثيق الانتهاكات بالصورة و الصوت. و جرى اعتمادها كمصدر للمعلومات من قبل الفضائيات الإخبارية كرد فعل على سياسية التعتيم الإعلامي التي مارستها الأنظمة لعزل الثورات عن الرأي العام العالمي. وبذلك تكون الشبكات قد ساهمت في تسويق القضية داخليا و خارجيا.

5- الحراك السياسي المصري لم يكن وليد الصدفة بل سبقه حراك إلكتروني للنشطاء المصريين على شبكة الانترنيت و مواقع التواصل الاجتماعي خلال عقد الأخير. هذه النقاشات كثيرا ما انتقلت من الفضاء الافتراضي إلى أرض الواقع في شكل احتجاجات و إضرابات و اعتصامات، أبرزها إضراب 6 أبريل الذي يعد نقطة تحول في مسار النشاط السياسي الالكتروني في مصر.

6- اعتمد النشطاء المصريون على الفيسبوك في جدولة الاحتجاجات، و على التويتر في التنسيق بين المتظاهرين، و على اليوتيوب لنقل ما يحدث إلى العالم. و تمت مراعاة نوعية الموقع و ما يمكن أن يقدمه في كل مرحلة من المراحل ، مما يدل على احترافية النشطاء و درايتهم بالتكنولوجيا التواصلية الجديدة.

7- لعب الفيسبوك الدور الأكبر في الحراك المصري عن طريق تعبئة و حشد الرأي العام للتظاهر يوم 25 يناير 2011 من خلال صفحة "كلنا خالد سعيد" التي فتحت ملف التعذيب في أقسام و مراكز الشرطة، و الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان التي كانت تحدث يوميا عبر كامل التراب المصري.

8- رغم الدور الحيوي الذي لعبته شبكات التواصل الاجتماعي في نجاح الحراك السياسي المصري 25 يناير2011، إلا أن هذا الأخير لم يكن نتاجا للأولى بالمطلق. فهناك عوامل أخرى أسهمت مجتمعة في هذا النجاح منها: موقف الجيش المحايد، و سلمية التظاهر، و الالتفاف الشعبي الكبير حول مطالب المتظاهرين، و عدم وجود قائد أو فصيل أو حزب يتولى توجيه الاحتجاجات. كما لا ننسى العامل الخارجي المتمثل في تغير خارطة العلاقات و المصالح الدولية و ما صاحب ذلك من إعادة صياغة و تشكيل التحالفات بما يتناسب و الوضع الجديد.

9- أهم أوجه تأثير الشبكات على الحراك في مصر أنها سهلت و سرعت الثورة، لكنها لم تخلقها بالأساس. فقد حفزت المواقع التواصلية على شبكة الإنترنيت الحراك السياسي في مصر، لكن عندما توفرت الأسباب الحقيقية التي تتمثل في الفساد و الاستبداد و الأزمات المتوالدة.

لا شك أن دور الشبكات في الثورة المصرية و الربيع العربي ككل – كما يحلو للبعض تسميته- لا غبار عليه، بالرغم من كثرة الجدل حول حجم هذا الدور و نجاعته، و هو ما جعل "حكومات ما بعد الثورة " تحسب لهذه التقنية التي كانت تعتبر وسيلة للترفيه وتضييع الوقت ألف حساب. بحيث سارعت إلى فتح صفحات و مواقع للتواصل مع مواطنيها قصد تدارك ما يمكن تداركه، و خوفا من أن يأتيها المد من حيث لا تدري .

و مع أن دورها في تسريع و تسهيل الثورة بات نكرانه ضربا من العناد الفكري، إلا أن الثابت – في رأي الباحثة- أن السبب الأساسي لنجاح الحراك السياسي في مصر كما في تونس هو" **عنصر المفاجأة** " الذي أربك النظام. و هو العامل الذي يحظى باهتمام بالغ في الإستراتيجيات الحربية و العسكرية لقدرته على قلب موازين القوى رأسا على عقب. و ما يدعم هذا التوجه اكتساب الأنظمة في الدول العربية التي شهدت حراكا مماثلا لمناعة في مواجهة شعوبها، بحيث طالت مدة الصراع من ناحية و ذهبت السلطة بعيدا جدا في استخدام القوة ضد المحتجين من ناحية أخرى.

إلا أن ما يثير المخاوف حيال الشبكات الاجتماعية و الإعلام الاجتماعي عموما ليس هو " تأثيرها " بقدر ما هو تحولها إلى "حصان طروادة" في يد جهات خارجية لا تزال حدود تورطها فيما حدث و يحدث يشوبها الغموض و الريبة.

و في الختام لابد من توضيح مسألة هامة، فبالرغم من أن هذه الدراسة تهدف إلى البحث عن حلول للإشكالية الرئيسية التي تعالجها حول الكيفية أو الكيفيات التي أثرت بها شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي المصري و الحراك العربي إجمالا، عن طريق التحليل و التقصي و التمحيص و المقارنة و

الاستقصاء و الاستقراء و الاستنتاج. إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أن نتوصل بعد كل ذلك الجهد إلى الإجابة الصريحة الواضحة عن هذه الإشكالية كمستوى تساؤلي يحتمل إجابات متعددة، بل أيضا لعدم وضوح الرؤية حول الموضوع محل التساؤل مما يعني بالضرورة انتظارنا توفر معطيات " ميدانية" أكثر عنه أو توفر تقنيات بحثية و معرفية أكثر تطورا و واقعية من شأنها أن تستعمل في استجلاء الحقيقة.

## المراجع باللغة العربية:

1- إتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، الطبعة 1، 2011.

2- أحمد سيد النجار، الاقتصاد المصري و معضلة الفقر و التهميش كمحصلة للسياسيات الاقتصادية العامة ، ثلاثون عاما من حكم مبارك لمصر.

3- أشرف منصور، النقد المعاصر للفكر السياسي الليبرالي، المجلس الأعلى للثقافة، بدون طبعة، مصر، 2003.

4- انشراح الشال، قنوات التلفزيون في العالم الثالث، دار الفكر العربي، بدون طبعة، القاهرة، 1993.

5- توم بوموتور، مدرسة فرانكفورت، ترجمة: حافظ دياب، دار أويا للطبع والنشر، بدون طبعة، ليبيا، 2004.

6- توماس كاروزرس ومارينا أوتاي، رحلة دون خريطة: تشجيع الديمقراطية في الشرق الأوسط، مركز الإمارات للدراسات والبحوث لإستراتيجية، الطبعة 1، 2005.

7- جلال أمين، مصر والمصريون في عهد مبارك 1981- 2008، دار ميرين، الطبعة 1 ، 2009.

8- جلال أمين، مصر في مفترق الطرق بين إفلاس اليمين ومحنة اليسار وأزمة التيار الديني، دار المستقبل العربي،الطبعة1، 1990.

9- جورج فهمي، التحول الديمقراطي في مصر: بين تحديي عسكرة السياسة وتسييس الجيش، منتدى البدائل العربي للدراسات للنشر والتوزيع، بدون طبعة، 2011.

10- جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظرية الاتصال، دار الفكر العربي، بدون طبعة، القاهرة، بدون سنة النشر.

11- حسين توفيق إبراهيم، أزمة النظام السياسي المصري: التوازن بين السلطات و معضلة الشرعية، ثلاثون عاما من حكم مبارك لمصر.
12- حمدي حسين، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، دار الفكر العربي، بدون طبعة، القاهرة،1987.
13- خليل صابات و جمال عبد العظيم، وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها، مكتبة الانجلو مصرية، الطبعة 9، القاهرة،2001.
14- رمزي الميناوي، الفوضى الخلافة: الربيع العربي بين الثورة والفوضى، دار الكتاب العربي، الطبعة 1، القاهرة، 2012.
15- سامية خضر صالح، المشاركة السياسية والديمقراطية، اتجاهات نظرية ومنهجية حديثة تساهم في فهم العالم من حولنا، كتب عربية، مصر، 2005.
16- سعد الحاج بكري، تكنولوجيا المعلومات في البحث العلمي، عالم الكتب، المجلد 2، عدد مايو 1981.
17- سعيد غريب النجار، تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية، الدار المصرية اللبنانية، بدون طبعة، القاهرة، 2003.
18- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة 1، القاهرة، 2000.
19- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، بدون دار نشر، بدون طبعة، عنابة، 2003.
20- عاطف معتمد عبد الحميد، الدولة والمجتمع: مصر ملامح دولة صنعت التاريخ، ثلاثون عاما من حكم مبارك لمصر، تبديد أرصدة القوة مركز الجزيرة للدراسات.
21- عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليازوري العلمية، الطبعة 1، الأردن، 1999.

22- عبد الاله بلقزيز، أسئلة الفكر العربي المعاصر، مطبعة النجاح الأيوبية، بدون طبعة، الدار البيضاء، 1998.
23- عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية: دراسة في الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الجزء 2، بدون طبعة، 2002.
24- عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دار النفائس، الطبعة 3، بدون سنة النشر.
25- عبد الخالق فاروق، السلطة والثروة والعلاقة الشوهاء كيف تحول الفساد إلى بنية مؤسسية متكاملة في مصر؟، ثلاثون عاما من حكم مبارك لمصر.
26- عبده إبراهيم الدسوقي، التلفزيون والتنمية، دار الوفاء، الطبعة 1، الإسكندرية، 2006.
27- عثمان حسين عثمان الهندي، الحراك السياسي: مفاهيم و قضايا، دار فرحة للنشر و التوزيع، الجزء 1، بدون طبعة، القاهرة.
28- علي محمد رحومة، الانترنيت و المنظومة التكنو- اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنيت و نمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة 1، بيروت، 2005.
29- عمر التلمساني، قال الناس و لم أقل في حكم عبد الناصر، دار الصديقية للنشر و التوزيع، الطبعة 1، بدون سنة النشر.
30- فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مطبعة الإشعاع الفنية، الطبعة 1، مصر، 2002.
31- مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، دار الفكر، الطبعة 2، سوريا، 1988.
32- مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الإعلامية و الأمن القومي العربي، الأهلية للنشر، الطبعة 1، عمان.
33- محمد الصاوي و محمد مبارك، البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، بدون دار النشر، بدون طبعة، القاهرة، 1996.

34- محمد عبد الشفيع عيسى، العالم الثالث والتحدي التكنولوجي الغربي، دار الطباعة والنشر،الطبعة 1، بيروت، 1984.
35- محمد علي حوات، العرب و العولمة: شجون الحاضر و غموض المستقبل، مكتبة مدبولي، الطبعة 2، القاهرة، 2004.
36- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، الطبعة 1، القاهرة، 1997.
37- محمد حسنين هيكل، 1995: باب مصر للقرن الواحد والعشرين، دار الشروق، الطبعة 2، 1996.
38- محمد عبيدات و محمد أبو نصار و عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراسل والتطبيقات، الجامعة الأردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الطبعة 2، 1999.
39- محمد عمارة، الإسلام وضرورة التغيير، مطبعة حكومة الكويت، بدون طبعة، 1977.
40- محمد فخري، من يحكم مصر بعد مبارك؟ كتب عربية، مصر، 2005.
41- محمود الفطافطة، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين: الفيسبوك أنموذجا، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية، 2011.
42- محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، العربي للنشر والتوزيع، 1990.
43- محمود عودة، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي: دراسة ميدانية في قرية مصرية، دار المعارف، بدون طبعة، القاهرة، 1971.
44- مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، الطبعة 1، الأردن، 2000.
45- مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، الطبعة 1، بنغازي، 2007.

46- مي العبد الله سنو، الاتصال والديمقراطية، دار النهضة العربية، بدون طبعة، بيروت،2005.

47- نبيل عارف الجردي، مقدمة في علم الاتصال، مكتبة الإمارات، الطبعة1، الإمارات المتحدة، بدون سنة.

48- وائل غنيم، الثورة 2.0، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012.

49- ياس خضير البياتي، الاتصال الدولي والعربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة 1، عمان، 2006.

## القواميس و المعاجم:

1- إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الجزء 1، الطبعة 4، 2004.

2- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1983.

3- جوزيف الياس، المجاني المصور، دار المجاني، الطبعة 1، 2003.

4- منير البعلبكي، المورد، دار العلم للملايين، 1993.

## الموسوعات :

1- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة، كتب عربية.

2- جورج ريتزر، موسوعة النظرية الاجتماعية، ترجمة: مصطفى خلف عبد الجواد، المجلس الأعلى للثقافة، المجلد 1، الطبعة 1، القاهرة، 2006.

3- روزنفال و يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للنشر، الطبعة 2، بيروت ، 1980.

4- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء 1، الطبعة 3، 1990.

## الدوريات:

1- إبراهيم بعزيز، دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد31، صيف 2011.

2- أخبار اليوم المصرية بتاريخ: 15 يناير 2011، عدد 3145.

3- الإعلام الاجتماعي و الحراك المدني تأثير الفيسبوك و التويتر، تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، كلية دبي للإدارة الحكومية، ماي 2011.

4- إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، عدد 244، الكويت، أبريل 1944.

5- ثامر كامل محمد، إشكاليتا الشرعية والمشاركة وحقوق الإنسان في الوطن العربي، المستقبل العربي، عدد 251، 2000.

6- حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول + الثاني،2008.

7- حسن أبو طالب، ثلاثية الإصلاح والحريات والأمن، الأهرام، القاهرة، بتاريخ 17 سبتمبر 2004.

8- حسن المصدق، مشاهد الثورة العربية على ضوء السوسيولوجيا التفاعلية، شؤون عربية، عدد147، خريف 2011.

9- خالد أبو دوح، ثورة 25 كانون الثاني/ يناير في مصر محاولة للفهم السوسيولوجي، المستقبل العربي، عدد 378.

10- خالد أبو دوح، مفهوم المجال العام : الأبعاد النظرية و التطبيقات، مجلة المستقبل، العدد15، صيف 2011.

11- خير الدين حسيب، حول الربيع الديمقراطي العربي:الدروس المستفادة، المستقبل العربي، عدد 386، نيسان 2011.

12- زهير عابد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي و السياسي: دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الانسانية)، المجلد 26(6)، فلسطين، 2012.

13- سعد الحاج بكري، تكنولوجيا المعلومات في البحث العلمي، عالم الكتب، المجلد 2، عدد مايو 1981.

14- علي بن شويل القرني، الإعلام الاجتماعي يستنجد بهابرماس، الجزيرة، عدد 30، جويلية 2011.

15- عصام سليمان موسى، ثورة وسائل الاتصال وانعكاساتها على مراحل تطور الإعلام العربي القومي، المستقبل العربي، السنة18، عدد205، آذار/ مارس1996.

16- عمرو الشويكي، الحركات الاحتجاجية والمجتمع المدني: الانتفاضة غير السياسية، حال مصر 2010 عام قبل الثورة، منتدى البدائل العربي للدراسات.

17- فاطمة مساعيد، التحولات الديمقراطية في أمريكا اللاتينية: نماذج مختارة، دفاتر السياسة والقانون، عدد خاص، أفريل 2011.

18- فضيل دليو، الديمقراطية الالكترونية بين التشاؤم والتفاؤل، المستقبل العربي، عدد397.

19- فواز طرابلسي، المجالات العامة و الفضاء الحضري: مقاربة نقدية مقارنة، مجلة إضافات، العدد 5، شتاء 2009.

20- محمد نور الدين أفاية، القوى الاجتماعية للثورة، مجلة المستقبل، عدد 398.

21- محمد كمال محمد، المجال العام في صعيد مصر، فقر المواطنة أم مواطنة الفقر؟، المستقبل العربي ، عدد392 ، تشرين الأول/ أكتوبر2011.

22- محمد قاري سمرقندي، الاتصالات عبر الأقمار الصناعية، الفيصل، عدد 68 ديسمبر 1982.

23- محمود علم الدين، تكنولوجيا الاتصال في الوطن العربي، عالم الفكر، المجلد 23، الكويت، أوت/ نوفمبر 1994.

24- مرسي مشري، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية: نظرة في الوظائف، المستقبل العربي، عدد25.

25- ناصر نورة، أمين عام الصحة النفسية في مصر، لصحيفة الدستور، 19 سبتمبر 2007.

## الأوراق البحثية:

1- أحمد حبيب، الإعلام الالكتروني الذي لم نعرفه من قبل، ورقة مقدمة للمؤتمر الأول لمستقبل الإعلام في مصر، القاهرة، 29 ديسمبر 2012،.

2- اسماعيل بوقنور و توفيق بوستي، التخلف السياسي كمؤشر للتحولات السياسية في المنطقة العربية، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية: واقع وآفاق، جامعة سكيكدة، 24 و25 أفريل 2011.

3- جمال الزرن، الإرهاب و الانترنيت: تجليات رأي عام افتراضي، ورقة مقدمة للملتقى الدولي حول الرأي العام في عالم عربي متحول، جامعة منوبة، معهد الصحافة و الإخبار، تونس، نوفمبر 2008.

4- حسن رضا النجار، تكنولوجيا الاتصال: المفهوم والتطور، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي بجامعة البحرين حول الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، مطبعة جامعة البحرين، ابريل 2009.

5- خالد بشكيط، المشاركة السياسية المرضية في الدول العربية: قراءة في الأسباب و ا لمداخل المفسرة، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية واقع و آفاق، جامعة سكيكدة، قسم العلوم السياسية، 24-25 أفريل 2012.

6- عبد الله الزين الحيدري، الإعلام الجديد: النظام والفوضى، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي بجامعة البحرين حول الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، مطبعة جامعة البحرين، بدون طبعة، ابريل 2009.

7- عبد السلام قريقة، حقيقة الحراك السياسي العربي: تحول ديمقراطي أم فوضى خلاقة؟، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية واقع و آفاق، جامعة سكيكدة، قسم العلوم السياسية، 24-25 أفريل 2012.

8- فتيحة لتيم و نادية ليتيم، الفساد والثورات العربية، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية: واقع آفاق، جامعة سكيكدة، 24 و25 أفريل 2012.

9- مصطفى الضبع، الإعلام الالكتروني المصري، ورقة مقدمة لمؤتمر أدباء مصر، الدورة 21، سوهاج، مصر، ديسمبر 2006.

10- وليد رشاد، المواطنة في المجتمع الافتراضي: تأملات نظرية على مرجعية الواقع المصري، ورقة مقدمة لمؤتمر المواطنة والمسؤولية الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، من16 إلى 19 ماي 2009.

11- هشام الشرقاوي، حقوق الإنسان والانترنت: العراقيل والإمكانات المتاحة، ورقة مقدمة للمؤتمر الإقليمي "نحو مجتمع معلومات أكثر عدالة"، الأردن، 2004.

**التقارير:**

1- تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي، 2009-2010

2- التقرير العربي حول الأهداف التنموية لسنة 2010، عدد 03.

3- تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2011 عن حالة حقوق الإنسان في العالم.

4- تقرير البنك الدولي عن التنمية لعام 1990،

5- تلوث المياه قنبلة موقوتة تهدد حياة المصريين، تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، 17 ديسمبر 2009.

6- بيان للبنك الدولي صادر في 10 أفريل 2008.

7- تقرير المشروع القومي لمكافحة السلطان، 2008.

8- تقرير منظمة الصحة العالمية، 2008

9- إفلات الجناة من العقاب وحرمان الضحايا من العدالة في قضايا التعذيب ، تقرير الهيومن رايتس ، يناير كانون الثاني 2011

10- تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان السنوي، 2004- 2005.

11- مقابلة لهيومن رايتس ووتش مع هيثم مصباح شاهد عيان على واقعة مقتل خالد سعيد بأيدي الشرطة، الإسكندرية، 16 يونيو/ حزيران 2010.

12- تطور استخدام الانترنيت في مصر، تقارير معلوماتية، السنة الأولى، العدد 2، نوفمبر 2010.

13- هذه البيانات وفقا لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، 2010.

14- يوميات ثورة 25 يناير حرية: ديمقراطية : عدالة اجتماعية، الهيئة العامة للاستعلامات.

15- تقرير عن لجنة تقصي الحقائق بشأن الجرائم و التجاوزات التي ارتكبت خلال أحداث ثورة 25 يناير 2011 ، المجلس القومي لحقوق الإنسان.

**الرسائل الجامعية:**

1- السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب : دراسة استطلاعية لمنطقة البليدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلامية، قسم الإعلام والاتصال، 2000.

2- باسل خليل خضر، التحول الديمقراطي في مصر بعد ثورة يناير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم العلوم السياسية، غزة، بدون سنة.

3- دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية: دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف، وساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، قسم علوم الاجتماع والديموغرافيا، 2006- 2007.

4- زكريا بوروني ، النخبة السياسية وإشكالية الانتقال الديمقراطي: دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع الرشادة والديمقراطية ، 2009- 2010.

5- سهيلة بوضياف، المدونات الالكترونية في الجزائر: دراسة في الاستخدامات والاشباعات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، فرع الاعلام و الاتصال، 2009- 2010.

6- عبد الله ممدوح مبارك الرعود، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس و مصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، الأردن، 2011-2012.

7- ليلى كوسة ، واقع وأهمية الإعلان في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية: دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر للهاتف- موبيليس-، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ،2007- 2008.

8- محمد منصور ، تأثير شبكات لتواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية و المواقع الالكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة ، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية الآداب و التربية، 2012.

9- مروة شبل عجيزة، معالجة الصحافة المصرية ومواقع الاحتجاجات على شبكة الانترنت لأزمة الاحتجاجات الشعبية في مصر: دراسة تحليلية مقارنة، جامعة المنوفية، مصر، 2010.

10- مصعب حسام الدين لطفي، دور مواقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك"في عملية التغيير السياسي: مصر أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين،2012.

11- مليكة هارون، الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال: دراسة ميدانية تحليلية على عينة من شباب ولاية تيبازة خلال صيف 2004، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، قسم الإعلام والاتصال، 2004 -2005.

12- نفيسة زريق، عملية الترسيخ الديمقراطي في الجزائر وإشكالية النظام الدولاتي: المشكلات والآفاق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية 2008- 20090.

**المقالات الالكترونية:**

1- أحمد تهامي عبد الحي، خريطة الحركات الشبابية الثورية في مصر

Available at : http://asharqalarabi.org.uk/ruiah/b-taqarir-532.htm

2- أحمد غمراوي و آخرون، المدونات نوافذ جديدة للمشاركة و التغيير: دراسة تحليلية لمضمون عينة من المدونات المصرية خلال عام 2009

Available at :
anam3ahom.blogspot.com/2010/03/blog/spot_27.html

3- آدم باسيلي، الأخبار لحظة وقوعها: رصد جعلت الفايسبوك أهم مصدر لأخبار التظاهرات في مصر

Available at : http://cuh.us/dqom

4- آنا ألكسندر، دور الانترنت في احتجاجات مصر، الأربعاء

Available at ; http://lnko.in/jxd

5- أيمن حماد، كيف صنعت شبكة الإنترنت ثورة 25 يناير؟

Available at **:**

**http://www.tahrironline.net/Pages/NewsDetails.aspx?NewsID=11138**

6- حسنين توفيق إبراهيم، الانتقال الديمقراطي: إطار نظري

Available at:

**Studios.aljazeera.net/files/arabworlddemocracy/2013/01/201312495334831.htm**

7- دنيا الأمل إسماعيل، مدى مساهمة حركة كفاية في الحراك السياسي المصري

Availableat :**www.alhewar.o/debat/show.art.asp ?aid=222084**

8- راوية قاسم، الانترنت العصا السحرية التي حركت الرأي العام العربي و أنجحت ثورة الفقراء

Available at : **http://Inko.in/jxi**

9- رشاد وليد، المشاركة عبر المجتمع الافتراضي

Available at :

**http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=341317&eid=897**

10- سمير جريس، شباب الفيسبوك في مصر يصنعون تاريخا جديدا

Available at :

**http://www.dw.de/شباب-الفيس-بوك-في-مصر-يصنعون-تاريخاً-جديداً/a-1480041**

11- شيرزاد النجار، الأخلاق التواصلية والديمقراطية لدى هابرماس( 1-3)

Available at **:**

**http://www.gulanmedia.com/arabic/article.pHp**

12- شبكة الصحافة العربية، ألف باء التوتير

Availableat **:**

http://www.arabpressnetwork.org/articlesv2.php?id=3303&lang=ar

13- ضرار بني ياسين، هابرماس في دفاعه عنها: الحداثة ما تزال المشروع الإنساني العقلاني الذي لم ينجز بعد

Available at:

http://www.arabphilosophers.com/Habermas-unfinished-Modernism.pdf

15- عمر عبد الجبار، البحث النوعي

Available at **:** http://omar.socialindex.net/mnachejy.htme

16- عمر الشوبكي، قوى الحراك السياسي الجديدة في مصر، مركز الجزيرة للدراسات

Available at :

http://studies.Aljazeera.net/files/2011/08/20118711541114510.htm

**-17** فهمي هويدي، مراجعات على خطاب ما بعد الثورة

Available at: http://lnko.in/jvz 15/02/2011

18- لينا شحاتة، الحركات الشبابية وثورة 25 يناير، مركز الأهرام للدراسات

Available at:

Aspx ?serial =657099=679.http://digital.ahram.org.og/articles

19- محمد بروين، من الحراك السياسي

Available at :
www.libya.watanona.com/adab/mberween/mb12088a.htm.
20- محمد التكريتي، مقابلة أجراها معه علي الظفيري في برنامج "في العمق" عن عصر الشبكات الاجتماعية، قناة الجزيرة الإخبارية، بتاريخ 19 - 04- 2010
Available : http://www.youtube.com/watch?v=yul_ah0nEJk
21- محمد عواد، شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، أكتوبر 2010
Available at : http://www.taamolat.com/2010/10/blog-post_7300.html
22- محمد إبراهيم، ما هو تويتر؟ كل ما تحتاج معرفته عن العصفورة التي حرّكت العالم
Available at : http://www.ibda3world.com/twitter
23- محمد هناد: ما بعد الثورات العربية
Available at : http://digital.ahram.org.eg/articles aspx?serial=639920×eid=7780
24- محمد بوجنال، الحراك العربي ومفهوم الثورة
Available at : http://www.aherar.org/debt/show.art_-asp?aid=290621
25- مواقع التواصل الاجتماعي لا تخلق الثورات
Available at :
http://www.shorouknews.com/contentData.aspx?id=397406
26- مفيد شهاب، الرقابة الدولية اعتداء على السيادة المصرية
Available at: http://inko.in/kf1
27- ناصر بن محمد الفريدي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورات العربية

Available at :

http://www.atheer3.com/article.php?action=show&id=1015

28- هبة محمد خليفة، مواقع الشبكات الإجتماعية ما هي؟

Available at :

http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17775

29- هدى فايق، 18 ثانية زمن الاحتجاج على الفيسبوك

Available at:

http://no2tetnoor.blogspot.com/2011/12/18.html.

30- وليد خالد محمود، جيل الفيسبوك وتويتر...وقود الثورات القادمة

Available at: http://Inko.in/jtn.

31- وليد رشاد، من التعبئة الافتراضية إلى الثورة

Available at :

http://digital.ahram.org.eg/Motnw3a.aspx?Serial=478664&archid=17

32- ياسين عز العرب، لا صوت يعلو على صوت الفيسبوك: النظال الالكتروني من أجل الوطن

Available at : http://Inko.in/jwq

33- يحيى اليحياوي، الثورات والإعلام الجديد

Available at : http://www.elyahyaoui.org/ch_sat_intifada.htm

34- يسين السيد، انهيار المجال العام وصعود الفضاء المعلوماتي

Available at :

http://www.digital.alaram.org.eg/articles.aspx?serial:96344

## المراجع باللغة الأجنبية:

1- Bernard Berelson & Gray Asteingeer, Human Bettavior, inventury of Scientific finding, New york, Brace and wolrd INC, 1984.

2- Brian Sokaris, the Social Media Revolution , your time is Now.

Available at : www.briansolis.com/2009/11/revolution-your-time-is-now,Novenber20,2009

3-Danah M &Boyd Nicole B Ellison, social network sites definition, history and scholarship, journal of computer midiate communication, vol 13, issue 1.

4- Ekaterina Drozdova, Seymoun Goodman ,Impact of the Internet on Human Rights, center of International Security and Coorporation( CLSAC) , 1999

Available at :

http://www.stanford.edu/group/sjir/1.2.02_drozdova_goodman.gtme

5 - Forum of Independint Human Rights Organization, Joint NGO submission to the UPR , November 2009

6 - Gregory R Gramor , History of Internet and www : The Road and Crossroads of Internet History , 2000

Available at : http:// www.dawinmag.com / learn/numbers/ number detail/ 2000- 2004

7 - Huffaker D ,The Educator Blogger :Using Weblogs to Promote Literacy in The Classroom , august 18.2008

Available: http://firstmonday. org/issues/issue 9_6/Huffaker/index.html

8 - International Encyclopedia, of Information and Liberary Science, 2 nd ed, London, 2003.

9 - Jurgen Habermas, The Public Sphere , An Encyclopedia Article, translated by sara lennox, New German Critique, no3.

10 - Jurgen Habermas, The Structural Transformation of the public sphere : An Inquiry into a Category of Bourgeois Society, translated by Tomas Bargen and Frederick Lawrence , Cambridge, MA : MIT Press, 1989.

11- Nadine Kassem Chabib& Rabia Minatullah Sohaile, The Reasons Social Media Contributed to the 2011 Egyptian Revolution, International Journal of Business Research and Management IJBRM), vol2, Issue 3, 2011.

12 - Paul Robert, Le Robert, maison d'edition française, mot communication

13 -Tim lister & Emily Smith , Social Media's Role in Egypt Protest

Available at: edition CNN.com/2011/world/ protest social media/ index.htm.

14 -Wael Ghonaim : A 30 year man Behind Egypt Revolution Becomes a Most Influential Personality of 2011

Available at : http://.facebook/notes/nedia-muy-internation/wael-ghonim-a-30-year-man-bebind-egypt-rovolutionbecomes-a-most-influential-pess/202219329823027,May22,2011.

15 - Wasinee Kittiwongvivat, PimonphaRakkanngan, Facebooking Your Dream, MasterThesis, 2010, p20.

16 -Yochai Benkler, The Wealth of Networks : How Social Production Transforms Markets and Freedom, Yale University Press, London, 2006.

**المواقع الالكترونية:**

1- http://www.aljazeera.net

2- http://www.ar-ar.facebook.com/Barad3i.supporter.

3- http://www.alexa.com/topsites

4- http://www.alkashif.org

5- http://www.alhukah.net

6- http://www.afaegypt.org

7- http://www.saaa25.com

8- http://ar.wikipedia.org/wiki/تويتر

9- http://ar.wikipedia.org/wiki/يوتيوب

10- http://cutt.us/OHaR

11- www.Cotob arabia.com.

12- http://en.wikipedia.org/wiki/Web_2.0

13- http://www.facebook.com/press/info.php?statistics, june2,2011.

14- http://www.facebook.com/kolonakhaledSaid.

15- http://www.facebook.com/RNN.NEWS/info

16- http://www.ibtessama.com

17- www.internetworldstats.com/ef/eg/htm

18- www.moslimonline.com.

19- http://www.nickburcher.com/2010/07/facebook-usage-statistics-by-country.html

20- http://www.sawtalarab.com

21- http://shabab6april.wordpress.com/about/

22- www.taghyeer.net

23- Tahyyes.blogspot.com

24- http://twitter.com/ElBaradei

25- http://www.ushistory.org/us/53a.asp

26- www.tech-wd.com

27- http://www.youkal.net.

29- http://www.4shared.com

**القواميس و المعاجم:**

1- إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الجزء 1، الطبعة 4، 2004.

2- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1983.

3- جوزيف الياس، المجاني المصور، دار المجاني، الطبعة 1، 2003.

4- منير البعلبكي، المورد، دار العلم للملايين، 1993.

**الموسوعات :**

1- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة، كتب عربية.

2- جورج ريتزر، موسوعة النظرية الاجتماعية، ترجمة: مصطفى خلف عبد الجواد، المجلس الأعلى للثقافة، المجلد 1، الطبعة 1، القاهرة، 2006.

3- روزنفال و يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للنشر، الطبعة 2، بيروت ، 1980.

4- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء 1، الطبعة 3، 1990.

## الدوريات:

1- إبراهيم بعزيز، دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد31، صيف 2011.

2- أخبار اليوم المصرية بتاريخ: 15 يناير 2011، عدد 3145.

3- الإعلام الاجتماعي و الحراك المدني تأثير الفيسبوك و التويتر، تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، كلية دبي للإدارة الحكومية، ماي 2011.

4- إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، عدد 244، الكويت، أبريل 1944.

5- ثامر كامل محمد، إشكاليتا الشرعية والمشاركة وحقوق الإنسان في الوطن العربي، المستقبل العربي، عدد 251، 2000.

6- حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول + الثاني،2008.

7- حسن أبو طالب، ثلاثية الإصلاح والحريات والأمن، الأهرام، القاهرة، بتاريخ 17 سبتمبر 2004.

8- حسن المصدق، مشاهد الثورة العربية على ضوء السوسيولوجيا التفاعلية، شؤون عربية، عدد147، خريف 2011.

9- خالد أبو دوح، ثورة 25 كانون الثاني/ يناير في مصر محاولة للفهم السوسيولوجي، المستقبل العربي، عدد 378.

10- خالد أبو دوح، مفهوم المجال العام : الأبعاد النظرية و التطبيقات، مجلة المستقبل، العدد15، صيف 2011.

11- خير الدين حسيب، حول الربيع الديمقراطي العربي:الدروس المستفادة، المستقبل العربي، عدد 386، نيسان 2011.

12- زهير عابد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي و السياسي: دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الانسانية)، المجلد 26(6)، فلسطين، 2012.

13- سعد الحاج بكري، تكنولوجيا المعلومات في البحث العلمي، عالم الكتب، المجلد 2، عدد مايو 1981.

14- علي بن شويل القرني، الإعلام الاجتماعي يستنجد بهابرماس، الجزيرة، عدد 30، جويلية 2011.

15- عصام سليمان موسى، ثورة وسائل الاتصال وانعكاساتها على مراحل تطور الإعلام العربي القومي، المستقبل العربي، السنة18، عدد205، آذار/ مارس1996.

16- عمرو الشويكي، الحركات الاحتجاجية والمجتمع المدني: الانتفاضة غير السياسية، حال مصر 2010 عام قبل الثورة، منتدى البدائل العربي للدراسات.

17- فاطمة مساعيد، التحولات الديمقراطية في أمريكا اللاتينية: نماذج مختارة، دفاتر السياسة والقانون، عدد خاص، أفريل 2011.

18- فضيل دليو، الديمقراطية الالكترونية بين التشاؤم والتفاؤل، المستقبل العربي، عدد397.

19- فواز طرابلسي، المجالات العامة و الفضاء الحضري: مقاربة نقدية مقارنة، مجلة إضافات، العدد 5، شتاء 2009.

20- محمد نور الدين أفاية، القوى الاجتماعية للثورة، مجلة المستقبل، عدد 398.

21- محمد كمال محمد، المجال العام في صعيد مصر، فقر المواطنة أم مواطنة الفقر؟، المستقبل العربي ، عدد392 ، تشرين الأول/ أكتوبر2011.

22- محمد قاري سمرقندي، الاتصالات عبر الأقمار الصناعية، الفيصل، عدد 68 ديسمبر 1982.

23- محمود علم الدين، تكنولوجيا الاتصال في الوطن العربي، عالم الفكر، المجلد 23، الكويت، أوت/ نوفمبر 1994.

24- مرسي مشري، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية: نظرة في الوظائف، المستقبل العربي، عدد25.

25- ناصر نورة، أمين عام الصحة النفسية في مصر، لصحيفة الدستور، 19 سبتمبر 2007.

**الرسائل الجامعية:**

1- السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب : دراسة استطلاعية لمنطقة البليدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلامية، قسم الإعلام والاتصال، 2000.

2- باسل خليل خضر، التحول الديمقراطي في مصر بعد ثورة يناير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، قسم العلوم السياسية، غزة، بدون سنة.

3- دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية: دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف، وساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، قسم علوم الاجتماع والديموغرافيا، 2006 -2007.

4- زكريا بوروني ، النخبة السياسية وإشكالية الانتقال الديمقراطي: دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع الرشادة والديمقراطية ، 2009- 2010.

5- سهيلة بوضياف، المدونات الالكترونية في الجزائر: دراسة في الاستخدامات والاشباعات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، فرع الاعلام و الاتصال، 2009 -2010.

6- عبد الله ممدوح مبارك الرعود، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس و مصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، الأردن، 2011-2012.

7- ليلى كوسة ، واقع وأهمية الإعلان في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية: دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر للهاتف- موبيليس-، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ،2007- 2008.

8- محمد منصور ، تأثير شبكات لتواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية و المواقع الالكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة ، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية الآداب و التربية، 2012.

9- مروة شبل عجيزة، معالجة الصحافة المصرية ومواقع الاحتجاجات على شبكة الانترنت لأزمة الاحتجاجات الشعبية في مصر: دراسة تحليلية مقارنة، جامعة المنوفية، مصر، 2010.

10- مصعب حسام الدين لطفي، دور مواقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك"في عملية التغيير السياسي: مصر أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين،2012.

11- مليكة هارون، الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال: دراسة ميدانية تحليلية على عينة من شباب ولاية تيبازة خلال صيف 2004، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، قسم الإعلام والاتصال، 2004- 2005.

12- نفيسة زريق، عملية الترسيخ الديمقراطي في الجزائر وإشكالية النظام الدولاتي: المشكلات والآفاق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية 2008- 20090.

## التقارير:

1- تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي، 2009-2010

2- التقرير العربي حول الأهداف التنموية لسنة 2010، عدد 03.

3- تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2011 عن حالة حقوق الإنسان في العالم.

4- تقرير البنك الدولي عن التنمية لعام 1990،

5- تلوث المياه قنبلة موقوتة تهدد حياة المصريين، تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، 17 ديسمبر 2009.

6- بيان للبنك الدولي صادر في 10 أفريل 2008.

7- تقرير المشروع القومي لمكافحة السلطان، 2008.

8- تقرير منظمة الصحة العالمية، 2008

9- إفلات الجناة من العقاب وحرمان الضحايا من العدالة في قضايا التعذيب ، تقرير الهيومن رايتس ، يناير كانون الثاني 2011

10- تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان السنوي، 2004- 2005.

11- مقابلة لهيومن رايتس ووتش مع هيثم مصباح شاهد عيان على واقعة مقتل خالد سعيد بأيدي الشرطة، الإسكندرية، 16 يونيو/ حزيران 2010.

12- تطور استخدام الانترنيت في مصر، تقارير معلوماتية، السنة الأولى، العدد 2، نوفمبر 2010.

13- هذه البيانات وفقا لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، 2010.

14- يوميات ثورة 25 يناير حرية: ديمقراطية : عدالة اجتماعية، الهيئة العامة للاستعلامات.

15- تقرير عن لجنة تقصي الحقائق بشأن الجرائم و التجاوزات التي ارتكبت خلال أحداث ثورة 25 يناير 2011 ، المجلس القومي لحقوق الإنسان.

## الأوراق البحثية:

1- أحمد حبيب، الإعلام الالكتروني الذي لم نعرفه من قبل، ورقة مقدمة للمؤتمر الأول لمستقبل الإعلام في مصر، القاهرة، 29 ديسمبر 2012،.

2- اسماعيل بوقنور و توفيق بوستي، التخلف السياسي كمؤشر للتحولات السياسية في المنطقة العربية، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية: واقع وآفاق، جامعة سكيكدة، 24 و25 أفريل 2011.

3- جمال الزرن، الإرهاب و الانترنيت: تجليات رأي عام افتراضي، ورقة مقدمة للملتقى الدولي حول الرأي العام في عالم عربي متحول، جامعة منوبة، معهد الصحافة و الإخبار، تونس، نوفمبر 2008.

4- حسن رضا النجار، تكنولوجيا الاتصال: المفهوم والتطور، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي بجامعة البحرين حول الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، مطبعة جامعة البحرين، ابريل 2009.

5- خالد بشكيط، المشاركة السياسية المرضية في الدول العربية: قراءة في الأسباب و ا لمداخل المفسرة، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية واقع و آفاق، جامعة سكيكدة، قسم العلوم السياسية، 24-25 أفريل 2012.

6- عبد الله الزين الحيدري، الإعلام الجديد: النظام والفوضى، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي بجامعة البحرين حول الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، مطبعة جامعة البحرين، بدون طبعة، ابريل 2009.

7- عبد السلام قريقة، حقيقة الحراك السياسي العربي: تحول ديمقراطي أم فوضى خلاقة؟، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية واقع و آفاق، جامعة سكيكدة، قسم العلوم السياسية، 24-25 أفريل 2012.

8- فتيحة لتيم و نادية ليتيم، الفساد والثورات العربية، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية في المنطقة العربية: واقع آفاق، جامعة سكيكدة، 24 و25 أفريل 2012.

9- مصطفى الضبع، الإعلام الالكتروني المصري، ورقة مقدمة لمؤتمر أدباء مصر، الدورة 21، سوهاج، مصر، ديسمبر 2006.

10- وليد رشاد، المواطنة في المجتمع الافتراضي: تأملات نظرية على مرجعية الواقع المصري، ورقة مقدمة لمؤتمر المواطنة والمسؤولية الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، من16 إلى 19 ماي 2009.

11- هشام الشرقاوي، حقوق الإنسان والانترنت: العراقيل والإمكانات المتاحة، ورقة مقدمة للمؤتمر الإقليمي "نحو مجتمع معلومات أكثر عدالة"، الأردن، 2004.

## المقالات الالكترونية:


1- أحمد تهامي عبد الحي، خريطة الحركات الشبابية الثورية في مصر

Available at : http://asharqalarabi.org.uk/ruiah/b-taqarir-532.htm

2- أحمد غمراوي و آخرون، المدونات نوافذ جديدة للمشاركة و التغيير: دراسة تحليلية لمضمون عينة من المدونات المصرية خلال عام 2009

Available at : anam3ahom.blogspot.com/2010/03/blog/spot_27.html

3- آدم باسيلي، الأخبار لحظة وقوعها: رصد جعلت الفايسبوك أهم مصدر لأخبار التظاهرات في مصر

Available at : http://cuh.us/dqom

4- آنا ألكسندر، دور الانترنت في احتجاجات مصر، الأربعاء

Available at ; http://lnko.in/jxd

5- أيمن حماد، كيف صنعت شبكة الإنترنت ثورة 25 يناير؟

Available at : http://www.tahrironline.net/Pages/NewsDetails.aspx?NewsID=11138

6- حسنين توفيق إبراهيم، الانتقال الديمقراطي: إطار نظري

Available at: Studios.aljazeera.net/files/arabworlddemocracy/2013/01/201312495334831.htm

7- دنيا الأمل إسماعيل، مدى مساهمة حركة كفاية في الحراك السياسي المصري

Availableat :www.alhewar.o/debat/show.art.asp ?aid=222084

8- راوية قاسم، الانترنت العصا السحرية التي حركت الرأي العام العربي و أنجحت ثورة الفقراء

Available at : http://lnko.in/jxi

9- رشاد وليد، المشاركة عبر المجتمع الافتراضي

Available at :

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=341317&eid=897

10− سمير جريس، شباب الفيسبوك في مصر يصنعون تاريخا جديدا

Available at :

http://www.dw.de/شباب-الفيس-بوك-في-مصر-يصنعون-تاريخاً-جديداً/a-1480041

11- شيرزاد النجار، الأخلاق التواصلية والديمقراطية لدى هابرماس( 1-3)

Available at :

http://www.gulanmedia.com/arabic/article.pHp

12- شبكة الصحافة العربية، ألف باء التوتير

Availableat :

http://www.arabpressnetwork.org/articlesv2.php?id=3303&lang=ar

13- ضرار بني ياسين، هابرماس في دفاعه عنها: الحداثة ما تزال المشروع الإنساني العقلاني الذي لم ينجز بعد

Available at: http://www.arabphilosophers.com/Habermas-unfinished-Modernism.pdf

15- عمر عبد الجبار، البحث النوعي

Available at : http://omar.socialindex.net/mnachejy.htme

16- عمر الشوبكي، قوى الحراك السياسي الجديدة في مصر، مركز الجزيرة للدراسات

Available at :

http://studies.Aljazeera.net/files/2011/08/2011871154111451 0.htm

17- فهمي هويدي، مراجعات على خطاب ما بعد الثورة

Available at: http://Inko.in/jvz 15/02/2011

18- لينا شحاتة، الحركات الشبابية وثورة 25 يناير، مركز الأهرام للدراسات

Available at:

Aspx ?serial =657099=679.http://digital.ahram.org.og/articles

19- محمد بروين، من الحراك السياسي

Available at :

www.libya.watanona.com/adab/mberween/mb12088a.htm

20- محمد التكريتي، مقابلة أجراها معه علي الظفيري في برنامج "في العمق" عن عصر الشبكات الاجتماعية، قناة الجزيرة الإخبارية، بتاريخ 19 - 04- 2010

Available : http://www.youtube.com/watch?v=yul_ah0nEJk

21- محمد عواد، شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، أكتوبر 2010

Available at : http://www.taamolat.com/2010/10/blog-post_7300.html

22- محمد إبراهيم، ما هو تويتر؟ كل ما تحتاج معرفته عن العصفورة التي حرّكت العالم

Available at : http://www.ibda3world.com/twitter

23- محمد هناد: ما بعد الثورات العربية

Available at : http://digital.ahram.org.eg/articles
aspx?serial=639920×eid=7780

24- محمد بوجنال، الحراك العربي ومفهوم الثورة

Available at : http://www.aherar.org/debt/show.art -
asp?aid=290621

25- مواقع التواصل الاجتماعي لا تخلق الثورات

Available at :
http://www.shorouknews.com/contentData.aspx?id=397406

26- مفيد شهاب، الرقابة الدولية اعتداء على السيادة المصرية

Available at: http://inko.in/kf1

27- ناصر بن محمد الفريدي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورات العربية

Available at :
http://www.atheer3.com/article.php?action=show&id=1015

28- هبة محمد خليفة، مواقع الشبكات الإجتماعية ما هي؟

Available at :
http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17775

29- هدى فايق، 18 ثانية زمن الاحتجاج على الفيسبوك

Available at:
http://no2tetnoor.blogspot.com/2011/12/18.html.

30- وليد خالد محمود، جيل الفيسبوك وتويتر...وقود الثورات القادمة

Available at: http://Inko.in/jtn.

31- وليد رشاد، من التعبئة الافتراضية إلى الثورة

Available at :

http://digital.ahram.org.eg/Motnw3a.aspx?Serial=478664&archid=17

32- ياسين عز العرب، لا صوت يعلو على صوت الفيسبوك: النظال الالكتروني من أجل الوطن

Available at : http://lnko.in/jwq

33- يحيى اليحياوي، الثورات والإعلام الجديد

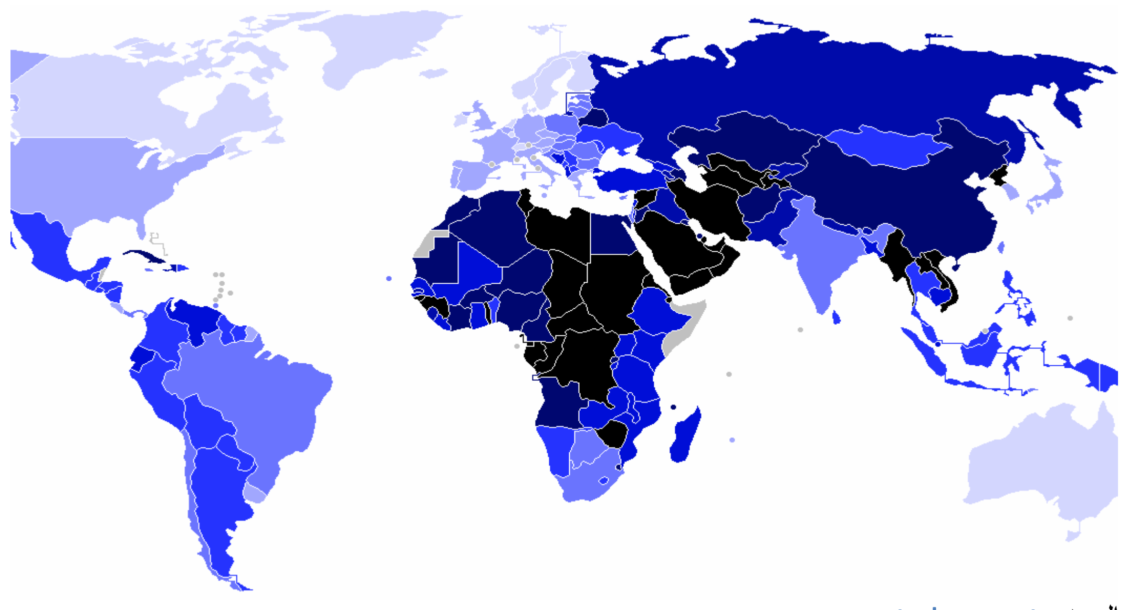
Available at : http://www.elyahyaoui.org/ch_sat_intifada.htm

34- يسين السيد، انهيار المجال العام وصعود الفضاء المعلوماتي

Available at :

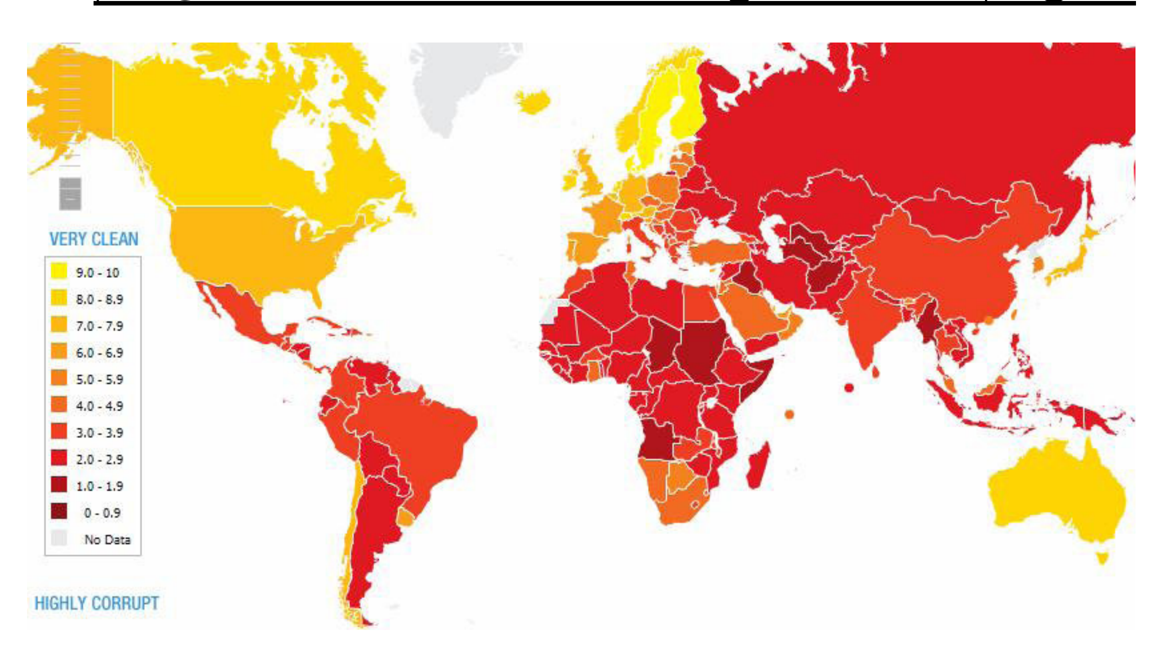
http://www.digital.alaram.org.eg/articles.aspx?serial:96344

## الملحق رقم01: يمثل تموضع الدول العربية ضمن مؤشرات الديمقراطية في العالم



المصدر: www.taghyeer.net

## الملحق رقم 02: يمثل تموضع الدول العربية ضمن مؤشرات الفساد في العالم



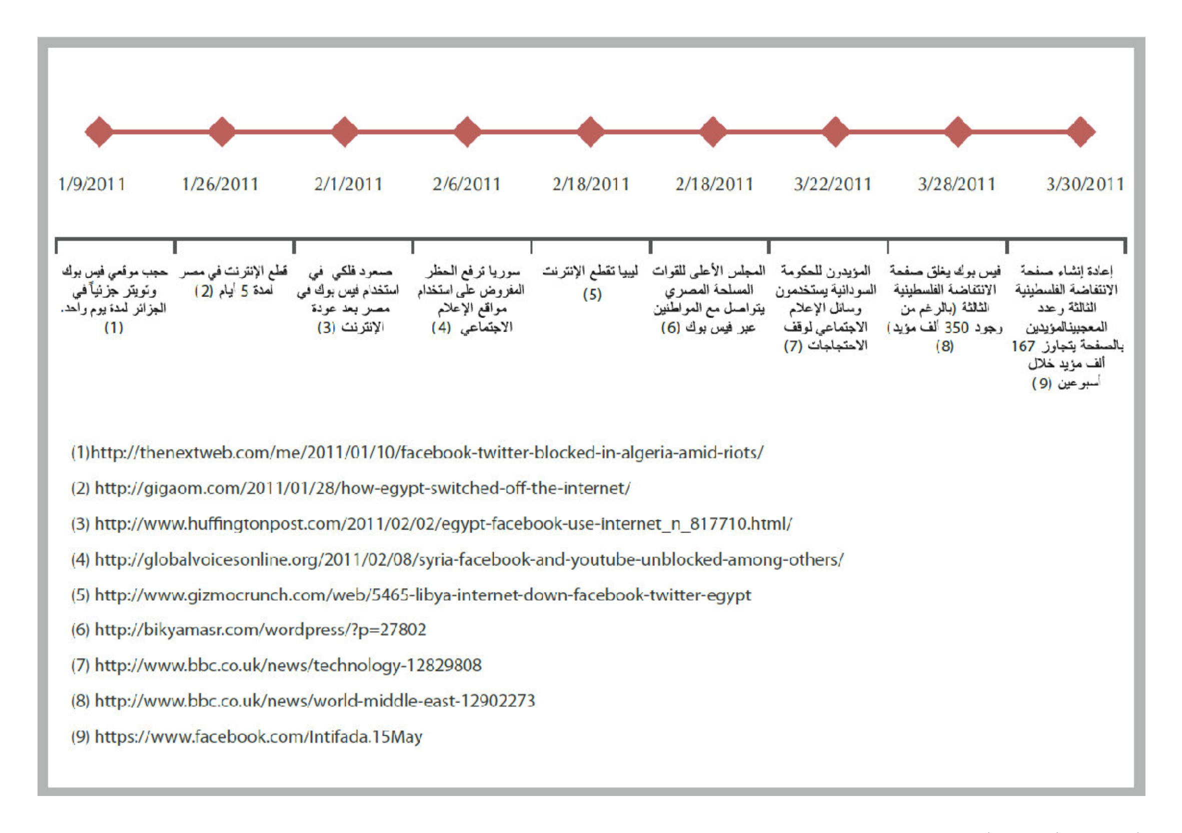

المصدر: الموقع السابق

## الملحق رقم 03: يمثل معدلات الاشتراك في الفيسبوك و تويتر و الانترنيت و خدمات الهواتف النقالة في الدول العربية

| البلد | العدد المقدر لمستخدمي تويتر النشطين (المتوسط بين 1 يناير و30 مرس 2011) | انتشار تويتر | عدد مستخدمي فيسبوك (2011/5/4) | *النسبة المئوية لانتشار فيسبوك | مستخدمي الإنترنت لكل 100** | اشتراكات الهواتف الجوالة لكل 100** |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الجزائر | 13,235 | 0.04 | 1,947,900 | 5.42 | 13.47 | 93.79 |
| البحرين | 61,896 | 7.53 | 302,940 | 36.83 | 53.00 | 177.13 |
| جزر القمر | 834 | 0.12 | 9,080 | 1.28 | 3.59 | 18.49 |
| جيبوتي | 4,046 | 0.45 | 52,660 | 5.89 | 3.00 | 14.90 |
| مصر | 131,204 | 0.15 | 6,586,260 | 7.66 | 24.26 | 66.69 |
| العراق | 21,625 | 0.07 | 723,740 | 2.24 | 1.06 | 64.14 |
| الأردن | 55,859 | 0.85 | 1,402,440 | 21.25 | 26.00 | 95.22 |
| الكويت | 113,428 | 3.63 | 795,100 | 25.51 | 36.85 | 129.85 |
| لبنان | 79,163 | 1.85 | 1,093,420 | 25.50 | 23.68 | 56.59 |
| ليبيا | 63,919 | 0.96 | 71,840 | 1.08 | 5.51 | 77.94 |
| موريتانيا | 1,407 | 0.04 | 61,140 | 1.78 | 2.28 | 66.32 |
| المغرب | 17,384 | 0.05 | 3,203,440 | 9.78 | 41.30 | 79.11 |
| عمان | 6,679 | 0.23 | 277,840 | 9.37 | 51.50 | 139.54 |
| فلسطين | 11,369 | 0.25 | 595,120 | 13.10 | 32.23 | 28.62 |
| قطر | 133,209 | 8.46 | 481,280 | 30.63 | 40.00 | 175.40 |
| السعودية | 115,084 | 0.43 | 4,092,600 | 15.28 | 38.00 | 174.43 |
| الصومال | 4,244 | 0.04 | 21,580 | 0.22 | 1.16 | 7.02 |
| السودان | 9,459 | 0.02 | 443,623 | 1.01 | 9.19 | 36.29 |
| سوريا | 40,020 | 0.17 | 356,247 | 1.55 | 20.40 | 45.57 |
| تونس | 35,746 | 0.34 | 2,356,520 | 22.49 | 34.07 | 95.38 |
| الإمارات | 201,060 | 4.18 | 2,406,120 | 50.01 | 75.00 | 232.07 |
| اليمن | 29,422 | 0.12 | 340,800 | 1.37 | 9.96 | 35.25 |

**المصدر: الاعلام الاجتماعي و الحراك المدني: تأثير الفيسبوك و تويتر ، مرجع سابق، ص29.**

# الملحق رقم 04: بعض الأنشطة عبر مواقع التواصل الاجتماعي و شبكة الانترنيت في الدول العربية خلال الربع الأول من عام 2011




(1)http://thenextweb.com/me/2011/01/10/facebook-twitter-blocked-in-algeria-amid-riots/

(2) http://gigaom.com/2011/01/28/how-egypt-switched-off-the-internet/

(3) http://www.huffingtonpost.com/2011/02/02/egypt-facebook-use-internet_n_817710.html/

(4) http://globalvoicesonline.org/2011/02/08/syria-facebook-and-youtube-unblocked-among-others/

(5) http://www.gizmocrunch.com/web/5465-libya-internet-down-facebook-twitter-egypt

(6) http://bikyamasr.com/wordpress/?p=27802

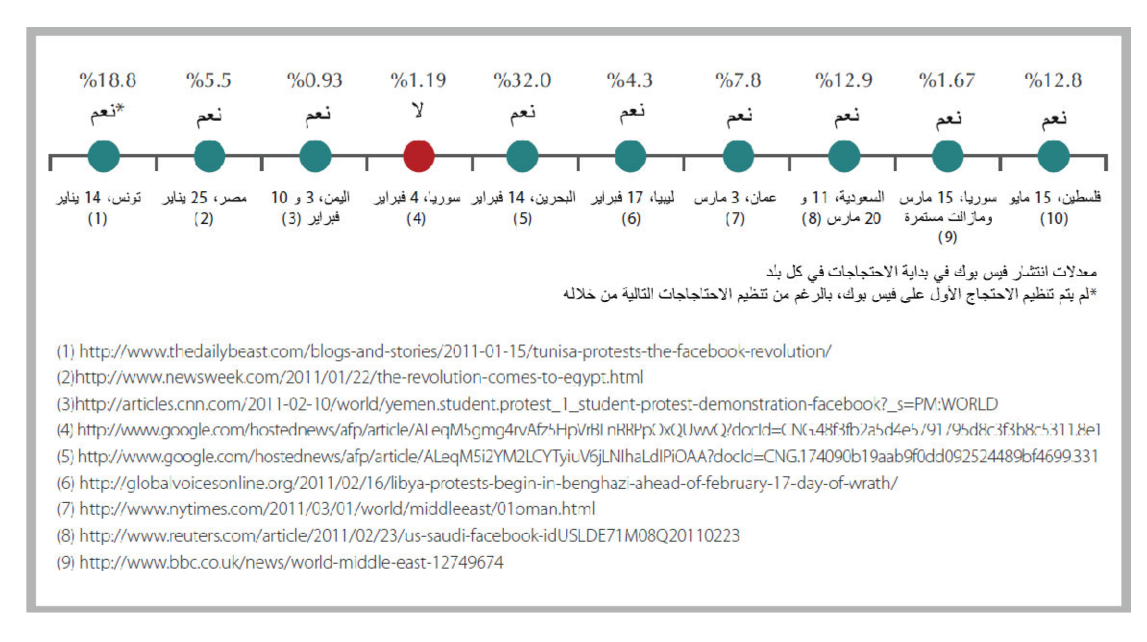
(7) http://www.bbc.co.uk/news/technology-12829808

(8) http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-12902273

(9) https://www.facebook.com/Intifada.15May

**المصدر: المرجع السابق، ص04.**

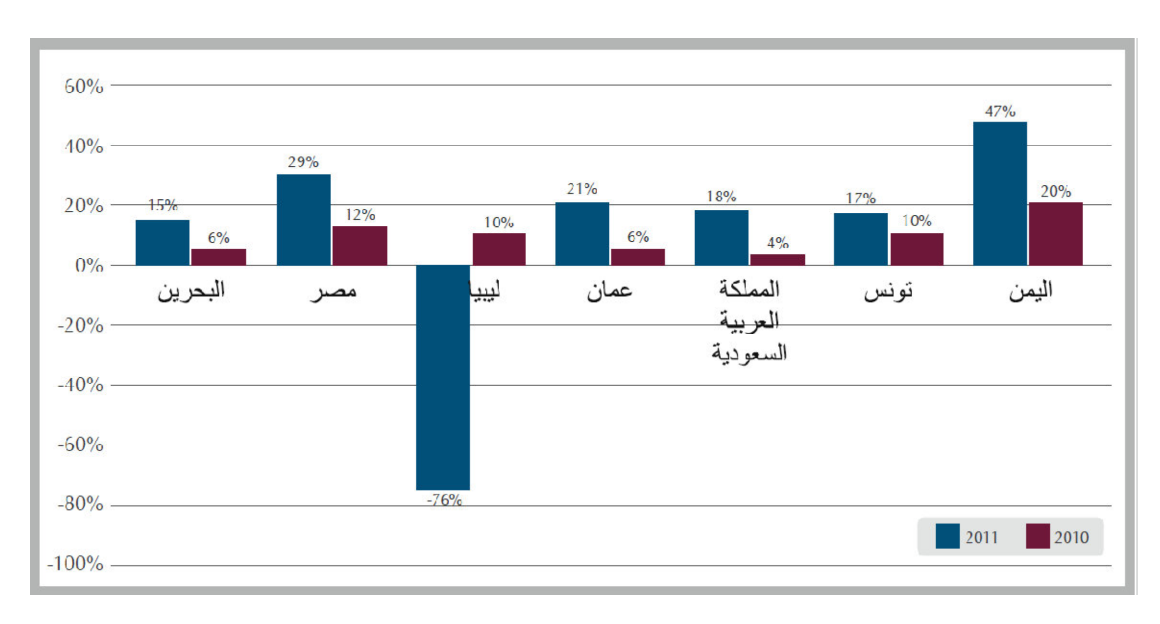
# الملحق رقم05: يمثل الارتباط بين الدعوات للاحتجاج على الفيسبوك و حدوث مظاهرات فعلية




(1) http://www.thedailybeast.com/blogs-and-stories/2011-01-15/tunisa-protests-the-facebook-revolution/
(2)http://www.newsweek.com/2011/01/22/the-revolution-comes-to-egypt.html
(3)http://articles.cnn.com/2011-02-10/world/yemen.student.protest_1_student-protest-demonstration-facebook?_s=PM:WORLD
(4) http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5gmg4rvAfz5HpVrBLnRRPpOxQUwvQ?docId=CNG.48f3fb2a5d4e5791795d8c3f3b8c5311.8e1
(5) http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5i2YM2LCYTyiuV6jLNIhaLdIPiOAA?docId=CNG.174090b19aab9f0dd092524489bf4699.331
(6) http://globalvoicesonline.org/2011/02/16/libya-protests-begin-in-benghazi-ahead-of-february-17-day-of-wrath/
(7) http://www.nytimes.com/2011/03/01/world/middleeast/01oman.html
(8) http://www.reuters.com/article/2011/02/23/us-saudi-facebook-idUSLDE71M08Q20110223
(9) http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-12749674

**المصدر: المرجع ذاته، ص 05.**

## الملحق رقم 06: يمثل معدل النمو في عدد مستخدمي الفيسبوك أثناء احتجاجات 2011 مقارنة بنفس الفترة في 2010




المصدر: المرجع السابق، الصفحة السابقة.

**فهرس المحتويات:**

**الفصل الثالث: الحراك السياسي العربي 2010-2011**

**الفصل الرابع: أحـــــــوال مصر قـبل الثـورة**



**الفصل الخامس: دور الشبكات الاجتماعية في ثورة 25 يناير**

## فهرس الجداول:

## فهرس الأشكال:

# ملخص الدراسة باللغة العربية

شـهدت المنطقـة العربيـة أواخـر 2010 و بدايـة 2011 شـتاء سـاخنا و غيـر متوقع، إنطلقت شرارته من جسد البوعزيزي في تونس، ثم امتدت إلـى الشـاب خالـد سـعيد الـذي أيقـظ المصـريين علـى حقيقـة أن **لا أحـد بعيـد عـن قبضـة الشـرطة.** و استجابة لدعوات تردد صداها في سماء الفيسبوك خرج الملايين لإسقاط **بلطجـة الشرطة** في حق الشعب المصري فـي **الخامس و العشرين من ينـاير 2011**، فيما اعتبر اكبر حراك سياسي و شعبي في تـاريخ مصـر المعاصـر ضد استبداد السلطة الحاكمة.

فمـا بـدأ كوسيلة للتعـارف و الدردشـة و تضـييع الوقت تحـول سـريعا و بـدون سابق إنذار إلى أكبر تهديد للأنظمة غير الديمقراطية في العالم ككل، و فـي المنطقـة العربيـة علـى وجـه التحديـد. فقد أصـبحت مواقـع التواصـل الإجتمـاعي مجـالا عامـا مفتوحا وواسعا أشبع بشكل كبيـر نهم الملايين مـن الشـباب الذين حاصـرتهم أعين الرقبـاء و الخطـوط الحمـراء، **للحريـة**. فبعد سنوات مـن الكـلام الفـارغ أو الصـمت المطبق أصبح للشباب المصـري صـوت بشـري حقيقـي بفضـل شـفائهم مـن **متلازمـة السلطفوبيا**، و العلاج إسمه ببساطة الفيسبوك و أخواتـه: التـويتر اليوتيـوب. و ما إن أفاق النظام في مصر من غيبوبته التي سببها جنون العظمـة، حـاول يائسـا أن يسـتعيد زمـام الأمـور فقـام بقطـع خـدمات الانترنيـت و الهـاتف النقـال لإخـراس المحتجين و شل تحركاتهم، لكن النتيجة جاءت عكس ما تمنى و استمر المد البشـري بالتعـاظم بعد أن وجد الشـباب المصـري عشـرات الطـرق للتحايل علـى الحجـب، و على النظام الذي بدت إجراءاتـه لاحتـواء المجـال الافتراضـي **مثيرة للشفقة.** و فـي **الثامن عشر من فبراير 2011** أعلن محمد حسني مبـارك رسـميا الإسم الثـاني علـى لائحة من جرفتهم **تسونـامي الحرية الالكترونية**، لينضم بـذلك إلـى زيـن العابـدين بـن علي الذي فر في وقت سابق تحت جنح الظلام **إلى بلد الله الحرام !.**

ومباشرة بعد انتصـار شباب ميدان التحرير، انطلقت زوبعـة من نـوع آخر، هذه المـرة حـول تـأثير شـبكات التواصـل الاجتمـاعي علـى الحـراك المصـري و حجـم دورها فيه. و في هذا الإطـار و كجزء من الجهـود الأكاديميـة جـاءت هذه الدراسـة

# ملخص الدراسة باللغة العربية

المعنونة بـ: **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك السياسي في الدول العربية مصر- أنموذجا-** لتحاول الإجابة عن السؤال التالي:

**كيف أثرت شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي في مصر؟**

و تحت هذا السؤال الكبير اندرجت التساؤلات التالية:

**1-** هل لعبت الشبكات الاجتماعية الإلكترونية دورا حقيقيا في إذكاء الحراك الاجتماعي والسياسي في مصر؟.

**2-** ما هي أهم العوامل التي عززت أداء هذه الشبكات فيما يتصل بتأثيرها في مستوى الوعي السياسي لدى مشتركيها، و من ثمة خلق حراك سياسي في الشارع المصري؟

**3-** ما هو التأثير الذي خلفته شبكات التواصل الاجتماعية على مسار التغيير الذي مس النظام السياسي في مصر، باعتبار أن فكرة التغيير قد ولدت في عوالم الفيسبوك و التويتر الافتراضية، لتتحول فيما بعد إلى حركات احتجاجية شعبية في الشارع المصري، أفضت إلى الإطاحة بحكم حسني مبارك؟

فكانت الإجابات الفرضية عن الأسئلة على الشكل التالي:

**1-** أثرت الشبكات الاجتماعية على الحراك السياسي في مصر.

**2-** تتعدد العوامل التي تساهم في زيادة تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على ديناميكية العمل السياسي بالنسبة للمنتسبين إليها كخطوة أولى، ثم بالنسبة لباقي المجتمع كخطوة أوسع.

**3-** سهلت المواقع الاجتماعية و سرعت عمل النشطاء المصريين.

**4-** ساهمت الشبكات الاجتماعية على الإنترنيت في إنجاح حركة التغيير التي مست النظام السياسي في مصر.

و أخيرا جاءت نتائج الدراسة على النحو الآتي:

**1-** عدم وجود اتفاق حول طبيعة الحراك العربي 2010-2011.

**2-** ثورات الشعوب على حكامها سببها التراكمات التي خلفتها الأنظمة السياسية على مدى عقود.

**3-** وسعت الشبكات المجال العام و خلقت مجالا عاما افتراضيا أكثر حرية و تشاركية .

**4-** لعبت الشبكات دورا هاما في الربيع العربي من خلال قدرتها على التعبئة و الحشد و التنسيق.

**5-** أهم ما فعلته الشبكات الاجتماعية أنها كسرت حاجز الخوف من النظام الذي سيطر على أجيال كاملة.

**6-** الحراك المصري أو ثورة 25 يناير سبقه حراك إلكتروني استمر قرابة العقد من الزمن.

**7-** اعتمد النشطاء على الفيسبوك في جدولة الاحتجاجات، و على تويتر في التنسيق، و على اليوتيوب في تسويق القضية.

**8-** سهلت مواقع التواصل الاجتماعي و سرعت الحراك المصري لكنها لم تخلقه.

**9-** أفضل خدمة قدمتها شبكات التواصل الاجتماعي للمصريين أنها منحتهم فضاء للحوار و النقاش حرموا منه في حياتهم الواقعية.

Arabischen Region erlebte Ende 2010 und Anfang 2011 Winter heiß und unerwartet, startete löste aus dem Körper des Bouazizi in Tunesien, dann breitete sich Cheb Khaled Said, der erweckt den Ägyptern auf der Tatsache, dass niemand weit aus dem Griff der Polizei ist . In Reaktion auf die Forderung in den Himmel Facebook aus Millionen hallte Mobbing Polizei in der rechten des ägyptischen Volkes und der fünfundzwanzigsten ab Januar 2011 fallen , in dem, was als die größte politische Bewegung und beliebt in der modernen Geschichte von Ägypten gegen die Tyrannei der herrschenden Autorität.

Was begann als ein Mittel der Datierung und Chat und verschwenden Zeit verschoben schnell und ohne Vorwarnung auf die größte Bedrohung für den nicht-demokratischen Regime in der Welt als Ganzes und in der arabischen Region im Besonderen . Die Sozial-Netzwerk -Seiten haben sich zu einer Fläche ganzjährig geöffnet und breit weitgehend mit unersättlichen Millionen von jungen Menschen, die in den Augen der Zensoren und die roten Linien der Freiheit gefangen gefüllt sind. Nach Jahren der leeres Gerede oder Schweigen für die ägyptische Jugend hat sich zu einem echten Stimme dank der Erholung der Macht Syndrom und Behandlung einfach benannt Facebook und Schwestern : Twitter, Youtube . Und was sind die Aussichten für das System in Musrmen Koma verursacht durch die mad Algzma , versuchte verzweifelt, die Zügel wieder so er

abgeschnitten Internet-Dienste und Handy Demonstranten und Shell Bewegungen Schweigen zu bringen, aber die Bewegung war das Gegenteil von dem, was er wollte und setzte menschlichen Flut Baltaazem nachdem er gefunden ägyptischen Jugend Dutzende von Möglichkeiten, um die Sperrung und das System, das Verfahren enthält die Standard-Domain pathetisch schien zu umgehen. Und am achtzehnten Februar 2011 Hosni Mubarak offiziell angekündigt den zweiten Namen auf der Liste der elektronischen fegte durch den Tsunami der Freiheit, um es in Zine El Abidine Ben Ali , der früher unter dem Deckmantel der Dunkelheit floh in ein Land von Gott kommen .

Unmittelbar nach dem Sieg der jungen Tahrir-Platz, auf den Weg einen Sturm der anderen Art , diesmal über die Auswirkungen von sozialen Netzwerken auf der ägyptischen Bewegung und der Größe ihrer Rolle. In diesem Zusammenhang und im Rahmen der Bemühungen kam dieser akademischen Studie mit dem Titel : die Auswirkungen von sozialen Netzwerken in der politischen Bewegung in den arabischen Staaten von Ägypten - ein Modell - zu versuchen, die folgende Frage zu beantworten :

**Wie hat sich soziale Netzwerke auf die politische Bewegung in Ägypten?**

Und unter dieser große Frage fiel in den folgenden Fragen

1 - Spielte die Netzwerken  eine wirkliche Rolle bei der Steigerung der sozialen und politischen Bewegung in Ägypten? .

2 - Was sind die wichtigsten Faktoren , die die Leistungsfähigkeit dieser Netze verbessert haben in Bezug auf ihre Auswirkungen auf der Ebene der politischen Bewusstsein unter seinen Abonnenten , und von dort in eine politische Bewegung in der ägyptischen Straße zu schaffen? .

3 - Was sind die Auswirkungen von Sozial-Netzwerk auf dem Weg der Veränderung, die das politische System in Ägypten berührt links , wenn man bedenkt , dass die Idee der Veränderung in der Welt der Facebook -und Twitter- Standardeinstellungen wurden geboren , um sich später zu Bewegungen Beliebtheit in der ägyptischen Straße, die zum Sturz von Hosni Mubarak geführt protestieren ? .

Wurde die Hypothese beantwortet die Fragen wie folgt:

1 - soziale Netzwerke beeinflusst die politische Bewegung in Ägypten.

2 - Es gibt viele Faktoren, die die Auswirkungen von sozialen Netzwerken auf die Dynamik des politischen Handelns für seine Anhänger , um sie zu erhöhen in einem ersten Schritt dazu beitragen , und dann für den Rest der größeren Gemeinschaft als ein Schritt .

3 - erleichtert und beschleunigt Social Sites arbeiten der ägyptischen Aktivisten .

4 - trugen zu sozialen Netzwerken im Internet in den Erfolg der Bewegung, die Veränderung des politischen Systems in Ägypten berührt hat .

Strukturelle Studie

Schließlich wurden die Ergebnisse der Studie , wie folgt:

1 - Die fehlende Einigung über die Natur der arabischen Bewegung 2010-2011 .

2 - Revolutionen Iiaub die Herrscher durch Ansammlungen von den politischen Regime im Laufe der Jahrzehnte nach links verursacht .

3 - und suchte die Öffentlichkeit Netze und erstellt ein Zimmer - Jahres- Standard- freier und partizipativ.

4 - Netzwerke eine wichtige Rolle gespielt in den Arabischen Frühling durch seine Fähigkeit, das Publikum und die Koordination zu füllen.

5 - Die meisten Social-Networking hat es brach die Barriere der Angst vor dem System, das die ganze Generationen geprägt.

6 - Ägyptische Bewegung oder Revolution vom 25. Januar wurde von elektronischen Mobilität dauerte etwa ein Jahrzehnt voraus.

7 - Aktivisten auf Facebook verlassen, um die Proteste zu planen, zu koordinieren Twitter und YouTube in der Vermarktung der Fall .

8 - Social-Networking- Websites, erleichtert und beschleunigt die Bewegung von Ägypten, sondern wurde erstellt .

9 - den besten Service von den sozialen Netzwerken, um die Ägypter , sofern sie ihnen einen Raum für Dialog und Diskussion haben davon wurden im wirklichen Leben beraubt.